
King Saud University 1957
سعود

 بهجة الناظرين وآيات المستدلين ، تأليف مرعي بن يوسف الكرمي ١٠٣٣هـ. خط القرن الثاني عشر الهجري تقد
٧٧ ق ٢١ س
نسخة جيدة ، رؤوس الفقر بالحمرة ، ناقصة الاخر ، ٩ر٥ × ١٤ سم
 خطها نسخ واضح ، بها أكل أرضة .
الأعلام ٨ : ٨٨ ، هدية العارفين ٢ : ٤٢٦
١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ- الكرمي ، مرعي بن يوسف سنة ١٠٣٣هـ
ب- تاريخ النسخ .

كتاب بهجة الناظرين وآيات المستدلين تصنيف العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ الامام والعلامة الحبر الفهامة المغترف من فيض ربه العلي مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي غفر الله له ولوالديه ومشائخه واخوانه وساير المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
امين

[illegible] سورة الواقعة [illegible]
ومن مستقبل القبلة ونال [illegible]
[illegible] زال [illegible] منع من [illegible]
[illegible] تعالى

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم رب
نحمد من شرح صدورنا ونور قلوبنا للنظر في
عجايب الملكوت ونوحد من توحد في ملكه فاوجد
العالم وجعل اول ايجاده نور سيد بني ادم وخلق
الموت والحياة ولا يلحقه العدم والموت ونمجد من
خلق اللوح والقلم ونقدس من اوجد العرش والكرسي
وغيرهما من العدم ونتوكل على الحي الذي لا يموت
ونشهد بالربوبية لخالق الارض والسما ومسخر السحاب
ليحمل الما ومرسل الرياح لواقح للمزن والشجر والنبات
والقوت ونشهد بالرسالة لسيد العالمين واشرف
المرسلين المخبر لنا بما غاب عنا من حشر ونشر وجنة ونار
اخبار كشف ويقين وثبوت صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه اولي البصيرة والحقيقة والشريعة الذين حازوا
اجل الاوصاف واشرف النعوت وسلم تسليما وبعد
فيقول احقر الورى واذل الفقرا مرعي بن يوسف المقدسي
الحنبلي اعلم ان من اجل العلوم في القدر والشان واعظمها
في السر والبرهان علم النظر والاستدلال والتفكر في قدرة
الكبير المتعال فبالنظر في مصنوعات الصانع يستدل
عليه والنظر في عجايب الملكوت يرشد اليه وان
يطلع على الاسرار الالهية والبدايع الربانية ويحصل
له زيادة الكشف واليقين وا[illegible] الجنة والخ[illegible]

ويرتقي من عالم الاكدار الى عالم الانوار ولا يصير مقلدا
في معرفة الواحد القهار والمقلد قد اختلف في صحة
ايمانه وتكلم اهل الكلام في حاله وشانه وقد صنفت
الايمة في عجايب الملكوت كتبا جمة وابدعوا فيها الغرايب
ارشادا للامة وقد وقفت منها على ما يسر بالوقوف
عليه مولاي المعين وتاملت معانيها فاذا هو بدور
سوافر للناظرين الا ان منها ما هو الموجز المخل والمطنب
الممل لم يف بالمقصود ولم يستوعب المطلوب ومنها
ما فيه المقبول والمردود ولم يجروا فيها على سنن المحدثين غالبا
ويتمسكون بنقول المورخين واقوال الوضاعين فلما رايت
ذلك ووقفت على ما هنالك دعاني داعي المشية
والالهام الى جمع مولف فريد في هذا المقام متكلما
فيه على العالم العلوي والسفلي من لدن مبتداه الى اخر
منتهاه وما ذا يصير له اولى واحرى ليكون بالقبول
اولى واحرى جانحا في ذلك لنقول المفسرين واقوال
المحدثين وسنة سيد المرسلين ومجانبا غالبا لاقوال
المورخين ونقول الوضاعين وقد نقل ما في هذا المولف
الفريد والجمع الحسن المفيد من زها خمسماية مولف او
تزيد باعتبار مواد اصوله وقد اجتهدت في تحرير
نقوله وبيان طريق تسهيله وايضاح ابوابه وفصوله
فاصبح كاسمه بهجة الناظرين وايات المستدلين فهاك

كتابا لم يسمح الزمان في هذا الفن بمثله ولم ينسخ ناسخ
علي منواله وشكله ودونك مولفا موضح المسايل
محرر الدلايل سهل العبارات بين الاشارات عباراته
فايقة والفاظه رايقة جمع الفوايد من الكتب الصحيحة
فاوعي وابدع الغرايب وترك الاقوال المرجوحة
فصار من اكثر كتب هذا الفن نفعا ولعمري انه لجدير
بان يرسم بما العيون ومداد الذهب وان يرقم في صحايف
الورق فضلا عن الورق باحسن خط من كتب فانه جنة
فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وروضة يكل عن
وصفها الشفاة والالسن وليس الخبر كالعيان وستقر
به بعد التامل العينان فما كل من صنف اجاد ولا كل من
قال وفي بالمراد والفضل مواهب والناس في الفنون
مراتب والخلايق يتفاوتون في الفضايل وقد يظفر
الاواخر بما ترك الاوايل وكم لله علي خلقه من لطف
وجود وكل ذي نعمة محسود والحسود لا يسود هذا والفقير
معترف بقصر الباع مغترف من بحر غيره للانتفاع مقر
بقصور عبارته وجاه وسماعك بالمعيدي خير من ان
تراه وهذا المولف في الحقيقة لابد ان يقع لاحد رجلين
اما عالم محب منصف يدعو لي بالحسني ويدفع بالتي هي
احسن عما من صفته واما جاهل مبغض متعسف فلا اعتبار
بموافقته ولا بمخالفته وانما الاعتبار بموافقة المحب المنصف

لا بالمبغض

لا بالمبغض المتعسف اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا
زال غضبانا علي لئامها وسميته بهجة الناظرين وايات
المستدلين جعله الله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز
لديه بجنات النعيم وصب عليه قبول القبول فانه اكرم
مسئول واعز مامول وقد جعلته عشرة ابواب ه
ليكون اسهل لطريق الصواب وعلي الله اعتمادي وركوني
واليه فوضت امري في حركتي وسكوني تنبيه نقل
ما في هذا الكتاب من كتاب الله الذي جمع علم الاولين
والاخرين ومن تفسير الثعلبي وتفسير الزمخشري وتفسير
الامام فخر الدين وتفسير مكي وتفسير بن عطية وتفسير
الكواشي ومن البخاري ومسلم والترمذي والنسايي وبن
ماجة وبن حبان وبن منده وبن منصور وبن جرير
وبن المبارك وبن راهوية وبن عساكر وبن المنذر
وبن مردوية والطبراني والبيهقي والحاكم والبزار
والدارقطني ومسند احمد والطيالسي وبن ابي شيبة
وبن ابي حاتم وبن ابي الدنيا والموطا وابو داود
وابو يعلي وابو الشيخ وابو نعيم ونعيم بن حماد والديلمي
وهناد والاصبهاني والخطابي والخطيب والاحيا للغزالي
والدرة الفاخرة له ومن كتب التواريخ كمسالك البكري
وبهجة النفس والجعرفية وخريدة العجايب ومن الهيئة
السنية للحافظ السيوطي وشرح الصدور له والبدور

السافرة ومن شرح البخاري للحافظ ابن حجر والروح لابن
القيم ونحر الكلام للنسفي وشرح العقايد للسعد ومن
تذكرة القرطبي ومن كنز الاسرار ولواقح الافكار وهو
اجل كتب هذا الفن الي غير ذلك من التصانيف المفيدة
والرسايل العديدة فصار مجتمعا في هذا المولف ماهو
مفترق في كتب كثيرة غيره والله اسال ان لاينساني
من بره وخيره انه علي مايشا قدير وبالاجابة جدير
لطيفة قد احببت ان اذكر في صدر هذا الكتاب
مايسر ذوي الفضايل والالباب ممن بلغ في الرتبة
لان تحسد وبما يرتدع به المحسود وبمحمد روي القاسم
بن اصبغ وابو بكر بن ابي شيبة باسنادهما عن الزبير بن
العوام رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال دب اليكم دا الامم قبلكم الحسد والبغضا والبغضا
هي الحالقة لا اقول انما تحلق الشعر ولكن تحلق الدين
والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتي تومنوا ولا تومنوا
حتي تحابوا الا انبيكم بما يثبت ذلك افشوا السلام
بينكم ورواه ايضا الترمذي واحمد وهو حديث صحيح
وفي الحديث ان الغل والحسد ياكلان الحسنات كما تاكل
النار الحطب وعن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه
وسلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تناجشوا
وكونوا عباد الله اخوانا وفي الحديث ان لنعم الله
تعالي

تعالي اعدا قيل من اعدا نعم الله يا رسول الله قال
الذين يحسدون الناس علي ما اتاهم الله من فضله
وعن معاوية انه قال لابنه يا بني اياك والحسد فانه
يبين فيك قبل ان يبين في حاسدك وقال بعض الحكما
اياكم والحسد فان الحسد اول ذنب عصي الله به في
السما واول ذنب عصي الله به في الارض يشير الي
ابليس وقابيل وروي عن الاحنف بن قيس قال
لا راحة لحسود ولا وفا لبخيل ولا صديق لملول
ولا مروة لكذوب ولا سودد لسيي الخلق وقال
ابن سيرين ما حسدت احدا علي شي من الدنيا فان
كان من اهل الجنة فكيف احسده وهو صاير الي الجنة
وان كان من اهل النار فكيف احسده وهو صاير
الي النار وقال الحسن البصري يا ابن ادم لم تحسد اخاك
فان كان الذي اعطاه الله عز وجل لكرامته عليه فلم
تحسد من اكرمه الله وان كان غير ذلك فلا ينبغي
لك ان تحسد من مصيره الي النار وقال بعضهم ليس
شي اضر من الحسد يصل الي الحاسد خمس عقوبات
قبل ان يصل الي المحسود غم لا ينقطع ومصيبة لا يوجر
عليها ومذمة لا تحمد بها ويسخط عليه الرب ويغلق
عنه ابواب التوفيق وقد ورد في ذم الحاسد اثار
كثيرة واخبار شهيرة ولقد احسن بعض الفضلا

حيث قال ، الا قل لمن كان لي حاسدا ، اتدري على من
اسات الادب ، اسات على الله في فضله ، لانك لم ترض
لي ما وهب ، فجازاك منه بان زادني ، وسد عليك
وجوه الطلب ، واعلم ان من اشد الناس تحاسدا العلما
لا سيما في زماننا هذا ابتلاهم الله بذلك نعوذ بالله
من ذلك روي ابن السكن باسناده عن بن عباس
قال استعملوا علم العلما ولا تصدقوا بعضهم على بعض
فو الذي نفسي بيده لهم اشد تغايرا من التيوس في زربها
وروي مقاتل ابن حيان وعطا الخراساني عن سعيد
بن المسيب عن بن عباس قال خذوا العلم حيث وجدتم
ولا تقبلوا قول الفقها بعضهم من بعض فانهم يتغايرون
تغاير التيوس في الزريبة وعن مالك بن دينار
قال يوخذ بقول القرا والعلما في كل الاقوال الا
قول بعضهم في بعض فلهم اشد تحاسدا من التيوس
تنصب لها الشاة الصارف فيقتلها هذا من هنا
وهذا من هنا وعن ابن وهب انه قال لا تجوز
شهادة القرا بعضهم على بعض يعني العلما لانهم
اشد تحاسدا وتباغضا وعن مالك بن دينار
قال اني اجيز شهادة القرا على جميع الخلايق الخلق
ولا اجيز شهادة بعضهم على بعض وكذلك قال
سفيان الثوري وروي سحنون عن بن وهب

عن

عن عبد العزيز بن ابي حازم قال سمعت ابي يقول
العلما كانوا يقولون فيما مضى من الزمان اذا لقي العالم
من هو فوقه كان ذلك يوم غنيمة واذا لقي من هو مثله
ذاكره واذا لقي من هو دونه لم يزه عليه حتى اذا
كان هذا الزمان فصار الرجل يعيب من هو فوقه
ابتغا ان ينقطع عنه الناس حتى يروا انه ليست بهم
حاجة اليه ولا يذاكر من هو مثله ويزهي على من هو
دونه فهلك الناس فاذا وقع مثل هذا في زمانهم
ومن السلف فلان يقع مثله في الخلف اجدر سيما لما
جبل عليه ابنا هذا الزمان من الاتراب والاقران من
جحد الفضايل مع قيام الدلايل ويحبون لانفسهم
دون غيرهم الرياسة والتعظيم ويسارعون الى نبذ
من تلوح عليه شوا هذا العلم بالقول الذميم وينتقدون
على من صنف كتابا ويلتمسون بانتقادهم العثرات
ويحسبون السيات حسابا ويضربون صفحا عن الحسنات
فاصبحت اغراض المصنفين اغراض السنة الحساد
ونفايس تصانيفهم معرضة بايديهم تنتهب فوايدها
ثم ترميها بالكساد ولقد احسن الامام ابو حنيفة
رضي الله عنه حيث حسدوه فقال ، ان تحسدوني
فاني غير لايمهم ، قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ، ومات اكثرنا غيظا

بما يجد واذا انقرر ذلك فلنشرع في المقصود من
الكتاب بعون الله الملك الوهاب **الباب** الاول في
ذكر العالم العلوي **الباب** الثاني في ذكر العالم السفلي
الباب الثالث في ذكر خلق الانس والجن **الباب** الرابع
في ذكر الموت وما يتعلق به **الباب** الخامس في اشراط
الساعة **الباب** السادس في قيام الساعة وخراب
هذا العالم وتغيير نظامه **الباب** السابع في ذكر
الحشر والموقف وما يتعلق بذلك **الباب** الثامن في
ذكر الجنة ونعيمها **الباب** التاسع في ذكر النار وعذابها
الباب العاشر في ذكر مسايل متفرقة وقد ذكرت
في كل باب عدة فصول كما ستراها فيما سياتي ان شا
الله تعالى **مقدمة** اعلم ان العالم اسم لما سوى الله
تعالى مما يعلم به ويستدل عليه بسببه وسمي العالم
عالما لانه علم على وجود الصانع جل ذكره ولذلك
قال بعضهم اصل عالم علم فزيدت الالف للاشباع
فيقال عالم الاجسام وعالم الاعراض وعالم النبات وعالم
الحيوان الى غير ذلك وهو اما علوي كالعرش
والكرسي والسموات وما فيهن واما سفلي كالارضين
وما فيهن وهو اما اعيان او اعراض فالعين ما قام
بنفسه والعرض ما لا يقوم بنفسه بل بغيره كاللون
والطعم والصوت وهو بجميع اجزايه محدث بمعنى انه

كان

كان معدوما فوجد والمحدث له هو الله تعالى
القديم الحي القادر السميع البصير ليس سبحانه بعرض
ولا جسم ولا جوهر ولا معدود ولا محدود
ولا متبعض ولا متجزو ولا مركب ولا متناه لا يوصف
بالماهية ولا بالكيفية ولا يتمكن في مكان ولا يجري
عليه زمان ولا يشبهه شي ولا يخرج عن علمه
وقدرته شي وله صفات ازلية قايمة بذاته
وهي العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر
والكلام والبقا وهو تعالى خالق لافعال العباد من الكفر
والايمان والطاعة والعصيان كل افعالهم بارادته ومشيته
وحكمه وقضيته لا تدركه الابصار ولا تحيط به
العقول ليس قبله شي ولا بعده شي هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شي تنزه سبحانه وتعالى
عن الكيفية وتعزز جل ذكره عن الابنية ووجد في
كل شي وتقدس عن الظرفية وحضر عند كل شي وتعالى
عن العندية وهو اول كل شي وليس له اخرية ان قلت
اين فقد طالبته بالاينية وان قلت كيف فقد طالبته
بالكيفية وان قلت لو متى فقد زاحمته بالوقتية وان
قلت ليس فقد عطلته عن الكونية وان قلت لو فقد
قابلته بالنقصية وان قلت لم فقد عارضته في
المكونية لا يسبق بقبلية ولا يلحق ببعدية

ولا يقاس بمثلية ولا يقرب بشكلية ولا يعاب بزوجية
ولا يوصف بجوهرية ولا يعرف بجسمية لو كان شيئا لكان
معروف الكمية بل هو واحد على التنوية صمد ردا
على الوثنية لا مثل له طعنا على الحشوية لا كفو له
ردا على من الحد في الوصفية لا يتحرك متحرك خيرا او
شرا في سر او جهر في بر او بحر الا بارادته وقدرته
ردا على القدرية خلق الخير وارتضاه وخلق الشر
وقضاه واثاب من اطاعه وعذب من عصاه ردا على
الجبرية لا تتناهى قدرته ولا تتناهى حكمته تكذيبا
للمهذيلية حقوقه الواجبة وحججه الغالبة ولا حق
لاحد عليه اذ طالبه نقضا لقاعدة النظامية خلق
كل جسم وما فيه من لون وطعم وصحة وسقم وذوق
وشم وفرح وهم ابطالا لمذهب العمرية عادل لا يظلم
في احكامه صادق لا يخلف الوعد في اعلامه متكلم
بكلام ازلي لا خالق لكلامه انزل القران فاعجز به
الفصحا في نظامه ارغاما لجحد المردوايه يستر العيوب
ويغفر الذنوب لمن يتوب دحضا للبشرية تنزه
عن الزيف وتقدس عن الحيف ونومن انه الف بين
قلوب المومنين وانه اضل الكافرين ردا على الهشامية
ونصدق ان فساق هذه الامة خير من اليهود والنصارى
والمجوس ردا على الجعفرية ونقر انه يري نفسه ويرى

غيره

غيره وانه سميع لكل ندا بصير بكل خفا ردا على الكعبية
خلق خلقه في احسن فطرة واعادهم بالفنا في ظلمة
الحفرة وسيعيدهم كما بداهم اول مرة ردا على
الدهرية فاذا جمعهم ليوم حسابه يتجلى لاحبابه
فيشاهدونه بالبصر كما يرى القمر فلا تحجب الا على
من انكر الروية من المعتزلة والجهمية **تنبيه** سيل
بعض العلما عن الله تعالى فقال ان سالت عن اسمايه
فقوله ولله الاسما الحسنى وان سالت عن صفاته فقوله
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد وان سالت عن اقواله فقوله تعالى انما
قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وان
سالت عن افعاله فقوله تعالى كل يوم هو في شان
وان سالت عن نعته فقوله هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شي عليم وان سالت عن ذاته فقوله
ليس كمثله شي وقال بعض المفسرين في قوله تعالى
وهو الله في السموات وفي الارض المراد بذلك نفوذ
الاوامر والنواهي ووقوع الحوادث على وفق
ارادته تبارك وتعالى وسال رجل الجاحظ مومني
كان ربنا قال عليك ان تحاسب مع نفسك حتى تفرغ
لجوابك فلما فرغ قال اي الحساب عقدته اولا فقال
الواحد قال وهل وجدت قبل الواحد في حسابك

شيا قال لا قال فاعلم انه لم يكن قبله شي لانه واحد
وليس قبل الواحد شي وسال قوم عليا كرم الله
وجهه فقالوا يا ابن عم رسول الله اين كان ربنا او
هل له مكان فتغير وجهه وسكت ساعة ثم قال قولكم
اين سوال عن المكان وكان الله ولا مكان له ثم خلق المكان
والزمان وهو الان كما كان بلا مكان ولا زمان وروي
عن مالك بن انس ان رجلا ساله عن قوله الرحمن على
على العرش استوى فقال مالك الاستوا غير مجهول
والكيفية غير معقوله والايمان به واجب والسوال
عنه بدعة وما اراك الا ضالا فاخرجوه فاذا هو جهم
ابن صفوان وفي تفسير البغوي عن ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وان الى
ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب وعن ابي هريرة
مرفوعا تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق
فانه لا تحيط به الفكرة وفي الحديث لا تتفكروا في
عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملايكة فان
خلقا من الملايكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا
العرش على كاهله قدماه في الارض السفلى قد مرق
راسه من سبع سموات وانه ليتضال من عظمة الله
حتى يصير كانه الوضع وهو طاير دون العصفور
وقال الشافعي من انتهض لطلب مدبره فان انتهى

لعله تفكروا

الى

الى موجود ينتهي اليه فكره فهو مشبه وان اطمان
الى نفي محض فهو معطل وان اطمان الى موجود واعترف
بالعجز عن ادراكه فهو موحد وعن علي ان العقل لاقامة
رسم العبودية لا لادراك الربوبية وفي الحديث ان
الله تعالى احتجب عن البصاير كما احتجب عن الابصار
وان الملا الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم وسيل اعرابي
عن دليل وجود الصانع فقال تدل على البعير واثار
الاقدام تدل على المسير فسما ذات ابراج وارض
ذات فجاج وبحار ذات امواج الا تدل على العليم الخبير
وهي خطبة كعب جد النبي صلى الله عليه وسلم لقومه
وسيل صوفي عن الدليل على ان الله واحد فقال اغنى ه
الصباح عن المصباح وعن جعفر الصادق قال صحبت
اربعماية صوفي وسالتهم عن اربع مسايل فلم يجبني
واحد منهم فاغتممت لذلك فرايت النبي صلى الله عليه
وسلم فسالني عن حالي فاخبرته بذلك فقال سل مسايلك
فقلت له ما حقيقة التوحيد وما حد العقل وما حد
التصوف وما حد الفقر فقال عليه السلام اما حقيقة
التوحيد فهو مهما خطر ببالك فهو هالك والله سبحانه
بخلاف ذلك واما حد العقل فادناه ترك الدنيا
واعلاه ترك التفكر في ذات الله عز وجل واما حد
التصوف فترك الدعاوي وكتمان المعاني واما حقيقة

الفقر فهو ان لا تملك شيا ولا يملكك شي وانت
راض عن الله تعالى في الحالتين **فايده** في ذكر شي من
كرم الله وعفوه ففي البخاري عن ابي موسي الاشعري
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما احد اصبر علي
اذي سمعه من الله يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم
وفي مسلم قال عبد الله بن قيس ما احد اصبر علي اذي
يسمعه من الله انهم يجعلون له ندا ويجعلون له ولدا
وهو يرزقهم ويعافيهم ويعطيهم وفي البخاري عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله انا
مع عبدي حيث ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وفيه
ايضا انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا
ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت
منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا
وان اتاني يمشي اتيته هرولة وفي البخاري ايضا
قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اتدري
ما حق الله على العباد قال الله ورسوله اعلم قال
ان يعبدوه ولا يشركو به شيا اتدري ما حقهم
عليه قال الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم
وفي البخاري ايضا عن المغيرة قال قال سعد بن
عبادة لو رايت رجلا مع امراتي لضربته بالسيف

غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه
والله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الله الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر
من الله ومن اجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين
ولا احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك
وعد الله الجنة وفيه ايضا من حديث ابي هريرة
قال لما خلق الله الخلق كتب في كتابه هو يكتب
على نفسه وهو وضع عنده على العرش ان رحمتي
تغلب غضبي وفيه ايضا من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما قضا
الخلق كتب عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت
غضبي وفيه ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يد الله ملاى لا تغيضها نفقة سحا
الليل والنهار وقال ارايتم ما انفق منذ خلق
الله السموات والارض فانه لم يغض ما في يده
وقال عرشه على الما وبيده الاخرى الميزان
يخفض ويرفع لا اله الا هو يفعل ما يشا ويحكم
ما يريد يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور
لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب **الباب
الاول في ذكر العالم العلوي** وهو اسم لما

فوقنا من عرش وكرسي ولوح وقلم وجنة وسما
وملك وشمس وقمر وغير ذلك واعلم ان العالم
كله محدث وقد اجمع اهل الحق على حدوثه اذ هو
متغير حادث وقد ثبت بالدلايل القطعية امتناع
الوجود القول بوجود حوادث لا اول لها ففي
البخاري عن عمران بن حصين قال اني عند النبي صلى
الله عليه وسلم اذ جاه قوم من بني تميم فسالوه
عن اول هذا الامر ما كان قال كان الله ولم يكن شي
قبله وكان عرشه على الما ثم خلق السموات والارض
وكتب في الذكر كل شي واختلفوا لم خلق الله الخلق
فقيل خلقهم لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
خلقهم ليعبدوه لقوله تعالى وما خلقت الانس
والجن الا ليعبدون وقيل خلقهم للاختلاف الواقع
بينهم لقوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم
ربك ولذلك خلقهم وقيل خلقهم ليعرف فلو لم
يخلق لما عرف ويويد هذا ما ورد في بعض الكتب
المنزله يقول الله تعالى كنت كنزا لا اعرف فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى
عرفوني وقال بعضهم خلق الخلق ليظهر معرفته
ويرزقهم ليظهر احسانه ويميتهم ليظهر سلطانه
ويحييهم ليظهر قدرته ويعذبهم ليظهر نقمته ويدخلهم

الجنة

الجنة ليظهر رحمته وقال بعضهم خلق الخلق
ليظهر معرفته ويرزقهم ليظهر احسانه ويميتهم
ليظهر سلطانه ويحييهم ليظهر قدرته ويعذبهم ليظهر
نقمته ويدخلهم الجنة ليظهر رحمته وقال بعضهم خلق
الخلق لامر عظيم غيبه عنهم قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم
عبثا ولذلك قيل ان بالمشرق ملكا وبالمغرب اخر
ينادي احدهما الا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويجيبه
الاخر ويا ليتهم اذ خلقوا عرفوا لما خلقوا اذا تقرر
ذلك فنقول وبالله المستعان **فصل في اول
المخلوقات** وقد اختلف العلما فيه فقيل الما وقيل
الهوا وقيل العما وهو السحاب الرقيق وقيل العرش وقيل
القلم ولكل قول دليل ففي الترمذي عن ابي بن كعب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول
ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى بما هو كاين الى
الابد قال عبد الرحمن بن ابي زرارة وهذا الحديث
من الصحاح وقال الحافظ ابو يعلي الهمداني الاصح ان
العرش قبل القلم لما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر الله
مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين
الف سنة وكان عرشه على الما فهذا صريح ان التقدير
وقع بعد خلق العرش لان التقدير وقع عند اول خلق

القلم لحديث عبادة بن الصامت مرفوعا اول ماخلق
الله القلم قال له اكتب قال يارب وما اكتب قال اكتب
مقادير كل شي رواه احمد والترمذي وصححه فعلم مما
سلف ان القلم خلقه تعالى لما امره بتقدير هذا العالم
المخلوق في ستة ايام وان هذا التقدير المخصوص به
وبحوادثه كان قبل خلقه بخمسين الف سنة كما نبه
عليه ابن تيمية رحمه الله وقال القاضي ابو بكر بن
العربي في قانونه ان اول ماخلق الله العرش فكان
عرشه على الما ماشا ان يكون وكان الما على متن الريح
وفي الهوي قال وفي الخبر الصحيح عن ابن عباس ان الله
تعالى خلق العرش قبل خلق الكرسي بالفي عام وسياتي
ان الكرسي خلق قبل القلم وروي احمد والترمذي
وصححه من حديث ابي رزين العقيلي ان الماخلق
قبل العرش وروي السدي باسانيد متعددة ان
الله لم يخلق شيا مما خلق قبل الما والمشهور الذي عليه
الجمهور من العلما ان اول المخلوقات نور نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم كما ستسمع فيما سياتي ان شا الله
تعالى قلت والجمع بين مامر من الاحاديث المتعارضة
على ما اشار لبعضه صاحب المواهب ان من قال القلم
اول المخلوقات يعني بالنسبة لما عدا الكرسي والعرش
والما والهوي والنور المحمدي وهكذا يقال في كل واحد

اوليته

اوليته بالنسبة لما عدا ما قبله **فصل في النور
المحمدي صلى الله عليه وسلم** قال في المواهب
القسطلانية روي عبد الرزاق بسنده عن
جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول
الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شي خلقه الله
تعالى قبل الاشيا قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشيا
نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة
حيث شا الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا
قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سما ولا ارض ولا شمس
ولا قمر ولا جني ولا انسي فلما اراد الله تعالى ان
يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من
الجز الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش
ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول حملة العرش
ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملايكة ثم
قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول السموات
ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم
قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول نور ابصار
المومنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله
ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله
محمد رسول الله الحديث وروي ابن العربي نزيل
دمشق بسنده من حديث اسحاق بن بشر القرشي

عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن بن عباس وان
كان ابو الشيخ اخرجه من طريق ابي عصمة وهو كذاب
وضاع قال لما اراد الله ان يخلق الخلق اولا خلق نورا وخلق
من ذلك النور ظلمة وخلق من تلك الظلمة نورا وخلق الله
من ذلك النور ياقوتة غلظها غلظ السبع سموات والسبع
ارضين وما بينهن ثم دعى تلك اليا قوتة فلما سمعت كلام
الله تعالى ذابت اليا قوتة فرقا حتى صارت ما فار
بعد الما من دهش تلك المهابة والخوف ثم خلق الريح ثم
وضع الما على متن الريح ثم خلق العرش فوضع العرش على
الما وخلق للعرش الف لسان لكل لسان الف لون من التسبيح
والتحميد وكتب في قباله اني انا الله لا اله الا انا وحدي
لا شريك لي ومحمد عبدي ورسولي فمن امن برسولي
وصدق بوعدي ادخلته جنتي ثم خلق الكرسي بعد
عرشه باقي تمام الحديث الى قوله ثم خلق القلم من نور
وجعل طوله من السما الى الارض فخر لله ساجدا ثم خلق
اللوح المحفوظ فخر ايضا ساجدا الحديث ففي هذا ان
القلم خلق قبل اللوح وهو كذلك وسنابين تتمته اذا
تقرر ذلك فاعلم على ما قال بعض علما اهل الكشف
من الصوفية انه لما تعلقت ارادة الحق سبحانه بايجاد
خلقه وتقدير رزقه برزت الحقيقة المحمدية من
الانوار الصمدية وذلك انه سبحانه اقتطع قطعة
من

فيكون عند القطع منفصلة

من نور لم تكن به منفصلة ولكن لما اراد سبحانه
ايجاده على الصورة التي اراد فكان محمد زين
العباد فلما ابدعه الله حقيقة متلبه وجعله
نشاه كلية حيث لا اين ولا بين قال له انا الملك
وانت الملك وانا المدبر وانت الفلك وساقيمك
فيما تيكون عنك من مملكة عظمى وطامة كبرى سابسا
ومدبرا وناهيا وامرا وتعظيم على حد ما اعطيتك
وتكون فيهم كما انا فيك فحمد الحمد والزم العهد وسا سبلك
بعد التنزيل والتدبير عن التغيير والتطهير فضبت
لهذا الخطاب عرقا حيا فكان ذلك العرق الظاهر
ما وهو الذي نبا به الحق تعالى في صحيح الانبا بقوله
سبحانه وكان عرشه على الما ثم انبجست منه عليه
السلام عيون الارواح فظهر الملا الاعلى فكان لهم
المورد الاحلا ثم نظر الله تعالى الى ما اوجده
في قلبه من مكنون الانوار ورفع عنه ما اكتنفه
من الاستار فتجلى له من جهة القلب والعين حتى تكاثف
النور من الجهتين فخلق الله تعالى من ذلك النور
الناشى عنه عليه السلام العرش العظيم ثم نظر له
مرة اخرى فانبعثت منه اشعة استدارت انوارها
كاستدارات المري فخلق منها الكرسي الكريم ثم خلق
ثم منه انوار التمام فكان عليها السبع الطرايق متماسة

الاجرام فنظر عليه السلام ذاته بعين الاستقصا
اذ قد انشاه الحق سبحانه محل الاحصا فقبض عليه سبحانه
عند هذه النظرة ومرور هذه الخطرة قبض الجلال
والهيبة ليخرج ما بقي من الاشعة في تلك الغيبة فعند
ما اشتد عليه الامر وقوي عليه القهر رشح لتلك الضغطة
فكان ذلك الرشح ماء ثم تنفس عنه يسيرا فكان ذلك
النفس هوا ثم اوقفه على سر الجهة التي قبضه منها
فلاح له ميزان العدل فانماع فزفر زفرة فكانت
تلك الزفرة نارا بحر بين تلاطما فستر عليه ميزان
العدل حجاب الفضل فوجد برد الرحمة فيبس ما بقي
من الرشح فكان ذلك البرد واليبس ارضا ثم ناداه
من الحضرة العلية يا محمد هذه اصول الكون قصرتها
اليك ثم امزج بعضها ببعض لديك فهو عليه السلام
اصل الموجودات ونور الكائنات وهو اصل الوجود
وسيده ومبدا العالم ومدده وهو صلى الله عليه
وسلم المشار اليه في قول بعض ذوي العرفان في
الامكان ابدع مما كان **فصل في القلم** قال
الله تعالى نون والقلم ففي تفسير مكي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان نون الدواة والقلم هو القلم المعروف
قال خلق الله النون وهو الدواة وخلق القلم فقال
اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم

القيامة

القيامة من عمل معمول بر او فجور ورزق مقسوم
حلال او حرام ثم الزم كل شي من ذلك شانه من
دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم هو وخروجه
منها كيف وفي بعض التفاسير عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون
وهو الدواة واخرج البزار عن عبادة بن الصامت
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول
ما خلق الله القلم فقال اجر فجرى بما هو كائن الى
يوم القيامة قال علي بن المديني اسناده حسن وفي
تفسير الثعلبي قال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه
وسلم اول شي خلق الله القلم من نور طوله خمسماية
عام فقال للقلم اجر فجرى بما هو كائن الى يوم
القيامة من عمل برها وفاجرها ورطبها ويابسها
وقال وهب بن منبه خلق الله القلم من نور طوله
خمسماية عام قبل ان يخلق الخلق فقال له اكتب فقال
القلم وما اكتب يا رب قال اكتب علمي في خلقي الى يوم
القيامة فجرى القلم على علم الله قال وسن القلم
مشقوقة ينبع منها المداد ومن حديث ابن العربي
السابق ثم خلق القلم من نور وجعل طوله ما بين
من السما الى الارض فخر لله ساجدا ثم خلق اللوح المحفوظ
فخر ايضا ساجدا ثم قال لهما ارفعا رؤسكما وخلق القلم

ثلثمائة وستين سنا يستمد كل شي من ثلثمائة وستين
بحرا من العلوم واللوح من زمردة خضرا له دفتان
من ياقوت فقال للقلم اكتب فقال ماذا اكتب يارب
قال اكتب في اللوح المحفوظ قضايي في خلقي وعلمي وقدري
الذي قدرته عليهم وكل ما هو كاين يجري القلم
في اللوح المحفوظ يكتب والحق يملي ما هو كاين الى يوم
القيامة. **فصل في اللوح المحفوظ قال الله**
تعالى بل هو قران مجيد في لوح محفوظ
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية
انه لوح من درة بيضا طوله ما بين السما والارض
وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر
والياقوت ودفتاه من ياقوتة حمرا واصله في
حجر ملك يقال له ماطريون محفوظ من الشياطين
ومن ان يبدل او يغير لله فيه في كل يوم وليلة
ثلثمائة وستون لحظة يحيي ويميت ويعز ويذل
يفعل ما يشا وعن ابن عباس ايضا في تفسير قوله
يمحو الله ما يشا ويثبت قال ان لله لوحا محفوظا
مسيرة ما بين عام من درة بيضا له دفتان من
ياقوتة لله فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة
يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب يعني اللوح
المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير حكاه الثعلبي وحكى

ايضا

وحكى ايضا في قوله تعالى كل يوم هو في شان
ان مما خلق الله لوحا من درة بيضا دفتاه من
ياقوتة حمرا قلمه نور وكتابه نور وينظر الله
فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق
ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشا فذلك
قوله تعالى كل يوم هو في شان وقال وهب بن منبه
خلق الله لوحا من درة بيضا قلمه من زمردة خضرا
وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين
نظرة يحيي ويميت ويعز ويذل ويرفع اقواما
ويخفض اخرين ويحكم ما يشا ويفعل ما يريد وذكر
الامام فخر الدين في تفسير قوله تعالى وعنده ام
الكتاب انه اللوح المحفوظ قال وجميع حوادث العالم
العلوي والعالم السفلي مثبتة فيه وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال كان الله ولا شي معه ثم خلق اللوح
المحفوظ واثبت فيه جميع احوال الخلق الى يوم
القيامة وذكر الفخر ايضا في تفسير قوله تعالى ولا
رطب ولا يابس الاية ان من فوايد هذا الكتاب انه
تعالى انما كتب هذه الاحوال في اللوح المحفوظ لتقف
الملايكة على انفاذ علم الله تعالى في المعلومات وانه
لا يغيب عنه مما في السموات والارض شي فيكون ذلك
عبرة تامة للملايكة الموكلين باللوح لانهم يقابلون به

ما تحدث في هذا العلم فيجدونه موافقا له وقال ابن
عباس ان اللوح الذي ذكره الله تعالى هو في جبهة
اسرافيل وقال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش
وفي تفسير الفخر من حديث البيهقي عن النبي صلى الله
عليه وسلم هو اسرافيل وان بين يديه اللوح المحفوظ
فاذا اذن له في شي من السما او من الارض ارتفع ذلك
اللوح فضرب جبهته فنظر فيه فاذا كان الامر من عمل
جبريل امره به او عمل ملك الموت امره به الحديث
ومن حديث اسحاق عن ابي بكر الهذلي عن الحسن ليس
شي اقرب الى الله عز وجل بعد اسرافيل من ثلاثة الرحمة
وام الكتاب والحكمة فالرحمة عن يمينه وام الكتاب عن
اليمين الاخرى فان كلتا يدي الله يمين مباركة طيبة
والحكمة فيما بين يديه ذلك فاذا اراد الله ان يقضي امرا
قضاه بعلمه ولا يستمده احد من خلقه حين يحكمه
وثبت في التفاسير ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي سمع اهل
السموات مثل الصلصلة على الصفوان فيفزعو حتى اذا انقضى
ذلك قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو
العلي الكبير تنبيه اذا علمت ما مر فمذهب اهل الحق
ان الله تعالى قدر المقادير وما يكون من الاشيا قبل
ان يكون في الازل وعلم سبحانه انها ستقع في اوقات
معلومة عنده سبحانه وعلى صفات مخصوصة فهي

تقع

تقع على حسب ما قدرها وخالفت القدرية ومن ذهب
الى مذهبهم فقالوا انه سبحانه لم يقدر الاشيا ولم يتقدم
علمه بها وانها مستانفة العلم اي انما يعلمها سبحانه بعد
وقوعها وكذبوا على الله في قولهم ومذهبهم وهو
مذهب باطل ويدل على بطلانه الكتاب والسنة
اما الكتاب فقوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها وقوله
تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا واما السنة فما مر
وحديث مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله
مقادير الخلق قبل ان تخلق السموات والارض بخمسين
الف سنة وفي مسلم ايضا حيث تحاج ادم وموسى
وفيه قال لموسى اتلومني على امر قد قدر علي قبل
ان تخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وفي مسلم
من حديث علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه
وسلم وفيه قال ما من نفس منفوسة الا وكتب الله
مكانها من الجنة والنار الا وقد كتبت شقية او سعيدة
قال فقال رجل يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا
وندع العمل فقال من كان من اهل السعادة فسيصير
الى عمل اهل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة
فسيصير الى عمل اهل الشقاوة اعملوا فكل ميسر

لما خلق له اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل
السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل
الشقاوة وقال البخاري في بعض طرقه في هذا
الحديث اعملوا كل يعمل لما خلق له او لما يسر له
وفي تفسير الكواشي للسعادة علامات لين القلب
وكثرة البكا والزهد في الدنيا وقصر الامل وكثرة
الحيا وللشقاوة علامات قسوة القلب وجمود
العين والرغبة في الدنيا وطول الامل وقلة الحياء
وفيه ايضا عن بعض المفسرين في قوله تعالى
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن خاطبهم قبل خلقهم
فسماهم كافرين ومومنين في ازله فاظهرهم
حين اظهرهم على ما سماهم وقدر عليهم واخبر
انه علم ما يكون من خير وشر وفي الحديث خلق
فرعون في بطن امه كافرا وخلق يحيى بن زكريا
في بطن امه مومنا فثبت بالكتاب والسنة
بطلان قول القدرية وفي الحديث القدرية
مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم
وان ماتوا فلا تشهدوهم

فصل في العرش وهو ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة

اما الكتاب فقوله تعالى ثم استوى على العرش
وقوله الرحمن على العرش استوى وقوله وكان

عرشه على الما واما السنة فاحاديث جمة منها
ما مر ومنها حديث الترمذي عن ابي رزين
العقيلي قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا
قبل ان يخلق خلقه قال كان في عما ما تحته هوا
وما فوقه هوا وخلق عرشه على الما ولعل في الحديث
حذف مضاف تقديره اين كان عرش ربنا والعما
بالمد والقصر وهو السحاب الرقيق وقيل هو الضباب
واما الاجماع فقال الامام فخر الدين اتفق المسلمون
على انه فوق السموات جسم عظيم وقال وهب بن
منبه اول ما خلق الله العرش ثم خلق الكرسي
من نوره فالعرش ملتصق بالكرسي والما في جوف
الكرسي والكرسي من نور يتلالا وفي الثعلبي عن
ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي اية انزل عليك
اعظم قال اية الكرسي ثم قال يا ابا ذر ما السموات
السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة
وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة
واخرج ابو الشيخ عن حماد قال خلق الله العرش من
زمردة خضرا وخلق له اربع قوايم من ياقوتة
حمرا وفي تفسير الزمخشري في سورة المومن خلق
الله العرش من جوهرة خضرا وبين القايمتين من
قوايمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وفي

تفسير الثعلبي روي لقمان بن عامر عن ابيه قال
إن الله خلق العرش من جوهرة خضرا له الف الف
راس في الراس الف الف وجه وستمائة الف وجه
والوجه الواحد كطباق الدنيا الف الف مرة وستمائة
الف مرة في الوجه الواحد الف الف لسان كل لسان
يسبح الله بالف الف لغة والعرش يكسي كل يوم سبعين
الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق
الله تعالى والاشيا كلها في العرش كحلقة في فلاة وان
لله تعالى ملكا يقال له حزقيابيل له ثمانية عشر الف جناح
ما بين الجناح الي الجناح خمسمائة عام ثم اوحي الله اليه
ايها الملك طر فطار عشرين الف سنة ثم لم ينل
راسه قايمة من قوايم العرش ثم زاد الله له في
الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين
الف سنة فلم ينلها فاوحي الله اليه ايها الملك
لو طرت الي نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم
تبلغ ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلي
فانزل الله سبحانه وتعالى سبح اسم ربك الاعلي
فقال عليه السلام اجعلوها في سجودكم وحكي الثعلبي
في تفسير قوله تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه
حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال
في العرش تمثال ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل

قوله

قوله تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه وحكي
ايضا عن علي بن الحسين ان الله تعالى خلق العرش
ثم جعله سبعين الف الف طبق ليس من ذلك طبق
الا يسبح الله ويحمده ويقدسه باصوات مختلفة
وعن كعب الاحبار انه قال لما خلق الله العرش
قال لن يخلق الله خلقا اعظم مني فاهتز فطوقه
بحية والحية سبعون الف جناح وفي الجناح سبعون
الف ريشة في كل ريشة سبعون الف وجه في كل
وجه سبعون الف لسان تخرج من افواهها في كل
يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق
الشجر وعدد الحصي والثري وعدد ايام الدنيا وعدد
الملايكة اجمعين فالتوت الحية بالعرش فالعرش الي
نصف الحية ذكره الكسائي في تاريخه وهو من الواهيات

فصل في حملة العرش قال تعالى الذين يحملون العرش وفي عددهم قولان فقيل اربعة املاك
وهذا مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
كان يوم القيامة كانوا ثمانية املاك حكاه غير
واحد من المفسرين وقيل انهم اليوم ثمانية وهذا
مروي ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث
العباس بن عبد المطلب خرجه الترمذي وابو
داود وحمل ابن عباس قوله تعالى ويحمل عرش

ربك فوقهم يومئذ ثمانية انهم يوم القيامة ثمانية
صفوف من الملايكة لا يعلم عددهم الا الله واما صفتهم
فعن ابي داود عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك من
ملايكة الله من حملة العرش ما بين شحمة اذنيه
الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وحكى الثعلبي عن
بن عباس انه قال حملة العرش ما بين كعب احدهم
الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وقال ابن
عباس لما خلق الله حملة العرش قال لهم احملوا
عرشي فلم يطيقوا فخلق مع كل ملك منهم من الاعوان
مثل جنود سبع سموات وسبع ارضين وما في الارض
من عدد الحصى والثرى فقال احملوا عرشي فلم
يطيقوا فقال قولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فقالوها فاستقلوا بعرش ربنا فنفذت
اقدامهم في الارض السابعة على متن الثرى فلم
تستقر فكتب في قدم كل ملك منهم اسما من اسمايه
تعالى فاستقرت اقدامهم قلت اذا علمت ذلك
فالحامل للعرش في الحقيقة انما هو الله تعالى وما
خلق حملة العرش لحاجته اليهم لحمل عرشه ولا اللوح
والقلم لضبط معلوماته بل هو مستغن عن ذلك
غير محتاج لشي من مخلوقاته وانما ذلك حكم دالة على

كمال

كمال قدرته ووجوب وحدانيته لا اله الا هو
يفعل ما يشا ويحكم ما يريد وروي ان لكل واحد
من حملة العرش اربعة اوجه وجه ثور ووجه اسد
ووجه نسر ووجه انسان وله اربعة اجنحة فجنا حان
على وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيحترق وجناحان
يطير بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتكبير والتمجيد
واما الملايكة الذين حول العرش فقال وهب بن منبه
حول العرش سبعون الف صف من الملايكة صفا خلف
صف يدورون حول العرش يطوفون به يقبل هولا
ويدبر هولا فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هولا وكبر
هولا ومن ورايهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى
اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير
هولا وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك
ما اعظمك واجلك انت الله لا اله الا انت الكبير الاكبر
الخلق كلهم راجون رحمتك ومن وراء هولا مائة الف
صف من الملايكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم
احد الا يسبح الله بتسبيح ما يسبحه الاخر ما بين جناحي
احدهم مسيرة ثلثمائة عام وما بين شحمة اذنه الى
عاتقه مسيرة اربعمائة عام واحتجب الله قلت اي عرش
الله تعالى بينه وبين الملايكة الذين هم حول العرش
بسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين

حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من يا قوت احمر وسبعين
حجابا من زمرد اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين
حجابا من ما وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله
تعالى وقال يزيد الرقاشي ان لله ملايكة حول العرش
يسمون المخلصين تجري اعينهم مثل الانهار الى يوم القيامة
يميدون كانما تنفضهم الرياح من خشية الله تعالى
فيقول لهم الرب عز وجل ملايكتي ما الذي يخيفكم فيقولون
ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على
ما اطلعنا عليه ما ساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا
في فرشهم ولخرجوا الى الصحرا يخورون كما تخور الثور

فصل في الكرسي وهو ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة

الا ان العلما اختلفوا فيه
على اقوال فقيل انه مخلوق عظيم مستقل بذاته وهو
قول الحسن البصري وقيل ان المراد بالكرسي السلطان
والقدرة وقيل ان الكرسي هو العلم وقيل ان المراد
منه تصوير عظمة الله وكبريايه وهو قول القفال
وقيل انه موضع القدمين رواه ابن جبير عن ابن عباس
قال الفخر وقد دلت الدلايل على نفي الجسمية فوجب
رد هذه الرواية او حملها على ان المراد بها موضع
قدمي الروح الاعظم او ملك اخر عظيم القدر عند الله
تعالى والصحيح الاول وقد جا في الحديث ما ظاهره ذلك

وهو

وهو قول المحققين من العلما واما موضعه فقال الامام
الفخر جا في الاخبار الصحيحة انه جسم عظيم تحت العرش
وفوق السما السابعة واما صفته فقال ابو موسى
والسدي وغيرهما هو لولو وما السموات السبع في
الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس وهو مشتمل
بعظمته على السموات والارض وفي حديث ابي ذر
السابق وما السموات السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة
بارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة
على الحلقة واما قوايمه فقال علي ومقاتل رضي الله عنهما
كل قايمة من قوايم الكرسي طولها مثل السموات السبع
والارضين السبع وهو بين يدي العرش وقال وهب
بن منبه للكرسي اربع قوايم كل قايمة مثل السموات
والارض وجميع السموات والارض والدنيا والاخرة
وكل ما خلق الله في الكرسي كمثل حبة خردل في كف
احدكم واما حملته فعن علي ومقاتل رضي الله عنهما
ان الذين يحملون الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة
وجوه اقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة
السفلى مسيرة خمسماية عام وجا في بعض الاخبار
ان بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من
ظلمة وسبعين حجابا من نور وغلظ كل حجاب مسيرة
خمسماية عام لولا ذلك لاحترقت ملايكة حملة الكرسي

من نور حملة العرش حكاه الثعلبي **فصل** في الصور
ويدل عليه على وجوده الكتاب والسنة اما الكتاب
فقوله تعالى وله الملك يوم ينفخ في الصور وقوله
ونفخ في الصور فصعق وقوله فاذا نفخ في الصور
واما السنة ففي الترمذي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم
وقد التقم صاحب الصور القرن وحنى جبهته
واصغى سمعه ينتظر ان يومر ان ينفخ فينفخ فقال
المسلمون كيف تقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا
الله ونعم الوكيل توكلنا على الله ربنا قال الترمذي
حديث حسن وفي الترمذي ايضا عن عبد الله بن
عمر قال قال اعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الصور قال قرن ينفخ فيه قال هذا حديث حسن
وقال مجاهد الصور هيئة البوق وقيل هو بلغة
اهل اليمن وعلى هذا اكثر المفسرين وفي الثعلبي
من حديث ابي هريرة قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات
والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو
واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش
ينتظر متى يومر فقلت يا رسول الله صلى الله
عليك ما الصور قال قرن عظيم قال والذي بعثني

بالحق

بالحق ان اعظم دارة فيه كعرض السموات والارض
الحديث وفي بعض التفاسير ان في هذا الصور
ارواح الخلايق كلها انسها وجنها وهوامها في
الثقب التي في الصور المذكور لانه لان فيه ثقبا
بعدد ارواح الخلايق كلهم وسياتي الكلام عليه
فصل في الجنة وهي من العالم العلوي قال
فخر الدين انها فوق السموات تحت العرش وهذا
الذي قاله هو الحق لانه قد ثبت عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان سقفها عرش الرحمن وقد سيل
انس بن مالك عن الجنة هل هي في السما او في الارض
فقال اي ارض وسما تسع الجنة قيل فاين هي قال
فوق السموات السبع تحت العرش تنبيه ذهب
جمهور الامة الى ان الجنة مخلوقة وهي موجودة
الان وذهبت طايفة من المعتزلة والخوارج
الى انها لم تخلق بعد وبه قال منذر بن سعيد
البلوطي والدليل على انها مخلوقة الكتاب
والسنة وجمهور الامة اما الكتاب فقوله تعالى
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وقوله تعالى
عندها جنة الماوى واما السنة فاحاديث
كثيرة منها ما في الترمذي عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق

الله الجنة والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال انظر
اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فجا ونظر
اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها قال فرجع اليه
وقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها
فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فاذا هي قد حفت
بالمكاره فرجع اليه فقال وعزتك لقد خفت ان لا
يدخلها احد قال اذهب الى النار فانظر اليها وما
اعددت لاهلها فيها قال فجا ونظر اليها فاذا هي
يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع
بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات قال ارجع
اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد
الا دخلها قال الترمذي حديث حسن صحيح ومنها
ما في الترمذي ايضا من حديث بريدة وفيه فاتيت
على قصر مربع مشرف بالذهب فقلت لمن هذا
القصر فقالوا لرجل عربي فقلت انا عربي لمن هذا
القصر قالوا لرجل من قريش قلت انا من قريش لمن
هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد قلت انا من امة
محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب الحديث
قال ابو عيسى حديث حسن صحيح الى غير ذلك من الاحاديث
الصحيحة التي يطول ذكرها واحتج المخالفون بقول
امرات فرعون رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وبما

جا

جا في الاحاديث الصحيحة من عمل كذا غرس له كذا
وحديث الترمذي عن جابر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست
له نخلة في الجنة حديث حسن صحيح قالوا ولو كانت
مخلوقة لم يكن للدعا في استيناف البنا والغراس
فايدة واجيب بانه لا مانع من ان تحدث الله في
الجنة اشيا يتنعم بها على عباده شيا بعد شي وحالا
بعد حال فيحدث فيها ما شا من البنيان والغرس
كما ان الارض مخلوقة ثم تحدث الله فيها ما يشا من
بنيان وغيره وقد اطال ابن القيم الكلام على مذهب
كل من الفريقين وذكر ما احتج به كل منهم في اول
كتابه حادي الارواح الى بلاد الافراح فراجعه
واما صفتها وصفة نعيمها وما فيها فسياتي ان شا
الله تعالى اخر الكتاب

فصل في سدرة المنتهى

قال الله تعالى عند سدرة المنتهى ذكر الثعلبي في
تفسيره ان السدرة واحد السدر وهو شجر
النبق وفي تفسير الزمخشري هي شجرة نبق في السما
السابعة عن يمين العرش ثمرها كالقلال وورقها
كاذان الفيلة تنبع من اصلها الانهار التي ذكرها
الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها
وقال مقاتل هي شجرة لو ان ورقة منها وضعت في

الارض لاضات لاهل الارض تحمل الحلي والحلل والثمار
في جميع الالوان ولو ان رجلا ركب حقة فطاف علي
ساقها ما بلغ المكان الذي ركب منه حتي يقتله
الهرم وهي طوبي الذي ذكرها الله تعالي في سورة
الرعد وقد راي النبي صلي الله عليه وسلم سدرة
المنتهي ليلة الاسرا في السما السابعة علي ما في مسلم
عن انس قال النبي صلي الله عليه ثم ذهب بي يعني
جبريل عليه السلام الي سدرة المنتهي واذا ورقها
كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها
من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله
يستطيع ان ينعتها من حسنها وفي طريق اخر ثم
انتهيت الي السدرة وانا اعرف انها سدرة واعرف
ورقها وثمرها وفي طريق اخر ثم انطلق بي جبريل
عليه السلام حتي اتي بي سدرة المنتهي فغشيها الوان
ما ادري ما هي وفي طريق اخر انه راي صلي الله
عليه وسلم اربعة انهار تخرج من اصلها نهران
ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذه
الانهار قال اما النهران الباطنان فنهران في الجنة
واما النهران الظاهران فالنيل والفراة وذكر
البخاري هذه الانهار الاربعة وفي الحديث
سيحان وجيحان والفراة والنيل كل من انهار الجنة

وروي ان دجلة نهر ماء اهل الجنة والفراة نهر
لبنهم والنيل نهر خمرهم وسيحان نهر عسلهم وهذه
الاربعة تجري من نهر الكوثر فائدة اختلف العلما
في تسميتها بالمنتهي فقيل لان اليها ينتهي علم الخلايق
وما خلفها لا يعلمه الا الله وقيل لانه ينتهي اليها
من مات علي سنة النبي صلي الله عليه وسلم وقيل
لانه ينتهي اليها ما يعرج من ارواح المومنين وقال
ابن مسعود والضحاك ان تسميتها بذلك لان اليها
ينتهي كل ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها
من امر الله تعالي واختلفوا في الذي يغشي السدرة
علي ما جا في كتاب الله تعالي فقيل انه فراش من
ذهب قاله ابن عباس وبن مسعود وهو مروي
عن النبي صلي الله عليه وسلم وقيل الذي يغشاها
نور رب العزة فاستنارت قاله الحسن وقيل
الذي يغشاها الملايكة ويروي ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال رايت علي كل ورقة من ورقها
ملكا يسبح الله ويقدسه وفي حديث انس فلما
غشيها من امر الله تعالي ما غشيها تحولت ياقوتا
وزمردا حتي ما يستطيع احد يصفها **فصل
في البيت المعمور قال الله تعالي والبيت
المعمور** وقد راه النبي صلي الله عليه وسلم ليلة

الاسرى ففي صحيح مسلم عن انس انه راه صلى
الله عليه وسلم في السما السابعة والخليل مسند
ظهره اليه واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه وفي طريق اخر
قال فانتهيت الى بنا فقلت للملك ما هذا قال
بنا الملايكة يدخل فيه كل يوم سبعون الف
ملك يقدسون الله تعالى ويسبحونه ولا يعودون
اليه وفي تفسير الثعلبي ان الملايكة تعمره
بالعبادة وهو بيت في السما السابعة حذا
العرش تجاه الكعبة حرمته في السما كحرمة البيت
في الارض يدخله كل يوم سبعون الف ملك
يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه
ابدا وخازنه ملك يقال له رزين وقيل كان
البيت المعمور من الجنة نحمل الى الارض من اجل
ادم ثم رفع الى السما في ايام الطوفان وقيل انه
في السما السادسة والله سبحانه اعلم فصل

في ذكر السموات قال الله تعالى اولم
ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها وقال
تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان الى غير
ذلك من الايات وقد اختلف المفسرون هل
السما مخلوقة قبل الارض او بعدها فمذهب

ابن عباس ان الارض خلقت قبل وبه قال
الزمخشري وجماعة من اهل العلم قال بن عباس
خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدخلوها
قبل السما ثم استوى الى السما فسواهن سبع
سموات ثم دحى الارض بعد ذلك اي بسطها
وهذا الذي قاله هو ظاهر قوله والارض
بعد ذلك دحاها وقال اهل التفسير في قوله
تعالى قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في
يومين وتجعلون له اندادا الى قوله وجعل فيها
رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام اي خلق الارض وجبالها في الاحد
والاثنين وما فيها من الاقوات في الثلاثا والاربعا
وقالوا في قوله تعالى ثم استوى الى السما ان ثم
للترتيب وقوله في يومين هما يوم الخميس ويوم
الجمعة الى اخره فان فيه خلق ادم عليه السلام
وذكروا في تفسير قوله تعالى ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من
لغوب ان اليهود سالوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا اخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه
الايام الستة فقال خلق الارض يوم الاحد والاثنين
وخلق الجبال يوم الثلاثا والمداين والانهار والاقوات

يوم الاربعا والسموات والملايكة يوم الخميس
الي ثلاث ساعات من يوم الجمعة وخلق في اول
الثلاث ساعات الاجل وفي الثانية الامة وفي
الثالثة ادم عليه السلام قالوا صدقت ان
اتممت قال وما ذلك قالوا ثم استراح يوم السبت
واستلقي علي العرش فانزل الله تعالي وما مسنا
من لغوب اي تعب وفي مسلم عن ابي هريرة
قال اخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم بيدي
فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها
من الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين
وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا
وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد
العصر يوم الجمعة في اخر الخلق واخر ساعة من
النهار فيما بين العصر الي الليل ومذهب قوم
اخرين ان السما خلقت قبل الارض وان لفظة
ثم في قوله ثم استوي الي السما ليست للترتيب
بل لتعديد النعم كما يقول الرجل لغيره اليس
قد اعطيتك النعم العظيمة ثم رفعت قدرك ثم
دفعت الخصوم عنك واجاب بعضهم عن قوله
تعالي والارض بعد ذلك دحاها ان بعد بمعني
بعد كقوله عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك

وهذا

وهذا اختيار فخر الدين ومذهب مقاتل وعن
مقاتل ان السما خلقت يومي الاحد والاثنين
وقد مر مذهب ابن عباس وغيره ان السما
خلقت يومي الخميس والجمعة وروي انه فرغ منها
في الساعة الاخيرة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم
وفيها تقوم الساعة لطيفة اخرج ابو الشيخ عن ابي
هريرة مرفوعا قال خلق الله الجنة والنار يوم
الجمعة واخرج عن ابن عباس قال ان الله خلق الجنة
قبل النار وخلق رحمته قبل غضبه فوايد الاولي
في معني قوله تعالي فقضاهن سبع سموات في يومين
اي اتم صنعهن واحكمهن وفرغ من خلقهن واوحي
في كل سما امرها وقال السدي وقتادة خلق فيها
شمسها وقمرها ونجومها وخلق في كل سما خلقها من
الملايكة والبحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله
الثانية في قوله ثم استوي الي السما قال المفسرون
اي عمد وتوجه الي خلقها وتسويتها وهي دخان
وهو بخار الما وذلك انه تعالي لما خلق الارض
ارسل عليها الما فارتفع له بخار كالدخان او كان
عرشه علي الما فخلق من ذلك الما بخارا فارتفع
فيبس الما فجعله ارضا واحدة ثم فتقها ارضين
ثم خلق السما من ذلك البخار او انه تعالي لما خلق الارض

ارسل عليها نارا فارتفع لها دخان فخلق السما منه
الثالثة في قوله تعالى لها وللارض ايتيا طوعا
اوكرها اي ايتيا بكل ما خلقت فيكما من المنافع
والمصالح واخرجاها للخلق قال ابن عباس قال الله
للسموات اطلعي شمسك وقمرك ونجومك وقال
للارض شقي انهارك واخرجي ثمارك طايعة او
كارهة فقالتا اتينا طايعين ولما وصفا بالقول
اجريا في الجمع مجرى من يعقل وهل وصفهما بالقول
حقيقة او مجاز قولان الاظهر انه حقيقة لانه
لا يبعد ان يجعل الله لهما نطقا وادراكا فنطقتا
حقيقة وبه قال جماعة من العلما واختاره بن
عطية وقال لان العبرة فيه اتم والقدرة فيه
اظهر وقال جماعة انه مجاز وهو اختيار الزمخشري
قال الثعلبي بلغنا ان بعض الانبيا قال يارب لو ان
السموات والارض حين قلت لهما ايتيا طوعا او
كرها عصتاك ما كنت تفعل بهما قال كنت امر دابة
من دوابي فتبتلعهما قال واين تلك الدابة قال
في مرج من مروجي قال يارب واين ذلك المرج قال
في علم من علمي الرابعة في قوله ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما اختلف العلما علما
التفسير في ذلك على اقوال فقال ابن عباس وعطا

والضحاك وقتادة انهما كانتا شيا واحدا ملتزمتين
ففصل الله بينهما بالهوا وقال كعب الاحبار خلق
الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق
ريحا توسطها ففتقها وقال مجاهد وابو صالح
والسدي كانت السموات متالفة طبقة واحدة
ففتقها فجعلها سبع سموات قلت لا اختلاف بين
هذه الاقوال بحسب الحقيقة وقال عكرمة وعطية
وبن زيد كانت السموات رتقا لا تمطر والارض
رتقا لا تنبت ففتق السما بالمطر والارض بالنبات
نظيره قوله تعالى والسما ذات الرجع والارض
ذات الصدع قال واصل الرتق السد ومنه قيل
للمراة التي فرجها ملتحم رتقا الخامسة اخرج جرير
عن بن مسعود وناس من الصحابة في قوله تعالى
والسما وما بناها قال سقف على الارض كهيئة القبة
واخرج بن ابي حاتم عن السدي في قوله تعالى
والسما وما بناها قال بنا السما على الارض كهيئة
القبة وهي سقف على الارض واخرج ابو الشيخ
عن وهب قال كل شي من اطراف السما محدق بالارض
والبحار كاطناب الفسطاط يعني الخيمة في مقدار
ما بين كل سما وسما فعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ما بين سما الى سما خمسماية

سنة خرجه الترمذي واخرج مثل هذا البزار
بسند صحيح عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وفي حديث بن مسعود وغلظ كل واحدة مسيرة
خمسماية سنة وفي حديث العباس بن عبد المطلب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون
ما بين السما والارض قالوا لا والله لا ندري قال
فان بعد ما بينهما اما قال واحدة واما ثنتان
واما ثلاث وسبعون سنة خرجه الترمذي وفي
سنن بن ماجة ان بين السما والارض مسيرة
ثلاثة وسبعون سنة او نحوها وكذا بين كل سما
وسما وقال بعضهم انه حديث صحيح وهو موافق
لما دل عليه علم الهية بان بين السما والارض ثمانين
سنة مسافة كل يوم منها ثلاثون ميلا اذا صعدت
على استوا قال وما يذكره الناس ان بينهما خمسماية
عام لا صحة له ولا دليل عليه انتهى في عدد السموات
وهي سبع بالكتاب والسنة وذهب اهل الهية
الى ان الافلاك تسعة فلك القمر وفلك عطارد
وفلك الزهرة وفلك الشمس وفلك المريخ وفلك
المشتري وفلك زحل وفلك الكواكب الثابتة
والفلك الاعظم والى اثبات هذه الافلاك
التسعة ذهب الامام الفخر عملا على الرصد وقال

ان التنصيص على عدد السموات لا يدل على نفي
الزايد قال واما ترتيب الافلاك فاقربها الينا سما
الدنيا ثم يليها السما الثانية ثم كذلك الى اخرها
وحكى عن اهل الهية الترتيب المتقدم وهو ان
اقربها الينا كرة القمر وفوقها كرة عطارد ثم
كرة الزهرة ثم كرة الشمس ثم كرة المريخ ثم كرة
المشتري ثم كرة زحل واستدلوا على ذلك بان
الكوكب الاسفل مع الكوكب الاعلى اذا نظر اليهما
عند التقابل يكونان كوكبا واحدا ويتميز الساتر
عن المستور بما غلب عن ذلك الكوكب كحمرة المريخ
وصفرة عطارد وبياض الزهرة وكدرة زحل
ولان القمر يكسف الشمس والكواكب الستة وعطارد
يكسف الزهرة والزهرة تكسف المريخ وما ذكروه
من ذلك غيب لا يعلم الا بتوفيق وقد انكره القاضي
ابو بكر بن العربي وقال لا يقوم على هذا دليل
والله اعلم ولاهل الهية كلام كثير لا يقوم عليه
دليل في اسما السموات وانواع سكانها ففي بعض
التواريخ عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه
قال خلق الله السموات السبع وسماها باسما يهن
واسكن كل سما صنفا من الملايكة يعبدونه واوحى
في كل سما امرها فسمي السما الدنيا رفيعا وقال لها

كوني زمردة خضرا فكانت وسمي الثانية
ارقلون وقال لها كوني فضة بيضا فكانت وفيها
ملايكة قيام على اقدامهم منذ خلقهم وسمي الثالثة
قيدوم وقيل غيبا وقال لها كوني ياقوتة حمرا
فكانت ثم طبقها بملايكة ركوع منذ خلقهم وقد
لصق بعضهم ببعض لو قطرت عليهم قطرة من ما
لم تجد منفذا وسمي الرابعة عردا وقيل ماعونا
وقال لها كوني درة بيضا فكانت ثم طبقها بملايكة
سجود منذ خلقهم وسمي الخامسة ديقا وقيل
سحبق وقال لها كوني ذهبة حمرا فكانت ثم
طبقها بملايكة بطحهم على وجوههم وعلى بطونهم
وهم البكاوون من خوف الله وسمي السادسة
رقعا وقيل عدربدن وقال لها كوني ياقوتة
صفرا فكانت ثم طبقها بملايكة قعود ثم تعقد
فرايصهم وتهتز روسهم لهم اصوات عالية يسبحون
الله عز وجل ويقدسونه ولولا ما هو على ارجلهم
لبلغت ارجلهم تخوم الارض السابعة ولبلغت
روسهم السما السابعة وسيقومون يوم القيامة
على ارجلهم بين يدي رب العالمين وسمي السما
السابعة عربيا وقيل سمعوا وقال لها كوني نورا
يتلالا فكانت ثم طبقها بملايكة قياما على رجل

واحدة تعظيما لله تعالى واشفاقا من عذابه قد
خرقت ارجلهم الارض السابعة السفلى واستقرت
اقدامهم على مقدار خمسماية عام فهي تحت الارض
كلها كانها الرايات البيض تخرج من تحتها ريح هفافة
عاتية تحمل تلك الرايات في روسهم تحت العرش
يقولون لا اله الا الله ذو العرش المجيد الرفيع
سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت
سبحان الحي الذي يميت الخلايق ولا يموت سبوح
قدوس رب الملايكة والروح قدوس قدوس
ربنا الاعلى سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبريا
ويستغفرون للمومنين والمومنات ثم يعودون
في التسبيح والتحميد لله عز وجل وهم على هذه
الحالة منذ خلقوا الى يوم القيامة فذلك قوله
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون قلت وفي
صحة هذا عن سلمان بعد وايضا فهذا غيب
يحتاج الى توقيف فالله تعالى يعلم حقيقة ذلك
تنبيه قال الامام فخر الدين الفلك في كلام العرب
كل شي داير وجمعه افلاك وفيه قولان فقيل انها
اجسام تدور عليها النجوم قاله اكثر المفسرين
وقيل انه ليس بجسم وانما هو مدار النجوم اذا
قلنا بالقول الاول ففي كيفيته اقوال فقيل ان

الفلك موج مكفوف المجموع تجري فيه الكواكب
وقال جمهور الفلاسفة واهل الهيئة هي اجرام
صلبة لا ثقيلة ولا خفيفة غير قابلة للخرق
والالتيام والحق ما قاله فخر الدين انه لا سبيل لمعرفة
السموات الا بالخبر لان ذلك غيب وقد قال القاضي
بن العربي ان ذات السما لا ترى انما يرى الهوى
والله اعلم لطيفة من فضل السما ان الله زينها
بسبعة اشيا بالنجوم والشمس والقمر والعرش
والكرسي واللوح والقلم وجعلها قبلة للدعا
وجعل الايدي ترفع اليها وقدم ذكرها على
الارض في اكثر الايات وذكر السموات بلفظ
الجمع والارض بلفظ الافراد وجعل لونها اخضر
وهو امثل الالوان للبصر وتقوية له قاله الاطبا
ولذلك يامرون من به وجع العين ان ينظر
الى الورقة الخضرا فجعل الله اديم السما ازرق
نفعا للابصار وتقوية لها وجعل شكلها مستديرا
وهو افضل الاشكال فعن ابن عباس في قوله
تعالى والسما ذات الحبك قال ذات البها والجمال
وقال الحسن ذات الخلق الحسن محبكة بالنجوم
وقال ابو صالح ذات الخلق الشديد وجعلها
منزل الابرار ومحل الصفا والطهارة والعصمة

والعباد

والعباد المكرمين وفي حديث المعراج انه عليه
السلام راى ادم في سما الدنيا وعيسى ويحيى
في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في
الرابعة وهارون في الخامسة وابراهيم في السادسة
مسندا ظهره الى البيت المعمور كذا في مسلم والبخاري
وموسى في السما السابعة بتفضيل كلام الله تعالى
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **فصل في ذكر
الشمس قال الله تعالى** والشمس تجري لمستقر
لها وقال وجعل الشمس سراجا الى غير ذلك من
الايات وقد اختلف العلما فيما خلقت منه الشمس
فقيل من نور العرش وقيل من نار وقيل انها فلك
اجوف مملو نارا تخرج منه هذا الوهج والشعاع
وقيل انها سحابة ملتهبة نارا وقيل هي اجزا كثيرة
من نار محرقة وقيل هو جوهر خامس زايد
على العناصر الاربع وقالت الفلاسفة هي اجتماع
اجزا نارية تدفعها البحار والصحيح الاول لما
روى الثعلبي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله تعالى لما ابرم خلقه فلم يبق من
خلقه غير ادم خلق شمسين من نور عرشه فاما
ما كان في سابق علمه انه لا يطمسها فخلقها مثل
الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها وما كان في

سابق علمه انه يطمسها ونحولها قمرا فخلقها دون
الشمس في العظم ولكن انما يري صغرها من شدة
ارتفاع السما وبعدها من الارض ولو ترك الشمس
والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار الحديث ه
وسياتي تتمته واما شكلها فاختلفوا فيه فقيل
انه بمنزلة صحفة عريضة وقيل كالصحفة المكفوفة
وقيل انها كالكرة المدحرجة واما مقدارها
فاختلفوا فيه فقيل انها مقدار قدم انسان
وقال اهل الهندسة انها اضعاف الارض مائة
وعشرين او خمسين او ستين او مائتين مرة
والقمر بمقدار الدنيا ثمانون مرة وقال اهل
التفسير بل هي مثل الارض سوا قلت وهذا موافق
لحديث الثعلبي السابق وكان يختلج بصدري
ان هذا يشكل عليه قوله تعالى وجدها تغرب
في عين حمئة فاي عين تسع ما هو قدر الارض
انما يسعها البحر حتي رايت في تفسير الكواشي
وغيره ليس المراد ان الشمس تغيب في نفس
العين حقيقة وانما ذلك في راي العين كراكب
البحر يعتقد ان الشمس قد غربت في الما وامتنع
ذلك لان الشمس اعظم من الدنيا انتهي واما
الفلك الذي هي فيه فاختلفوا فيه فقال

الفلكيون

الفلكيون انه الفلك الرابع ويصل شعاعها الى
العالم السفلي لان اجرام السموات رقيقة فلا تحجب
وصول النور بخلاف ما اذا قابلها حجاب كثيف
كالغيم ونحوه وذكر بعضهم ان وجهها نحو السما
وظهرها للارض ولولا ذلك لاحترقت الارض
وقال بعضهم انها تجري والكواكب في البحر الذي
دون السما بقدر ثلاثة فراسخ وهو موج مكفوف
قايم في الهوي باذن الله تعالى لا يقطر منه قطرة
والبحار كلها ساكنة وذلك البحر جار في سرعة
السهم كانه حبل ممدود بين المشرق والمغرب
فتجري الشمس والقمر والخنس في ذلك البحر فذلك
قوله تعالى وكل في فلك يسبحون وفي الحديث
والذي نفس محمد بيده لو بدت الشمس من
ذلك البحر لاحترقت الارض ولو بدا القمر منه
لافتتن به اهل الارض حتى يعبدوه من دون
الله الا من شا الله واما مستقرها فاختلف
العلما في قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها
فقيل مستقرها مغربها وقيل مستقرها انتهى
سيرها وذلك يكون يوم القيامة وقيل مستقرها
نهاية ارتفاعها في الصيف في السما ونهاية انخفاضها
في الشتا وقيل مستقرها اخر مطالعها في المنقلبين

فاذا استقر وصولها كرت راجعة والاصح ٥
لا تستقر في جو فباطرفة عين ونقل المفسرون
عن بن عباس وغيره انه قرا لا مستقر لها وكذلك
في قراة بن مسعود قال الثعلبي اي لا قرار لها
فهي جارية ابدا وعن بن عباس ان الشمس
بمنزلة الساقية تجري بالنهار في السما في فلكها
حتى تطلع من مشرقها وكذلك القمر وقيل مستقرها
تحت العرش وهو الصواب لما في البخاري عن
ابي ذر قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال
مستقرها تحت العرش وفي رواية اخرى
للبخاري عن ابي ذر قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما حين غربت الشمس
اتدري اين تذهب قال الله ورسوله اعلم
قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش ٥
فتستاذن فيوذن لها ويوشك ان تسجد فلا
يقبل منها وتستاذن فلا يوذن لها فيقال
لها ارجعي من حيث جيت فتطلع من مغربها
فايدة قال تعالى فلا اقسم برب المشارق
والمغارب قال الثعلبي ان الله تعالى خلق للشمس
ثلثماية وستين كوة في المشرق وثلثماية

وستين

وستين كوة في المغرب على عدد ايام السنة تطلع
كل يوم من كوة منها وتغرب في كل كوة منها في
المشارق والمغارب وقال ابن عباس ان الشمس
تطلع كل سنة في ثلثماية وستين كوة لا ترجع الى
تلك الكوة الا ذلك اليوم من العام المقبل ولا
تطلع الا وهي كارهة فتقول يارب لا تطلعني
على عبادك فاني اراهم يعصونك واما قوله
تعالى رب المشرقين ورب المغربين فحكى الثعلبي
عن مجاهد انه قال المشرقان مشرق الشتا ومشرق
الصيف وكذلك المغربان واعلم ان في حركة
الشمس منافع للعباد لانها لو وقفت في موضع
لاشتد الحر في ذلك الموضع واشتد البرد في ساير
ذلك المواضع لكنها تسير من المشرق الى المغرب
فتاتي اقطار الارض فيحصل النفع بمرورها
على الارض واما حركتها في المنازل والبروج
فمقرر في الكتب التنجيمية لطيفة من العرب
من يفضل القمر على الشمس ويقول القمر مذكر
والشمس مونثة والمذكر افضل من المونثة
ومنهم من يقول بفضل الشمس على القمر ويحتج
بان الله قدم ذكر الشمس على القمر فقال والشمس
وضحاها والقمر بحسبان وقال لا الشمس ينبغي لها

ان تدرك القمر وقال والشمس وضحاها والقمر
اذا تلاها ومن العرب من لا يفضل احدهما
على الاخر قال بعضهم والاول اصح من وجهين
احدهما ان التذكير اصل والتانيث فرع والثاني
ان التمسك بمجرد التقديم في الذكر ضعيف فقد
يتقدم المشروف ويتاخر الاشرف قال تعالى
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن وقال
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وقال فان
مع العسر يسرا قلت ان اريد التفضيل بينهما
بحسب ما عند الله فذلك غير معقول لنا لانه
نحتاج فيه لتوقيف وان كان بحسب الضيا والنور
ومزيد الاشراق فلا شك ان الشمس افضل بهذا
الاعتبار لانها باقية على نورها التي خلقت
عليه بخلاف القمر فقد نقص من نوره كما
سياتي

فصل في ذكر القمر

قال الله تعالى
وجعل القمر فيهن نورا وقال والقمر قدرناه
منازل الى غير ذلك من الايات وقد مر حديث
ابن عباس في الشمس وتتمته فلو ترك الشمس
والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولا
كان يدري الاجير الى متى يعمل ولا الصايم
الى متى يصوم ولا المصلي متى يصلي ولا المراة

كم تعتد ولا اوقات الصلوات ولا وقت الحج
ومتى تحل الديون ويبذرون ويزرعون
ومتى تكون الراحة لابدانهم فكان الله انظر
لعباده وارحم بهم فارسل جبريل عليه السلام
فامر جناحه على وجه القمر وهو يوميذ شمس
ثلاث مرات فطمس عنه الضو وبقي فيه النور
فذلك قوله وجعلنا الليل والنهار ايتين
فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة د
فالسواد الذي في وجه القمر شبه الخطوط
اثر المحو وسيل علي رضي الله عنه عن السواد
الذي في القمر فقال ذلك اية الليل محيت فذلك
اثر المحو قلت حيث كان القمر فكان القياس
ان يكون له حر كالشمس حيث طمس فكان القياس
ان ينتقص من حره بقدر ما نقص من نوره
وهو لا حر له اصلا فلعله خلق ابتدا بلا حر
ان في ذلك لعبرة او حره ذهب كله مع
الطمس فليتامل والظاهر الاول وفي قانون
ابن العربي انه قيل ان القمر نور شفاف تقابل
لنور الشمس ليستمد منه فاذا قرب منه ضعف
نور استمداد واذا تعدي عنها قوي نوره
فكلما بعد عنها قوي نوره حتى اذا قابلها وهو

ابعد ما يكون بينهما فيكون القمر اكثر ضوا ثم
يقرب من الشمس فكلما قرب نقص نوره
واما الفلك الذي هو فيه فهو فلك سما الدنيا
وقيل في البحر دون السما بنا على ما تقدم
واما قوله تعالى والقمر قدرناه منازل وهي
ثمانية وعشرين منزلا وهي مواقع النجوم
التي تنسب العرب اليها الانوار وهي الشرطان
البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع
النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا
السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة
النعايم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد
السعود سعد الاخبية فرع الدلو المقدم
فرع الدلو الموخر الرشا وهو بطن الحوت
وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا
عشر برجا الحمل الثور الجوزا السرطان الاسد
السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي
الدلو الحوت وجمع بعضهم البروج شعرا فقال
حمل الثور جوزة السرطان ورعى الليث سنبل
الميزان ورمى عقرب بقوس لجدي فملا
الدلو بركة الحيتان ومعنى هذه التسمية
انهم يعاينوها في مطالعها على شكل ذلك فسمية

بذلك لان هناك حملا او ثورا او نحوهما فيكون
لكل برج منزلان وثلاث فينزل القمر كل ليلة
منزلا من الثمانية وعشرين ويسير سيرا
من غير تفاوت ويستتر ليلتين ان كان الشهر
تاما وليلة ان كان ناقصا فاذا نزل تلك المنازل
دق وتقوس في راي العين وعاد كالعرجون
القديم وهو العرق الذي فيه الشماريخ اذا
عتق ويبس وتقوس واصفر شبه القمر في
دقته وصفرته به ثم بين سبحانه انه خلق
الاشيا خلقة متناسبة وجعل لكل واحد منها حدا
فلا يتعداه بقوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
القمر اي لا يصلح لها ولا يمكن ان تدركه لان
فلكها في غير فلكه ولانها تقطع فلكها في كل
سنة مرة والقمر يقطع فلكه في كل شهر مرة
فلا سبيل ان تدركه وقال عكرمة لكل واحد
منهما سلطان فسلطان القمر الليل وسلطان
الشمس النهار والمعنى على هذا لا يدخل الليل
على النهار قبل انقضايه ولا النهار على الليل
قبل انقضايه وهذا معنى قوله ولا الليل
سابق النهار نقلت ذلك من تفسير الكواشي
لطبقة العرب فتقول القمر يفضح السارق ويهتك

العاشق ويبلي الثياب وينسي ذكر الاحباب
ويقرب البعيد ويدني الحين **فصل في ذكر
الكواكب قال الله تعالى** انا زينا السما
الدنيا بزينة الكواكب وقال فلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس الخنس جمع خانس قيل هي النجوم
الخمسة المريخ وزحل وعطارد والزهرة والمشتري
تخنس في مجراها اي ترجع وتكنس في اوقات اختفايها
وغروبها كما تكنس الظبا وقيل هي بقر الوحش
وقيل هي الظبا وحكى مكي ان الكنس سبعة بزيادة
الشمس والقمر وحكى الزمخشري قولا وهو انها
جميع النجوم تخنس بالنهار فتغيب عن العيون
وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في
كنسها فايده ثبت في التواريخ والتفاسير ان
الكواكب خلقت حين خلقت السموات يوم الخميس
ويوم الجمعة وفي مسالك الكبري ان جرم
عطارد جزي من اثنين وعشرين جزا من جرم
الارض وجرم الزهرة جزي من اربعة وعشرين
جزا من الارض وجرم المشتري مثل جرم
الارض احد وثمانون مرة ونصف مرة
بالتقريب وجرم زحل مثل جرم الارض تسعة
وسبعين مرة ونصف مرة بالتقريب وقال

الغزالي في باب التفكر من الاحيا الكواكب التي
تراها اصغرها مثل الارض ثلاث مرات واكبرها
ينتهي الي مائة وعشرين مرة مثل الارض وللمنجمين
والفلاسفة كلام كثير كله هذيان لا يقوم
عليه من الوحي برهان لطيفة منافع النجوم
كثيرة منها ارشاد الضال والاهتدا قال
تعالى وبها الاية قال قتادة جعلها الله
زينة ورجوما للشياطين وعلامات فيهتدى
بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد اخطا حظه
واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعنيه ومراده
بذلك الرد على من يزعم انها تمطر وتحرك
الرياح وفي البخاري عن الربيع مثله وزاد
وما جعل الله في نجم حياة احد ولا رزقه
ولا موته وانما يفترون على الله الكذب
ويتعللون بالنجوم وذكر بعضهم من النجوم
غاربة لا تطلع ابدا كالكواكب الجنوبية
وطالعة لا تغرب ابدا كالكواكب الشمالية ومنها
ما يطلع تارة ويغيب تارة ومنها سيارة
الي المشرق والمغرب ومنها ثوابت والله اعلم
فصل في الملايكة عليهم الصلاة والسلام
اختلف العلما في حقيقتهم فمذهب اهل الحق انها

اجسام هوائية لطيفة قايمة بانفسها قادرة على
التشكل باشكال مختلفة متحيزة مسكنها السموات
قال الامام فخر الدين وهو قول اكثر المسلمين
ومذهب قوم اخرين انها ذوات قايمة بانفسها
الا انها ليست باجسام ولا متحيزة واختلف
اصحاب هذا القول فمنهم من قال هي الانفس الناطقة
المفارقة فان كانت صافية فهم الملايكة او خبيثة
فهم الشياطين وقيل هي ذوات قايمة بانفسها
مخالفة بالماهية لانواع النفوس البشرية
وانها اكمل قوة منها واكثر علما وهي ضربان
ما له تعلق بالاجرام الفلكية مدبرة لها كتعلق
النفس بابدانها وما ليس لها تعلق بها ولا مدبرة
لها بل هي مستغرقة في محبة الله تعالى وهم
الملايكة المقربون قال الفخر ومن الفلاسفة
من اثبت انواعا اخر من الملايكة وهم الملايكة
الارضية المدبرة لاحوال هذا العالم السفلي
ثم ان الخيرة منها هم الملايكة والشريرة منها
هم الشياطين والمجوس وعبدة الاوثان ه
والفلاسفة فيهم كلام كثير لا ينبغي ذكره
اذ هو كفر محض والحق مذهب اهل الحق
وقد حكى الامام الفخر الاتفاق على ان الملايكة

لا ياكلون

لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون واما قدرتهم على التشكل
فقد ثبت ان جبريل عليه السلام كان يتمثل
للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي
وكان من اجمل اصحابه تانيسا له وتصور له ايضا
بمكة على صورة فحل من الابل فاخفاه واراد
ان يثب على ابي جهل على ما في السير لابن اسحاق
وغيره وقد ثبت في القران العظيم وفي حديث
ابراهيم عليه السلام وفي صحيح مسلم انه عليه السلام
راى جبريل سادا اعظم خلقه ما بين السما والارض
فثبت ان الله تعالى اقدر جبريل على ان يتصور
بصور مختلفة واختلف العلما في هذا التشكل فمن
قايل بانه سبحانه يفني الزايد من خلقه ثم يعيده
اليه ومن قايل بان ذلك تمثيل في عين الرائي
لا في جسم جبريل مثلا وهو مقتضى قوله عليه
السلام يتمثل ومن قايل بالتداخل وهو محال
عقلا قال صاحب مطالع الافهام وتحرير
القول في ذلك ان جبريل انما هو كناية عن
الحقيقة الملكية الخاصة وتلك الحقيقة
لا تتغير بالصور والقوالب والله اعلم في كثرة
الملايكة عليهم السلام قال الله تعالى وما يعلم

بيان ٧
خ فاخافاه

جنود ربك قال الفخر والاصل فيه قوله عليه
السلام اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع
قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قايم
وفي الثعلبي عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقسم غنايم حنين وجبريل الى جنبه
فاتاه ملك فقال ان ربك يامرك بكذا وكذا
فخشي النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون شيطانا
فقال ياجبريل اتعرفه فقال هو ملك وما كل ملك
ربك اعرفه وفي الثعلبي ايضا عن الاوزاعي قال
موسى يارب من معك في السما قال ملايكتي قال كم
عددهم يارب قال اثنى عشر سبطا قال كم
كل سبط قال عدد التراب وفي كتاب الزاهر
لابن فرحون القرطبي نزيل الاسكندرية ان في
مناجات موسى قال يارب من عبدك قبل ادم قال
فقال الملايكة قال يارب كم هم قال اثنى عشر الف
سبط قال موسى كم السبط قال مثل الجن والانس
والطير والبهايم اثنى عشر الف مرة قال الامام
فخر الدين ان بني ادم عشر الجن وبني ادم
والجن عشر حيوانات البحار البر وهولا كلهم
عشر الطيور وهولا كلهم عشر حيوانات
البحار وهولا كلهم عشر ملايكة الارض الموكلين

ببني

ببني ادم وهولا كلهم عشر ملايكة الارض
سما الدنيا وهولا كلهم عشر ملايكة سما الثانية
ثم على هذا الترتيب الى ملايكة السما السابعة
ثم على هولا ملايكة السرادق الواحد من
سرادقات العرش التي عددها مائة الف
طول كل سرادق وعرضه اذا قوبلت به السموات
والارض وما فيهما وما بينهما فانها تكون شيا
يسيرا ومقدارا صغيرا وما من موضع يسير
الا وفيه ملك ساجد او راكع او قايم لله تعالى
ثم هولا كلهم في مقابلة الذين يحومون حول
العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم
الا الله ثم بعد ذلك ملايكة اللوح المحفوظ
الذين هم اشياع اسرافيل وهم كلهم سامعون
مطيعون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
لا تحصى اجنادهم ولا مدة اعمارهم ولا كيفية
عبادتهم قال وهذا كله تحقيق ملكوت الله
في سماواته كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك
الا هو قال الامام فخر الدين مر في بعض الكتب
التذكيرية ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما عرج به للسما راى ملايكة في موضع

مشرف عال ورأى بعضهم يمشي تجاه بعض
فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
جبريل والى اين يذهبون فقال والذي
بعثك بالحق يا محمد لا ادري الا اني اراهم
هكذا منذ خلقت ولا ادري واحدا منهم قد
رايته قبل ذلك ثم سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم واحدا منهم منذ كم خلقت قال
له لا ادري غير ان الله تعالى يخلق كوكبا
على راس اربعمائة الف سنة فخلق ذلك الكوكب
منذ خلقني اربعمائة الف سنة فسبحان من له
ملكوت السموات والارض قلت وما قاله الفخر
جميعا يحتاج فيه الى توقيف لصحته وان كانت قدرة
الله اعظم من ذلك في العالمين ذكر بن العربي
في قانونه في تفسير العالمين اقوالا فقال ابي
بن كعب ان العالمين رهط من الملائكة وهم ثمانية
عشر الف ملك منهم اربعة الاف وخمسمائة بالمشرق
ومثل ذلك بالمغرب ومثل ذلك في الجانبين الاخرين
مع كل ملك منهم من الاعوان ما لا يعلم عددهم
الا الله ومن وراءهم من الجهات الاربع ارض
بيضا كالرخام عرضها مسيرة الشمس اربعين
يوما مملوءة ملائكة يقال لهم الروحانيون لهم

زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت احدهم
لهلك اهل الارض من صوته فهم العالمون منتهاهم
الى حملة العرش وقال مجاهد العالمون ثمانية عشر
الف ملك في نواحي الارض الاربعة في كل ناحية
منها اربعة الاف وخمسمائة مع كل ملك منهم عدد
الانس والجن وبهم يرفع الله العذاب عن اهل الارض
وقال ابن عباس خلق الله تعالى الف امة منها ثمانية
في البحر واربعمائة في البر وما من شئ في البر الا وفي
البحر مثله ويزيد على البر بمائتين قال بعضهم فالعالم
اسم لكل ذي روح دب على وجه الارض واختاره
ابن العربي قلت الصواب ان العالم اسم لما سوى
الله وفي بعض الاحاديث ان الله تعالى خلق ثمانية
عشر الف عالم الدنيا كلها منها عالم واحد وفي
بعض الاثار ايضا انه عليه السلام قال ان لله ارضا
بيضا مثل الدنيا ثلاثين مرة حشوها خلق من
خلق الله تعالى ما يعلمون ان الله تعالى يعصى
طرفة عين قيل يا رسول الله اين ابليس منهم
قال لا يعلمون ان الله تعالى خلق ادم ولا ابليس
وقال الفرا وابو عبيد ان العالمين هم من يعقل
من الملائكة والانس والجن والشياطين قلت وهذا
هو المشهور بين النحويين وفي العالمين اقوال اخر

من

والله سبحانه اعلم في افراد الملايكة كاسرافيل
وجبريل وميكايل وعزرايل اما اسرافيل
فقال الفخر الذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة
انه صاحب الصور واما عظم جسده فلا تحيط
به الا خالقه قال ابن الجوزي في السوال السابع
من اسيلة جبريل سد الخافقين بجناح واحد
وقال انا اذا انطويت في جناح اسرافيل وخرجت
من الجانب الاخر لم احس بي قال الفخر روي البيهقي
في كتاب شعب الايمان عن بن عباس قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل
عليه السلام اذا انشق افق من السما فطفق
جبريل يتضال ويدخل بعضه في بعض فاذا
ملك قد مثل بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقريك السلام
ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون
نبيا عبدا قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جبريل كالمستفهم فاشار جبريل بيده الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تواضع ٥
فعرفت انه لي ناصح فقلت بل نبيا عبدا قال
فعرج الى السما فقال عليه السلام يا جبريل اني
اردت ان اسالك فرايت من ذلك ما اشغلني

عن

عن المسالة فمن هذا الملك فقال جبريل يا محمد
هذا اسرافيل خلقه الله منذ خلقه وراسه بين
قدميه صافا قدميه لا يرفع طرفه وبينه وبين
رب العزة سبعون حجابا من نور ما منها
نور يدنوا منه احد الا احترق وبين يديه
اللوح المحفوظ فاذا اذن له في شي من السما او من
الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبينه فاذا
كان الامر من عملي امرني به وان كان من عمل ميكايل
امره به وان كان من عمل ملك الموت امره به
قال يا جبريل فعلى اي شي انت قال يا محمد على الرياح
والجنود قلت فعلى اي شي ميكايل قال يا محمد على
النبات قلت فعلى اي شي ملك الموت قال على
قبض الارواح والذي بعثك بالحق يا محمد ٥
ما ظننت انه هبط الا لقيام الساعة وما ذاك
الذي رايت مني الا من الفزع من قيام الساعة
فقد دل حديث البيهقي ان اسرافيل هو الذي
يامر جبريل وميكايل وعزرايل بالاوامر الالهية
قال الفخر وصاحب النفخ في الصور قد بلغ في القوة
بحيث يصعق من في السموات ومن في الارض بالنفخة
الواحدة منه ويقومون احيا بالنفخة الثانية
وقال المفسرون في قوله تعالى فالمدبرات امرا

المراد الملايكة التي تدبر امر الدنيا وهم
اربعة جبرايل وهو موكل بالرياح والجنود
وميكايل وهو موكل بالقطر والنبات وعزرايل
وهو موكل بقبض الارواح واسرافيل وهو
الذي ينزل عليهم الامر واما جبريل عليه السلام
فقد بلغ من عظم القوة ان اقتلع مداين قوم
لوط السبعة وقلبها في دفعة وفي الثعلبي قال
بن شهاب ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل
عليه السلام ان يتراي له في صورته فقال جبريل
انك لا تطيق ذلك قال له احب ان تفعل فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم الى المصلى في ليلة مقمرة
فاتاه جبريل في صورته فغشي على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم افاق وجبريل مسنده واضع
احدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت ارى
شيا من الخلق هكذا فقال جبريل عليه السلام
كيف لو رايت اسرافيل ان له اثني عشر جناحا
جناحا بالمشرق واحد عشر جناحا بالمغرب
وان العرش على كاهله وانه ليتضال الاحايين
من عظمة الله تعالى حتى يعود مثل الوصع اي
~~العصفور~~ صغير حتى ما يحمل عرشه الا عظمته عصفور

واما

واما الروح فقيل هو جبريل وعن بن عباس
ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات
السبع والارضين والبحار السبع يدخل جبريل
فيه فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا
الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخرج
الله تعالى من كل ريشة تقع من ريشه كذا وكذا
الف ملك لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة
وقال وهب ان جبريل واقف بين يدي الله
ترعد فرايصه يخلق الله تعالى من كل رعدة
ماية الف ملك والملايكة صف بين يدي الله
تعالى منكسوا روسهم فاذا اذن الله لهم في الكلام
قالوا لا اله الا الله وقال ابن عباس ان الروح هو
من اعظم الملايكة خلقا وقال ابن مسعود الروح
ملك اعظم من السموات ومن الجبال واعظم من
الملايكة وعن بن عباس ايضا الروح خلق من
خلق الله صورهم كصور بني ادم وما ينزل
من السما ملك الا ومعه واحد من الروح وقال
مجاهد هم خلق على صورة بني ادم ياكلون ويشربون
لهم ايدي وارجل ليسوا بملايكة وهم يصعفون
عن الملايكة قال ابو صالح يشبهون الناس وليسوا
بناس وسيا في ذكر ملك الموت ومنهم الملايكة

الموكلون ببني ادم وهم الحفظة قال الله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال
تعالى وان عليكم لحافظين وقال تعالى ويرسل
عليكم حفظة وقال تعالى له معقبات من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وفي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم
ملايكة بالليل وملايكة بالنهار وفي بعض التفاسير
في قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ وكل
بالمومن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر
عليه من ذلك للبصر سبعة املاك يذبون عنه
كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل
العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين
واما الملايكة الكاتبون فقيل اربعة اثنان بالليل
واثنان بالنهار وقيل خمسة واحد لا يفارق
في ليل ولا نهار وقال الضحاك مجلس الملكين تحت
الشعر على الحنك وعنه عليه السلام مقعد
ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك
مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحي
من الله ولا منهما وعنه عليه السلام كاتب
الحسنات عن يمين الرجل وكاتب السيات عن
يساره وكاتب الحسنات امين على كاتب السيات

فاذا

فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا
عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال
دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وقال
مجاهد يكتبان عليه كل شي حتى انينه في
مرضه وذلك معنى قوله ما يلفظ من قول
الا لديه اي عنده رقيب اي حفيظ يرقب
اعماله ويحفظها عتيد اي حاضر معه اين ما كان
وقال بعضهم لا يكتبان عليه الا ما يوجر عليه او
يوزر وقال الحسن الملايكة عند غايطه وعند
جماعه وفي حديث ابي هريرة وانس عنه
عليه السلام ما من حافظين يرفعان الى الله
تعالى ما حفظا فيرى الله تعالى في اول الصحيفة (صوابه تعالى فيقر صح)
وفي حديث انس عنه عليه السلام ان الله وكل
بعبده المومن ملكين يكتبان عمله فاذا امات
العبد قالا امات فلان افتاذن لنا ان نصعد الى
السما فيقول الله سمايي مملوة من ملايكتي يسبحون
فيقولان ربنا فاين فيقول قوما على قبر عبدي
فكبراني وهللاني واكتبا ذلك لعبدي الى
يوم القيامة فسبحان المنعم المتفضل وانواع الملايكة
كثيرة منهم ملايكة العذاب ومنهم الملايكة التي
تزجر السحاب في قوله تعالى والزاجرات زجرا

ومنهم الملايكة الموكلون بنزع ارواح الكفار في
قوله والنازعات غرقا والناشطات نشطا
والكلام في ذلك مما يطول وما وكلهم الله بذلك
لا لاحتياجه اليهم ولا ليعينوه علي تخلو قاته
وضبط معلوماته وانما ذلك حكم وايات ودلايل
واشارات والا فهو الغني الحميد لا اله الا هو الفعال
لما يريد **فصل في المطر قال الله تعالى
وانزلنا من السما ما فاسقيناه في الارض**
وقال تعالى انتم انزلتموه من المزن فاقتضت
الاية الاولي نزوله من السما والثانية نزوله من
المزن وهو السحاب والجمع بينهما علي ما اشار اليه
فخر الدين من وجهين احدهما ان السحاب يسمي
سما لان كل ما ارتفع وعلا يسمي سما الثاني ان
يقال نزل من السما الي السحاب ومن السحاب الي
الارض وحكي فخر الدين عن الجبايي في تفسير
وهو الذي انزل من السما ما انه تعالى انزل الما
الي السحاب ومن السحاب الي الارض قال فظاهر
النص يقتضي نزول المطر من السما والعدول
عن الظاهر الي التاويل انما يحتاج اليه اذا لم
يمكن اجرا اللفظ علي ظاهره وهنا ممكن فوجب
اجرا اللفظ علي ظاهره وذكر الجلال السيوطي

في

في كتابه فقال اخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ
عن خالد بن معدان ان المطر يخرج من تحت العرش
فينزل من سما الي سما حتي يجتمع في السما الدنيا
فيجي السحاب الاسود فيدخله فيشربه مثل
شرب الاسفنجة وذكر فيه عن عكرمة قال ينزل
من السما السابعة فتقع القطرة منه علي السحاب
مثل البعير وذكر ايضا فيه عن وهب قال لا ادري
المطر انزل قطرة من السما في السحاب ام خلق في
السحاب فانظروا وحكي الفخر عن السدي ان
الله يرسل الرياح فتاتي بالسحاب ثم انه يبسطه
في السما كيف يشا ثم يفتح ابواب السما فيسيل الما
علي السحاب ثم مطر السحاب بعد ذلك قلت
وهذا الذي قالوه كله لم يرد فيه توقيف صحيح
لانه غيب يحتاج فيه الي التوقيف والذي اذهب
اليه الوقف عن حقيقة ذلك او يقال وهو اقرب
الاقوال ان الله تعالى يخلق السحاب والمطر ابتدا
بين السما والارض متي شا ثم ينزله الي الارض
متي شا فينشي من العدم ما اراد في لحظة واحدة
وهذه العبرة فيه اتم والقدرة فيه اظهر انما امره
اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وعلما التفسير
انما جزموا بنزوله من السما ردا علي من يزعم

ان الامطار انما تكون من البخارات المتصعدة
من لج قعر الارض الي الجبال ومن الجبال الي السما
حتي صارت عذبة صافية بسبب التصعيد
ثم ان الذوات تالفت وتكونت ما وبعضهم يقول
ان السحاب لها خراطيم تغترف الما ما وبعضهم
يقول الما من البحر ومنه قول العرب شربن بما
البحر ثم ترفعت متي لجج خضر لهن نئيج ثم ان
الما الملح عذب ايسبب التقطير قال الفخر وينكرون
الفاعل المختار سبحانه وتعالي عما يقولون علوا
كبيرا تنبيه عامة المفسرون علي ان المراد بقوله
تعالي وان من شي الا عندنا خزاينه هو المطر لانه
سبب الارزاق والمعايش لبني ادم وغيرهم من
ساير الحيوانات واما قوله تعالي وما ننزله الا بقدر
معلوم فقال ابن عباس يريدون الكفاية قال ابن
مسعود ما من ارض بامطر من ارض ولا عام بامطر
من عام ولكن الله تعالي يقسمه ويقدره في الارض
كيف شا عاما ها هنا وقال الحكيم بن عيينه في
هذه الاية ما من عام باكثر من مطر عام ولكنه
يمطر قوما ويحرم اخرين وربما كان في البحر
وذكر السيوطي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
ما من ساعة من ليل ولا نهار الا والسما تمطر فيها

يصرفه

يصرفه الله حيث شا ونقل الواحدي عن بن
عباس انه قال لا تنزل نقطة من المطر الا ومعها
ملك وفي الثعلبي عن الحكيم بن عيينه بلغنا انه
ينزل مع المطر من الملايكة اكثر من عدد ولد
ابليس وولد ادم يحصون كل قطرة حيث وقعت
وما تنبت والفلاسفة يحملون ذلك الملك علي
الطبيعة الحالة في تلك الاجسام الجسمية الموجبة
لذلك النزول واما ان مع كل قطرة ملكا فتشكل
مع انه لا اشكال في ذلك لان الله علي كل شي قدير
وجنوده اكثر من قطرات الامطار قلت وهنا
للعاقل نظر هو ان يقال هل اوليك الملايكة مع
المطر ينعون سريعا ويضمحلون كالمطر اولا فان
قلنا وهو الحق لزم ان تضيق بهم الارض اذ لو دام
مطر عام واحد لامتلات منه الارض فكيف
بملايكة تنزل منذ خلق المطر فان قلت الملايكة
اجسام لطيفة هوايية قادرة علي التشكل فاي
شي كان يسعها قلت يرده انها متحيزة علي الصحيح
والمتحيز اذا كثر ملا حيزه والا لما كانت السموات
مملوة بالملايكة بحيث لو وقعت قطرة لم تقع
الا علي ملك فتامل اللهم ان يقال انهم ينزلون
مع المطر ثم يصعدون ثم ينزلون لنزوله وهذا

دابهم لانهم موكلون به او انهم يذهبون في
غامض علم الله الواسع لا اله الا هو وسع كل
شي علما لطيفة احيا الارض بالمطر جا في ايات
كثيرة واحياوها اما بظهور الكلا والعشب
وغيرهما مما لولاه لما عاش من دواب الارض
شي او انه تحصل لها بسببه ابنات حسن ونضرة
بهجة ورونق عجيب ومنافع المطر وعجايبه
الناشية عنه يعرفها الجاهل والعالم والحس
شاهد بذلك وليس الخبر كالعيان فلا نطيل بذكر
ذلك **فصل في السحاب قال الله تعالى**
والسحاب المسخر بين السما والارض قال
البحر فتارة تحمل المياه كما قال تعالى فالحاملات
وقرا اي تحمل الما كما تحمل ذوات الاربع الوقر
وتارة تحمل العذاب كما في قوم عاد واصحاب
الايكة قال وسمي السحاب سحابا لانسحابه في الهوي
والسحاب معروف قلت المعروف انما هو اسمه
واما حقيقته ومن اي شي هو وهل هو من
الارض او السما يقينا فغير معلوم لنا فاذا
عجزنا عن درك ما هو مشاهد لنا فكيف بما
ورا ذلك اعاذنا الله من مذاهب الحكماء
الباطلة وعقايدهم الفاسدة وذكر السيوطي

عن عطا قال السحاب تخرج من الارض وذكر
ايضا عن خالد بن معدان قال ان في الجنة شجرة
تثمر السحاب فالسواد منها الثمرة التي قد
نضجت فتحمل المطر والبيضا الثمرة التي لم تنضج
فلا تحمل المطر قلت هذان خبران تعارضا فلا
فلا اعتداد بهما وان البعض والبعض واخرج
ابو الشيخ عن ابن عباس قال السحاب الاسود
فيه المطر والابيض فيه الندا واخرج ابو الشيخ
ايضا عن كعب الاحبار قال السحاب غربال
المطر ولولا السحاب حين ينزل الما من السما
لافسد ما يقع عليه من الارض وحكى الثعلبي
في تفسيره عن وهب ان الارض شكت الى الله
ايام الطوفان لانه تعالى ارسل الما بغير وزن
ولا كيل فخرج الما غضبا لله تعالى فخدش
الارض وخددها فلما شكت اوحى الله اليها
اني ساجعل للما غربالا لا يخددك ولا يخدشك
فجعل الله السحاب غربالا للمطر قلت وفيه ما فيه
لولا ان الما يملك شيا من الفساد لافسده
بعد نزوله من السحاب لبعد الارض وشدة
وقعه عليها وانما الحكمة في تسخيره السحاب الدلالة
على وجود الله تعالى ووحدانيته كيف لا

وهو وما فيه من المياه العظيمة التي تملا الاودية
العظام يبقي معلقا في جو السما فيمسك الما تارة
بامساك فاهر ويرسله اخري لا اله الا هو
علي كل شي قدير **فصل في الرعد والبرق**
قال الله تعالي ويسبح الرعد بحمده ذكر السيوطي
في الحديث ان الله ينشي السحاب فينطق احسن
النطق ويضحك احسن الضحك قال ابراهيم بن
بن سعد النطق الرعد والضحك البرق وقد
اختلف العلما في الرعد والبرق فالرعد قال ابن
عباس انه ريح تخترق بين السحاب فتصوت ذلك
الصوت حكاه عنه ابن عطيه وغيره قلت
وهذا بعيد الصحة عن بن عباس لكونه راوي
الحديث الاتي وقيل الرعد اصطكاك اجرام
السحاب تضطرب وتنتفض وترتعد من
الارتعاد اذا اخذتها الرياح فتصوت عند
ذلك والبرق والنور من السحاب من برق الشي برقا
اذا لمع ولهذا قال الفخر في تفسيره وهذا مذهب
الحكما قلت وهو مذهب باطل وبعد ان يقول
به الفخر اذ لو كان كذلك باطلا لدام الرعد
بدوام الريح وانقطع بانقطاعه مع انه يوجد
الرعد حيث لا ريح ويوجد الريح ولا رعد وقيل

الرعد اسم للصوت المسموع قاله علي بن ابي
طالب قال بن عطيه وهو وهذا هو المعلوم في
لغة العرب قلت نعم هو كذلك لكن لبس في هذا
كبير فايدة لان الكلام في حقيقة هذا الصوت
ماهو والذي عليه اكثر المفسرين ما اخرج احمد
والترمذي وصححه النسايي وابو الشيخ عن بن عباس
ان اليهود قالوا يا رسول الله اخبرنا عن الرعد ماهو
قال ملك موكل بالسحاب معه مخراق من نار يسوق
بها السحاب الحديث وفي تخريج الترمذي قالوا يا ابا
القاسم اخبرنا عن الرعد فقال ملك من الملايكة
موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق به
السحاب حيث شا الله فقالوا اما هذا الصوت
الذي يسمع قال زجره السحاب اي زجره حتى
ينتهي الي حيث امر قالوا صدقت قال الترمذي
حديث حسن صحيح غريب واخرج ابن المنذر
وابو الشيخ عن بن عباس قال الرعد ملك يسوق
السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي الابل واخرج
بن المنذر وابو الشيخ عن الضحاك قال الرعد ملك
يسوق السحاب وصوته الذي يسمع تسبيحه قال بعض
العلما في هذا الملك ان الرعد من صوت سوقه
لا من صوت سوطه وحكي الثعلبي عن بن عباس

قال الرعد ملك يسوق السحاب وان نحور الما
لبي نقرة ابهامه وانه موكل بالسحاب يصرفه
حيث يومر وانه يسبح الله فاذا سبح الرعد لا يبقى
ملك في السما الا رفع صوته بالتسبيح فعندها
ينزل المطر واما البرق فقيل انه ملك يتراايى
وقيل انه سوط نور بيد الملك يسوق به السحاب
وقيل انه مخراق حديد بيد الملك يسوق به
السحاب قال ابن العربي يضربها بذلك المخراق
واخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن بن عباس
رضي الله عنهما قال الرعد ملك من الملايكة اسمه
الرعد وهو الذي تسمعون صوته والبرق سوط
من النور يزجر به الملك السحاب واخرج ابن ابي
حاتم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال البرق
اصطفاق البرد واخرج ابو الشيخ عن ابي الجلد
قال السما من ما مكفوف والبرق تلالا الما والصواعق
مخاريق يزجر به السحاب قلت هذا الكلام لم
يرد فيه شي صحيح وللحكما ونحوهم فيه كلام لا اصل
له والاحسن عندي الوقف لانه غيب يحتاج
الى توقيف ولعل الحكمة في ذلك ليحصل للخلق
الايقاظ والانزجار ويتفكرون عند سماع
صوت الرعد قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة

فاذا

فاذا نقر في الناقور ويتذكرون عند لمعان
نور البرق لمعان نور وجوه المومنين في المحشر
وعند روية مطارق البرق التي في السحاب
مطارق الزبانية ومنكر ونكير وفي ذلك حكم اخر
لا نعلمها والله اعلم واما الصواعق فحكى ابن عطية
عن الخليل ان الصاعقة الواقعة الشديدة
من صوت الرعد يكون معها احيانا قطعة نار
يقال انها من المخراق الذي بيد الملك وقيل هي
قطعة نار تخرج من فم الملك عند غضبه اذا
خالفته سحابة وصاح بها فاذا اشتد غضبه طارت
النار من فيه واخرج ابو الشيخ عن شهر بن حوشب
قال الرعد ملك يسوق السحاب كما يسوق الحادي
الابل فاذا خالفته سحابة صاح بها فاذا اشتد
غضبه تناثرت من فيه النيران وهي الصواعق
التي رايتم واخرج ابو الشيخ عن السدي قال
الصواعق نار وذكر ابن العربي في قانونه
عن العلما المتكلمين ان الصاعقة ضربان احدهما
بيضا لا تحرق شيا وهي ريح لطيفة تخرج من
السحاب فلا قوة لها على هذه الاجسام للطافتها
وثانيهما حمرا محرقة وهي ريح غليظة تخرج
من تحت السحاب فتصدم الاجسام فتحرقها

قال القاضي والذي عندي ان الصاعقة جسم لطيف
ملهبة اذا اصابت نارا نقوت. وانها تسرع الى الشي
الاسود فتحرقه واما البرد فحكى فخر الدين في قوله
تعالى وينزل من السما من جبال فيها من برد قولين
احدهما ان في السما جبالا من برد خلقها الله تعالى
لذلك ثم ينزل منها مايشا وعليه اكثر المفسرين
الثاني ان المراد بالسما هنا الغيم المرتفع سمي بذلك
لسموه وارتفاعه واراد بالجبال هنا السحاب العظام
لانها اذا عظمت اشبهت الجبال كما يقال فلان يملك
جبالا من المال واما قوس قزح فعن علي بن ابي
طالب وبن عباس انه امان من الغرق واخرج
ابو نعيم في الحلية عن بن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا قوس
قزح فان قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله فهو
امان لاهل الارض من الغرق وحقيقة ما قال
بعض الحكما انه انعكاس من شعاع الشمس في الما
الذي في السحاب قلت وهذا باطل لان انعكاس
الشمس لا يوجب كونه على هذه الكيفية المخصوصة
والخلقة البديعة ومن كان مومنا عاقلا فلا تذكر
عند روبته الصراط وطوله وعلوه والله تعالى
اعلم بحقيقة جميع ما في السموات مما ذكرناه ومالم

نذكره انه علام الغيوب فصل في الرياح
قال الله تعالى والله الذي ارسل الرياح
وقال تعالى وتصريف الرياح الى غير ذلك من
الايات قال ابن الانباري انما سمي الريح ريحا لان
الغالب عليها في هبوبها المجي بالروح والراحة
وانقطاع هبوبها يكسب الكرب والغم فهي
ماخوذة من الروح فاصلها الواو بدليل قولهم
في الجمع ارواح قال ابن الفخر الريح هوا متحرك وحركته
بعد ان لم يكن متحركا لا بد له من سبب وذلك
السبب ليس نفس الريح ولا هو شي من لوازم
ذاته والا لدامت حركة الريح بدوام ذاته
وذلك محال فلم يبق الا ان يقال يتحرك بتحريك
الفاعل المختار وزعمت الفلاسفة انه يرتفع
من الارض اجزا مسخنة تسخينا قويا فاذا وصلت
الى القرب من الفلك امتنعت من الصعود
فتتفرق في الجوانب وبسبب ذلك التفرق
تحصل الرياح ورد عليهم الفخر بان صعود
الاجزا الارضية انما تكون لاجل شدة تسخينها
فاذا صعدت الى الطبقة الباردة من الهوى
امتنع بقا الحرارة فيها فاذا بردت امتنع
بلوغها في الصعود الى الطبقة الهوابية المتحركة

بحركة الفلك فبطل ما قالوه وايضا لو كان كذلك
لكان نزولها علي الاستقامة والرياح انما تتحرك
يمنة ويسرة وايضا فحركة الاجزا الارضية لاتكون
حركة قاهرة فان هذه الرياح تقلع الاشجار
وتهدم الجبال وتموج البحار وقال المنجمون
ان اقوي الكواكب هي التي تحرك الرياح وتوجب
هبوبا ورد عليهم الفخر بان الموجب لحركة الرياح
ان كان طبع الكواكب وجب دوام الرياح بدوام
تلك الطبيعة وان كان هو الطبيعة بشرط حصوله
في البرج المعين والدرجة المعينة وجب ان يتحرك
كل هذا الهوي وليس كذلك فاذا بطل ما قالوه
فالمحرك لها هو العالم القادر الفاعل المختار
سبحانه وتعالي واما كون الريح متحيزا او ليس
بمتحيز فقد نص الفخر علي انه المتحيز وانه من الاجسام
البسيطة لانه قسم العالم الي ما هو متحيز والي ما هو
صفة للمتحيز والي ما ليس بمتحيز ولا صفة للمتحيز
فالاول كالجماد والحيوان والثاني الاعراض
كالبياض والحمرة والثالث الارواح وهي اما
علوية واما سفلية وانما لم ير الهوي لانه لا لون
له فلذلك لم يره احد واما من قال ان الحركة
تري فقول فاسد لانه قد صح ان البصر لا يقع

في

في هذا العالم الاعلي لون في ملون فقط وينبغي
تدري ان الحركة لا لون لها فلا سبيل لرويتها
واخرج ابو الشيخ عن مجاهد قال الريح له جناحان
وذنب واخرج ايضا عن بن عباس الما والريح
جندان من جنود الله والريح جند الله الاعظم
واخرج عن بن عمر قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ما فتح الله علي عاد من الريح الا مثل
حلقة الخاتم واما تقسيم الرياح ففي الثعلبي عن
عثمان الاعرج وكذلك في تخريج ابي الشيخ قال
بلغنا ان مساكن الرياح تحت اجنحة الكروبيين
حملة العرش فتهيج من ثم فتقع بعجلة الشمس
فتعين الملايكة علي جرها ثم تهيج من عجلة الشمس
فتقع في البحر ثم تهيج من البحر فتقع برووس الجبال
ثم تهيج فتقع في البر فاما الشمال فانها تمر بجنة
عدن فتاخذ من عرف طيبها فتمر علي ارواح
الصديقين وحدها من كرسي بنات نعش
الي مغرب الشمس واما الدبور فحدها من مغرب
الشمس الي مطلع سهيل واما الجنوب فحدها
من مطلع سهيل الي مطلع الشمس واما الصبا
فحدها [illegible] مطلع الشمس الي كرسي بنات نعش
فلا تدخل ريح علي اخري في حدها قال الفخر

وما بين كل ريحين واحد من هذه الامهات اي
من الرياح فهي نكبا وفي تفسير الامام الفخر عن
بن عمرو رضي الله عنهما ان الرياح ثمان منها اربع
عذاب وهي القاصف والعاصف والصرصر والعقيم
واربع منها رحمة الناشرات والمبشرات والمرسلات
والذاريات قلت وكذلك اخرجه ابن ابي حاتم
وبن ابي الدنيا وابو الشيخ عن بن عمرو الا ان في تخريجهم
واما العذاب فالعقيم والصرصر وهما في البر والعاصف
والقاصف وهما في البحر وفي الحديث نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور والجنوب من ريح الجنة واخرج
ابو الشيخ عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجنوب من ريح الجنة ~~واخرج ابو الشيخ~~ وكذلك
اخرجه عن ابي هريرة زاد فيه منافع للناس
والشمال من النار تخرج فتمر بالجنة فتصيبها نفحة من
الجنة فبردها من ذلك واخرج بن عباس الجنوب
سيد الارواح وما راحت جنوب قط الا سال واد
ما رايتموه او لم تروه واخرج عن قيس بن عبادة
قال الشمال ملح الارض ولولا الشمال لانتنت الارض
واخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد وابو الشيخ
عن كعب قال لو حبست الريح عن الناس ثلاثة ايام
لانتن ما بين السما والارض وذكر بعضهم لكل من هذه

الرياح

الرياح الاربع خاصة فالجنوب حارة رطبة والشمال
باردة يابسة وهي ريح الجنة التي تهب عليهم كما رواه
مسلم والصبا حارة يابسة والدبور باردة رطبة
واما كون الرياح مبشرات بالمطر فقال تعالى ومن
اياته ان يرسل الرياح مبشرات وقال تعالى وهو
الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته ومعنى
نشرا كما قال الفخر متفرقة من كل جانب والنشر
التفريق ومنه نشر الثوب ونشر الخشبة قال الفرا
النشر هي الرياح الطيبة اللينة التي تنشئ السحاب
واصلها من النشر وهي الرائحة الطيبة واخرج ابن
جرير وبن ابي حاتم وبن المنذر وابو الشيخ عن
عبيد بن عمير قال يبعث الله المبشرة فتقم الارض
قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المولفة
فتولفه ثم يبعث اللواقح فتلقحه ثم قرا وارسلنا
الرياح لواقح وفي الثعلبي عن ابي بكر بن عياش لا تقع
قطرة من السحاب الا بعد ان تعمل الرياح الاربع
فيه فالصبا تهيجه والجنوب تدره والشمال تفرقه
وقال ابن عباس في قوله تعالى وارسلنا الرياح
لواقح اي لواقح للشجر والسحاب وقاله الحسن والضحاك
قال الفخر واصل هذا من قولهم لقحت الناقة
والقحها الفحل اذا القى فيها الما فحملته فكذلك

الرياح جارية بجري الفحل للسحاب وقال ابن
مسعود في تفسير هذه الاية يبعث الله الرياح
لتلقح السحاب فتحمل الما وتمجه في السحاب ثم
تعصره السحاب وتدره كما تدر اللقحة قال
فهذا تفسير القاحها للسحاب ومعنى لواقح اي
ملاقح قاله ابو عبيدة قال الزجاج ويجوز
ان يقال لها لواقح وان القحت غيرها لطيفة
قد تكون الريح راحة للابدان وتنعيما لها
سيما الصبا والشمال وقد تكون لافساد الثمار
كالعقيم وهي التي لا تلقح شجرا ولا تنشي سحابا
ولا رحمة فيها ولا بركة وفي ابي داود عن
ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الريح من روح الله وريح
ياتي بالرحمة ويأتي بالعذاب فاذا رايتموها
فلا تسبوها واسئلوا الله خيرها واستعيذوا
به من شرها واخرج البخاري ومسلم والترمذي
عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح قال اللهم
اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت
به واعوذ من شرها وشر ما فيها وشر
ما ارسلت به ولفظ الترمذي كان اذا راي

السحاب والله سبحانه وتعلم

فصل في الليل والنهار

قال الله تعالى ومن اياته ان
جعل لكم الليل والنهار وقال تعالى واختلاف
الليل والنهار الي غير ذلك من الايات واخرج
الحاكم وصححه عن ابي هريرة قال جا رجل الي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انك
تدعوا الي جنة عرضها السموات فاين النار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين الليل الذي
التبس كل شي منه فاذا جا النهار قال الله اعلم
قال كذلك يفعل ما يشا وكان ابوا وايل يقول
اذا جا الليل جا خلق الله الاعظم واخرج ابوا
الشيخ عن ابن عباس انه سيل عن الليل والنهار
ايهما كان قبل فقرا اولم ير الذين كفروا
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
ثم قال هل كان بينهما الا ظلمة وذلك لتعلموا
ان الليل كان قبل النهار وقال ابن جريج اول
ما خلق الليل مظلما وقال النور فطرد الظلمة
الي حيث شا الله ثم خلق الشمس والقمر والنهار
وليس لله خلق اعظم من الليل والنهار وقيل
ان الله تعالى خلق من النور النهار وجعله
مضيا نيرا وخلق من الظلمة الليل ثم خلق

الشمس والقمر فلاهل الدنيا هذه المصلحة
واما اهل الدار الاخرة فلا وايضا ففيهما لاهل
هذه الدار الدلالة علي قدرة العزيز الجبار
وروي مقاتل عن عكرمة قال خلق الله عند المشرق
حجابا من الظلمة فوضعها علي البحر السابع فاذا كان
عند الغروب غروب الشمس اقبل ملك موكل
بالليل فقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم
يستقبل المغرب فلا يزال يرسل تلك الظلمة من
خلل اصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق
فاذا غاب الشفق ارسل الظلمة كلها ثم ينشر
جناحيه فيبلغان قطري الارض وافقي السما
فتشرق ظلمة الليل تحت جناحيه فاذا كان الصبح
ضم جناحيه ثم يضم الظلمة كلها بعضها ببعض
بكفه من المشرق واما اختلاف الليل والنهار
فللعلما في قوله تعالى واختلاف الليل والنهار
اقوال فقيل ان الاختلاف هو التعاقب في الذهاب
والمجي فاذا ذهب هذا اخلفه هذا واذا ذهب
هذا خلفه هذا وهو معني قوله تعالى وهو
الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان
يذكر او اراد شكورا وقيل ان اختلافهما
راجع الي الطول والقصر والنور والظلمة .

والزيادة والنقصان قال الفخر كما تختلفان
بالطول والقصر في الازمنة كذلك تختلفان
في الامكنة فعلي مذهب من يري ان الارض
كروية فكل ساعة في موضع من الارض صبح وفي
موضع اخر ظهر وفي اخر عصر وفي اخر مغرب
وفي اخر عشا وهلم جرا قال الاخر الفخر هذا اذا
اعتبرت البلاد المختلفة في الطول واما المختلفة
بالعرض فكل بلد يكون عرضه الي الشمال اكثر
تكون ايامه الربيعية اطول ولياليه الصيفية
اقصر وايامه الشتوية بالضد من ذلك فهذا
الاختلاف امر عجيب واما تداخل الليل والنهار
فقال تعالى يولج الليل في النهار الاية قال الثعلبي
اي يدخل الليل في النهار حتي يكون النهار خمس
عشرة ساعة والليل تسع ساعات ويولج النهار
في الليل حتي يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار
تسع ساعات فما نقص من واحد زاد في الاخر
نظيره قوله تعالى يكور الليل علي النهار ويكور
النهار علي الليل لطيفة ذكر بعضهم ان الله تعالى
خلق جوهرتين احداهما ظلمة والاخرى مضية
فاستخلص من المضية كل نور فخلق من نورها النهار
ومن الباقي النار واستخلص من الظلمة كل ظلمة فخلق

منها الليل وخلق من الباقي الجنة فالليل من الجنة
والنهار من النار فكذلك كان الانس بالليل اكثر
ولذلك قال بعضهم الليل انس المحبين وقرة عين
المشتاقين وكمال السرور بالليل وقدم الليل
على النهار لان الليل لخدمة الخالق والنهار لخدمة
المخلوق ولان معارج الانبيا عليهم السلام كانت
بالليل كادريس وابراهيم ومحمد عليهم السلام
وعلى اخوانهم من النبيين وال كل وصحبه اجمعين

الباب الثاني في ذكر العالم السفلي قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها

وقال تعالى والارض مددناها وقال تعالى
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
قال المفسرون ليس في القران اية تدل على ان
الارضين سبع الا هذه واما السنة ففي صحيح
مسلم عن سعد بن زيد انه عليه السلام قال
من اقتطع شبرا من الارض ظلما طوقه الله اياه
من سبع ارضين وفي صحيح البخاري خسف به
يوم القيامة الى سبع ارضين وقول بعضهم
من ان المراد سبعة اقاليم خلاف الظاهر اذا
علمت ذلك فقد اخرج ابن جرير وابن المنذر
عن ابن مسعود وناس من الصحابة ان الله تبارك

وتعالى كان عرشه على الما لم يخلق شيا مما خلق
قبل الما فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الما دخانا
فارتفع فوق الما فسماه سما ثم ايبس الما فجعله
ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين
الاحد والاثنين فخلق الارض على حوت وهو الذي
ذكره سبحانه في قوله ن والقلم والحوت في الما
على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على
صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر
لقمان ليست في السما ولا في الارض فتحرك الحوت
فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت
وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما
ينبغي لها في يومين الثلاثا والاربعا ثم استوى
الى السما وهي دخان وذلك الدخان من تنفس
الما حين تنفس فجعلها سما واحدة ثم فتقها
فجعلها سبع سموات في يوم الخميس والجمعة وانما
سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض
واخرج ابن راهويه في مسنده وابو الشيخ والبزار
بسند صحيح عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين السما والارض
مسيرة خمسماية عام وكذلك الى السما السابعة
والارضون مثل ذلك وما بين السما السابعة الى

العرش مثل ذلك واخرج ابو الشيخ عن ابي
الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم كثف الارض مسيرة خمسماية
عام وكثف الثانية مثل ذلك وما بين كل
ارضين مثل ذلك واخرج الترمذي عن بن مردويه
وابو الشيخ عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلي الله عليه وسلم الحديث وذكر فيه السموات
وما بينهن وفيه اتدرون ما تحت هذه قالوا
الله ورسوله اعلم قال ارض اخري حتي عد
سبع ارضين بين كل ارضين خمسماية عام واخرج
البزار وبن عدي وابو الشيخ عن بن عمر ان النبي
صلي الله عليه وسلم سيل عن الارض علي ما هي
قال علي الما قال ارايت الما علي ما هو قال علي صخرة
خضرا قال ارايت الصخرة علي ما هي قال علي ظهر
حوت يلتقي طرفاه بالعرش قيل ارايت الحوت
علي ما هو قال علي كاهل ملك قدماه في الهوي
واخرج ابو الشيخ عن كعب قال الارضون السبع
علي صخرة والصخرة في كف ملك والملك علي جناح
الحوت والحوت في الما والما علي الريح والريح علي
الهوي ريح عقيم وفي تفسير الثعلبي قال السدي
خلق الله الارض علي حوت والحوت علي الما والما علي
ظهر

ظهر صفاة والصفا علي ظهر ملك والملك علي صخرة
والصخرة علي الريح وفيه ايضا الارض علي ظهر النون
والنون علي بحر وان طرفي النون راسه وذنبه يلتقيان
تحت العرش والبحر علي صخرة خضرا والصخرة علي
ظهر ثور والثور علي الثري وما تحت الثري لا يعلمه
الا الله وقال مكي قال ابو هريرة الارض علي نون
والنون علي الما والما علي الصخرة والصخرة لها اربعة
اركان علي ركن منها ملك قايم في الما وفي التواريخ
انه قيل لعيسي عليه السلام يا روح الله ما تحت
هذه الارض قال بحر من ما حتي بلغ سبع ارضين
وسبعة ابحر قيل فما تحت هذه الارض السابعة
قال صخرة مجوفة قيل فما تحت الصخرة قال هي
علي منكب ملك قايم قيل فما تحت الملك قال هو
علي ظهر ثور قيل فما تحت الثور قال هو قايم
علي ظهر حوت وقد التقي طرفاه تحت العرش
قيل فما تحت الحوت قال الما قيل فما تحت الما قال
الريح قيل فما تحت الريح قال هوا وظلمة قيل فما
تحت ذلك قال الي هنا انتهي علمي وعلم العلما
وفي بهجة النفس ان عيسي سيل هل تحت الارض
من خلق قال نعم حتي عد سبع ارضين قيل له فما
اسفل ذلك يا روح الله قال صخرة ثم تحت الصخرة

ما ثم تحت الماحوت قيل له فما تحت ذلك كله
قال ظلم الهوا وانقطع العلم دونها فلا يعلم ذلك
الا الله قيل فما يمسك هذه الارض التي نحن عليها
قال صخرة خضرا في كف ملك قايم علي ظهر
حوت منطو بالسموات الي تحت العرش واظن
هذا كله من خرافات القصاص واظن اني
رايته في كلام ابن حزم وقال الجسم الكلي الذي
هو جرم العالم جملة وهو الفلك الكلي الله تعالي
يمسكه قال ان الله يمسك السموات والارض ان
تزولا فلا يلا فيه من صفحته العليا والسفلي شي
اصلا ولا هناك مكان ولا زمان ولا خلا
ولا ملا قال فصح ان الله تعالي يمسك الكل كما
هو دون عمد ولا رفادة ولا جرم اخر ولو
ان هولا تمسكوا بالقران والسكوت عن الزيادة
والخبر عن الله لكان اسلم في الدين وقال في موضع
اخر قام البرهان عن تناهي جرم العالم واذا
تناهي فليس ورا النهاية شي اذ لو كان وراها
شي لم تكن نهاية فوجب ضرورة انه ليس خارج
الفلك الذي هو نهاية العالم شي لا خلا ولا ملا
انتهى فاسم الارض الاولي الرمكا وتحتها الريح
العقيم زمت بسبعين الف زمام من حديد

وكل بكل زمام سبعون الف ملك بها اهلك
الله قوم عاد وبها ينسف الله يوم القيامة
الجبال والتلال وسمي الارض الثانية جلدة
وهي من حديد وجعل سكانها عقارب اهل
النار وسمي الثالثة عرقة واسكنها اصناف
العذاب لاهل النار لا يقدر احد علي وصفه
وسمي الرابعة الجدبا واسكنها حيات اهل
النار وسمي الخامسة قلتا واسكنها الكبريت
والحجارة التي اعد الله لاهل النار وسمي
السادسة سجينا وجعل فيها دواوين اهل
النار وسمي السابعة عجيبا واسكنها ابليس
وجنوده وهو فيها محبوس موثوق وارواح
الفجار عند خد ابليس في وسطها حجاب من
ظلمة في احد جانبيه باب الي سقر وهناك
عرش ابليس قيل له فما تحت ذلك يا روح
الله قال هوا وظلمة وما لا علم لاحد به الا
الله قلت واخرج الحاكم نحو بعض هذا في
المستدرك عن ابن عمر مرفوعا واخرج نحو
هذا ابو الشيخ عن حسان عن عطية وكذلك
اخرج عن الدمياري والله سبحانه هو العالم
بحقيقة ذلك لانه غيب نحتاج فيه الي

توقيف بنقل صحيح قال في الخريدة وهذه
الاخبار مما يولع بها الناس ويتنافسون
فيها ولعمري ان ذلك مما يزيد المرء بصيرة
في دينه وتعظيما لقدرة ربه وتحيرا في عجايب
خلقه فان صحت فما ذلك على الله بعزيز وان
تكن من اختراع اهل الكتاب وتحسين القصاص فكلها
تمثيل وتشبيه ليس بمنكر والله اعلم لطيفة اختلف
العلما في الارض هل هي كرة او بسيطة فمذهب ابن
عباس وجمع كثير من اهل العلم الى انها بسيطة اي
مبسوطة مستوية السطح في الاربع جهات وذهب
بعضهم الى انها كرة وبه قال اهل التعديل والفلاسفة
وجماعة من اهل السنة كالفخر وغيره ففي خريدة
العجايب لابن الوردي قال بعضهم انها كهيئة الطبل
وقال بعضهم انها شبه نصف الكرة كهيئة القبة
وان السما مركبة على اطرافها والذي عليه الجمهور
ان الارض مستديرة كالكرة وان السما محيطة
بها من كل جانب احاطة البيضة بالمحة فالصفرة
بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة السما وجلدها
بمنزلة السما غير ان خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة
البيضة بل هي مستديرة كاستطالة الكرة المستوية
الخرط حتى قال مهندسوهم لو حفر في الوهم وجه

الارض

الارض لادري الى الوجه الاخر ولو ثقب مثلا
بارض الاندلس لنفذ الثقب بارض الصين انتهى
ولكل من الفريقين حجة فاحتج اهل القول الاول
بقوله تعالى والارض مددناها وبقوله تعالى
والارض بعد ذلك دحاها اي بسطها قاله ابن
عباس وغيره وعن بن عمرو بن عباس خلق الله
الكعبة ووضعها على الما على اربعة اركان قبل ان
تخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت
البيت واحتج اهل القول الثاني بوجوه عقلية
قررها الفخر في تفسير قوله تعالى ان في خلق
السموات والارض الاية قال وان قالوا قوله
تعالى والارض مددناها ينفي كونها كرة قلنا
لا نسلم لان الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت
في غاية الكبر كانت كل قطعة منها تشاهد كالمسطح
والتفاوت بينهما لا يحصل الا في علم الله تعالى قال
بعضهم وفي كلام الفخر نظر لان بن عباس وغيره
من السلف اعلم بالبيان من غيرهم وفي تفسير
القرطبي قال الثعلبي قال بعض اهل العلم في قوله
تعالى ما اشهدتهم خلق السموات ردا على المنجمين
اذ قالوا ان الافلاك تحدث في الارض وفي بعضها
بعض والارض ردا على اصحاب الهيئة حيث قالوا

ان الارض كرية والافلاك تجري تحتها والناس
ملصقون عليها وتحتها وقوله ولاخلق انفسهم
ردا على الطابعين حيث زعموا ان الطبايع هي الفاعله
في النفوس **فصل في الجبال قال الله تعالى**
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم قال
الجمهور من المفسرين لما مدت الارض بالقدرة
الالهية على وجه الارض الما كادت تميد فالقى
الله تعالى فيها الجبال فارساها بها واخرج ابو
الشيخ عن بن عباس قال ان الجبال لتفتخر على الارض
لانها اثبتت بها واخرج ابن ابي حاتم عن عطا
قال اول جبل وضع على الارض ابو قبيس واخرج
بن ابي حاتم وابو الشيخ عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى الارض
جعلت تميد فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت
فتعجبت الملايكة من خلق الجبال فقالت يارب
هل من خلقك اشد من الجبال قال نعم الحديد
قالت فهل من خلقك اشد من الحديد قال نعم النار
قالت فهل من خلقك اشد من النار قال نعم الما
قالت فهل من خلقك اشد من الما قال نعم الريح
قالت فهل من خلقك اشد من الريح قال نعم ابن ادم
يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله في ذكر جبل ق

قاله

قال الله تعالى ق والقران قال المفسرون ق
جبل محيط بالارض من زمردة عليها كنف السما
واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن كعب في
قوله تعالى حتى توارت بالحجاب قال الحجاب جبل
اخضر من ياقوتة محيط بالخلايق منه خضرة
السما واخرج ابو الشيخ عن السدي قال الجبل الذي
تطلع الشمس من ورايه طوله ثمانون فرسخا في السما
وفي الثعلبي عن الضحاك ان ق محيط بالارض من
زمردة خضرا خضرة السما منه والسما عليه مقببة
وما اصاب الناس من زمردة فمما تساقط من
ذلك الجبل ورواه ابو الجوزا عن بن عباس وقال
بعض المفسرين ان من جبل ق الى السما مقدار قامة
رجل وقال اخر بل السما مطبقة عليه وفي بهجة
النفس عن بن عباس ان جبل ق من بعض شعب
الصخرة التي عليها الثور وخلق الله تعالى ستة
جبال هي من ورا ق لتثبيت على الارض هي من ورا
الارض بمسيرة خمسماية عام وهي موتودة باطراف
الارض على الصخرة وليس على الصخرة جبال موتودة
غير هذه الستة وق سابعها وهذه الستة هي
معتمدة على ق ولقاف في السما سبع شعب لكل
سما شعبة منها فالسموات السبع مقببة عليها وقال

وهب ان ذا القرنين اتي علي جبل ق فرأى
حوله جبالا صغارا فقال ما انت قال انا ق قال
فما هذه الجبال التي حولك قال هي عروقي وليست
مدينة الا وفيها عرق منها فاذا اراد الله تعالي
ان يزلزل مدينة امرني فحركت عرقي ذلك
فتزلزلت تلك العروق المدينة فقال يا ق
اخبرني بشيء من عظمة الله تعالي فقال ان شان
ربنا لعظيم وان من ورايي مسيرة خمسماية عام
في كل عرض خمسماية عام جبال من ثلج تحطم
بعضها بعضا ولولا ذلك الثلج لاحترقت من نار
جهنم فقال زدني قال ان جبريل عليه السلام
بين يدي الله تعالي ترعد فرايصه تخلق الله
تعالي من كل رعدة الف ملك واوليك الملايكة
صفوف بين يدي الله تعالي منكسوا رووسهم
فاذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله
واخرج ابن ابي الدنيا وابو النبح عن بن عباس
قال خلق الله تعالي جبلا يقال له ق محيطا بالارض
وعروقه الي الصخرة التي عليها الارض فاذا اراد
الله تعالي ان يزلزل قرية امر ذلك الجبل
فيحرك العروق الذي يلي تلك القرية فيزلزلها
ويحركها فمن ثم تحرك القرية واخرج ابو النبح

ورد القرية

نحوه

نحوه عن وهب لطيفة الحكمة في كون الارض
ساكنة حتي تكون فراشا لنا وان يمكن التصرف
عليها بالبنا وغيره واختلف القدما من الفلاسفة
واهل الهيئة في الموجب لسكونها علي اقوال
فقيل لان الارض لا نهاية لها من جهة السفل
فلا مهبط لها اذن قال الفخر وهذا باطل لتناهي
الاجسام وقيل الموجب لسكونها جذب الفلك
لها من كل الجوانب فليس بعض الجوانب باولي
من تجذبها من بعض وفوقها ويبطل بالمدر
لانه صغير والاصغر اسرع انجذابا فكان
الواجب انجذاب الاصغر دون الاكبر وقيل
دفع الفلك لها من كل الجوانب وقيل ان الارض
بطبعها تطلب وسط الفلك قاله ارسطاطاليس
وجمهور امثاله ويبطل بان الاجسام كلها متساوية
في الجسمية فاختصاص البعض بالصفة دون
البعض يفتقر الي مخصص فبطل جميع ما قالوه
والحق ان سكونها بفعل الواحد القهار والعقل
لا يطلع علي جميع حكم الله تعالي في مخلوقاته
لحصول العجز في مقدار سعة الارض ذكر
الامام فخر الدين ان طول الارض ما بين المشرق
والمغرب وعرضها ما بين الشمال والجنوب لان

الذي جهة مطلع سهيل يسمى جنوبا والمقابل له
يسمى شمالا والمشرق والمغرب معلومان اذا
علمت ذلك فقد اختلف اهل الهيئة والفلاسفة
في مقدار الارض ففي المسالك الكبرى ان الارض
كلها مسيرة خمسماية عام ثلث عمران وثلث
بحار وثلث برارى غير مسكونة وعن مكحول
مسيرة ما بين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة
خمسماية سنة مايتان من ذلك في البحر ومايتان
ليس يسكنها احد وثمانون فيه ياجوج وماجوج
وعشرون فيه ساير الخلق كذا في الخريدة وفي
تفسير الفخر يقال ان ثلاثة ارباع كرة الارض
ما وان الموضع الذي طوله تسعون درجة
على خط الاستوا يسمى قبة الارض وفي عيون
الاخبار لابن قتيبة الدنيا كلها المعمور منها
اربعة وعشرون الف فرسخ اثنا عشر الفا
للسودان وثمانية الاف للروم وثلاثة لفارس
والف للعرب وقال قتادة الارض المعمورة هي
اربعة وعشرون الف فرسخ اثنا عشر الف
للسند والهند وثمانية الاف لياجوج
وماجوج وثلاثة الاف للروم والف للعرب
كذا في بهجة النفس وقال بعض المورخين اتفق

الفلاسفة

الفلاسفة وكل من عني بمساحة الارض
ان تكسير الارض اثنان وعشرون الف فرسخ
وحكى البكري عن ابي عبيد انه حكى اتفاقهم
على ان طول عمران الارض ثلاثة عشر الف ميل
وخمسماية ميل وذلك من اقصى الجزاير الست
التي بالبحر المسمى اوقيانس وهو البحر المحيط الذي
لا يعلم ما وراه غربا الى اقصى عمران الصين
شرقا وذكر بعضهم ان استدارة الارض ستة
وثلاثون درجة والدرجة خمسة وعشرون
فرسخا والفرسخ اثنى عشر الف ذراع والذراع
اثنان واربعون اصبعا والاصبع ست حبات
وشعير مصفوفة بعضها الى بعض قال الامام
الفخر اتفقوا على ان جعلوا ابتدا العمارة من
المغرب الا انهم ~~اتفقوا~~ اختلفوا في التعيين
فبعضهم ياخذه من ساحل البحر المحيط وهو بحر
اوقيانس وبعضهم ياخذه من جزاير داغلة
وهي التي تسمى الخالدات زعم الاوايل انها كانت
عامرة في قديم الدهر قال الفخر ان بعد هذه
الجزاير عشر جزاير قال فيلزم على هذا
وقوع الاختلاف في الانتها ايضا ولم يوجد
عرض العمارة الابعد ستة وستين درجة

من خط الاستوا الان بطليموس زعم ان من
وراخط الاستوا عمارة الي بعد ست عشر
درجة فيكون عرض العمارة قريبا من اثنين
وثمانين درجة واما مقدار سعة الارض بالمراحل
ففي المزيدة ان من مصر الي اقصى المغرب نحو
مائة وثمانين مرحلة واذا قطعت من القلزم
شرقي مصر الي حد الصين على خط مستقيم
كان مقدار تلك المسافة نحو مائتي مرحلة
فجملة ما بين اقصى المغرب الي اقصى المشرق
نحو اربعمائة مرحلة هذا طول الارض واما
عرضها من اقصاها في حد الشمال الي اقصاها
في حد الجنوب فمن ناحية ياجوج وماجوج الي
ارض بلغا وارض الصقالبة نحو اربعين مرحلة
ومن ارض الصقالبة في بلد الروم الي الشام
مرحلة ومن ارض الصقالبة الشام الي مصر
نحو ثلاثين مرحلة ومنها الي اقصى النوبة نحو
ثمانين مرحلة حتى ينتهي الي البرية فذلك
مائتان وعشرة مراحل كلها عامرة واما ما بين
ياجوج وماجوج الي البحر المحيط وما بين براري
السودان الي البحر المحيط فقفر خراب ليس فيه
نبات ولا طير ولا وحش ولا شي من المخلوقات

ولا

ولا يعلم احد مسافة ما بين البريتين كم هي
الي المحيط وذلك ان سلوكها غير ممكن لفرط
البرد الذي يمنع من العمارة والحياة في الشمال
وفرط الحر المانع من ذلك في الجنوب واما جميع
ما بين الصين والمغرب فمعمور كله والبحر المحيط
محتف به كالطوق واما عدد اقاليم الارض
فمذهب الفلكيين ان الاقاليم سبعة وذكر بعضهم
ان طول كل اقليم من الاقاليم تسعماية فرسخ في
مثلها فالاول فيه ارض بابل وخراسان
وفارس والاهواز والموصل وارض الجبل
وله من البروج الحمل ومن النجوم المشتري والثاني
السند والهند والسودان وله من البروج الجدي
وزحل والثالث مكة والمدينة والحجاز واليمن
وله العقرب والزهرة والرابع مصر وافريقية
والبربر والاندلس وله الجوزا وعطارد
والخامس الشام والروم والجزيرة وله الدلو
والقمر والسادس الترك والخزر والديلم
والصقالبة وله السرطان والمريخ والسابع
الذبيل والصين وله الميزان والشمس ولاهل
الهيئة وغيرهم اختلاف واضطراب في تعيين
هذه الاقاليم السبعة وذكروا ان الاقليم

الاول الطول ايا ما واعده ساعات من الثاني
والثاني اعد من الثالث ثم كذلك الى اخرها
وان ما ورا السابع لا يسكن ولا يعيش فيه حيوان
ولا يدخل اذا كانت الشمس في اخر الابراج الشمالية
في راس السرطان وزعمت الفلاسفة ان الشموس
شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة ففي كل
اقليم شمس وقمر ونجوم لطيفة قال البكري
في المسالك ان بالمشرق مدينة وبالمغرب
اخرى طول كل واحدة اثني عشر الف فرسخ
ولكل مدينة عشرة الاف باب تحرس كل
في كل ليلة عشرة الاف رجل لا تلحقهم النوبة
الى يوم الفنا من الرجل منهم يعمر سنة الاف
سنة فما دونها وهم ياكلون ويشربون
وينالحون والمدينتان خارجتان من
الدنيا لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يعرفون
ادم ولا ابليس يعبدون الله ولهم نور
يسعون فيه من غير شمس ولا قمر قال عليه
السلام مر بي جبريل عليهم فامنوا بي
فدعوتهم الى الله فاجابوا فمحسنهم مع محسنكم
ومسيئهم مع مسيئكم قلت هذا الحديث غير
معتبر عند المحدثين وحكى المخزري في تفسيره عن

بن

بن جريج في المدينة التي عند مغرب الشمس
ان لها ما بنين وعشرين الف باب لولا اصوات
اهلها لسمع الناس وجوب الشمس حين تجب
والله اعلم **فصل في البحار قال الله تعالى**
وما يستوي البحران هذا عذب فرات
سايغ شرابه وهذا ملح اجاج قال ابن
عطية يريد بهما جميع الما الملح وجميع الما العذب
حيث كان والفرات الشديد العذوبة والاجاج
الشديد الملوحة التي يميل الى المرارة من ملوحته
وفي الثعلبي عن ابي هريرة قال النبي صلى
الله عليه وسلم كلم الله البحرين فقال للبحر
الذي بالشام يا بحر اني قد خلقتك واكثرت
فيك من الما واني حامل فيك عبادا لي يسبحوني
ويحمدوني ويهللوني ويكبروني فما انت
صانع بهم قال اغرقهم قال الله فاني احملهم
على ظهرك واجعل باسك في امواجك وقال
للبحر الذي في اليمن اني قد خلقتك واكثرت
فيك الما واني حامل فيك عبادا لي يسبحوني
ويحمدوني ويهللوني ويكبروني فما انت
صانع بهم قال اسبحك واحمدك واهللك واكبرك
معهم واحملهم على ظهري قال تعالى فاني افضلك

علي البحر الاحمر بالحلبة والطيب اذا تقرر
ذلك فقد اخرج ابو الشيخ عن بن عباس رضي
الله عنهما قال ان هذا الخلق احاط بهم بحر قبل
وما بعد البحر قال هوا قبل وما بعد الهوا قال
بحر احاط بهذا الهوا والبحر الداخل الي سبعة
البحر واخرج عن وهب قال انها سبعة ابحر
وسبع ارضين والارض علي ظهر حوت واسم
الحوت بهموت واخرج عن حسان بن عطية
قال بلغني ان مسيرة الارض خمسماية سنة بحورها
منها مسيرة ثلثماية سنة واخرج عن ابن عمرو
قال تحت بحركم هذا بحر من نار وتحت ذلك البحر
بحر من ما وتحت ذلك البحر بحر من نار حتي عد
سبعة ابحر من نار وسبعة ابحر من ما واخرج
ابن ابي حاتم ان بحرنا هذا خليج من نبطس
ونبطس وراه وهو المحيط بالارض فالارض
وما فيها من البحار عند نبطس كعين علي سيف
البحر وخلف نبطس قنبس محيط بالارض فنبطس
وما دونه عنده كعين علي سيف البحر وخلف
قنبس الاصم محيط بالارض فقنبس وما
دونه كعين علي سيف البحر الحديث قال في
خريدة العجايب اعظم بحر علي وجه الارض

المحيط

المحيط المطوف بها من ساير جهاتها وليس
له قرار ولا ساحل الا من جهة الارض وساحله
من جهة الخلو البحر المظلم وهو محيط بالمحيط
كاحاطة المحيط بالارض وظلمته من بعده
عن مطلع الشمس ومغربها انتهي وهذا المحيط
يسمي عندهم بحر المغرب ويسميه اليونانيون
اوقيانس وحكي عن ارسطاطاليس ان بحر
اوقيانس محيط بالارض بمنزلة الاكليل لها
لانه محيط بها من جميع جهاتها وفي الجعرفية
ان هذا البحر يسمي بحر الظلمة لانه بحر واحد
ولا يهب فيه الرياح ولا امواج له ولا ترى
فيه شمس وقالت الفلاسفة لا قعر له ولا
تجري فيه السفن وانما يسلك من ساحله
والبحار التي علي وجه الارض خلجان منه
وفي هذا البحر عرش ابليس اعاذنا الله منه
يتشبه بالباري سبحانه وتعالي يحملونه نفر
من الابالسة ويحيط به ساير اصناف الجن
فمنهم من لا يفارقه من حجابه وخدمته ومنهم
من يتصرف بامره في فتنة الناس وكيدهم
وتضليلهم وله جزيرة اتخذها سجنا لمن
خالف من الجن امره وفي تلك الجزيرة هيكل

بالغرب في

لسليمان عليه السلام وفيه جسده وهو
قصر عجيب البنا واسع الفنا وفي هذا البحر
جزيرة لا تزال على مر الزمان تقذف نارا
تعلوا مايه ذراع فاكثر وفيه حصون وقصور
تظهر على وجه الما ثم تغيب وتظهر فيه الصور
العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب في الما
وفيه الاصنام التي عملها ابرهة ذو المنار
الحميري قايمة على الما احدها اصفر يومي
بيده كانه تخاطب من ركب هذا البحر بامره
بالرجوع والثاني اخضر رافع يديه باسطها
كانه يقول الى اين تذهب والثالث اسود
الشعر يومي باصبعه الى البحر كانه يقول
من جاوز هذا المكان غرق مكتوب على
صدره بالمسند هذا ما صنع ابرهة ذو
المنار الحميري لسيدته الشمس تقربا اليها
وفي هذا البحر من الجزاير المسكونة والخالية
ما لا يعلمها الا الله وفي مسالك البكري عن
بطليموس ان فيه سبعة وعشرين الف جزيرة
عامره وغامرة منها جزيرة تظهر ستة
اشهر وتغيب ستة اشهر بكل من فيها ومنها
جزيرة ترى على بعد فاذا قرب منها القاصد

لها غاب

لها غابت عنه واذا رجع الى الموضع الذي راها
منه نظر اليها ويقول البحريون ان في ذلك البحر
سمكة صغيرة يقال لها الشاكل اذا حملها الانسان
معه ابصر الجزيرة وقيل ان بها شجر يطلع بطلوع
الشمس ولا تزال طالعة الى نصف النهار ثم تعود
الى الانحطاط حتى تغيب بمغيب الشمس ومنها الجزيرة
السيارة فيها جبال وشجر وعمارة فاذا هبت ريح
من المشرق سارت الى المغرب هذا دابها وهي
ثابتة باجماع البحريين ويذكرون ان حجارتها خفافه
زنة الحجر الذي يقدر بالقناطير عشرة ارطال
ويحمل الانسان القطعة الكبيرة من جبالها ومنها
جزيرة بيضا واسعة كثيرة الاشجار والانهار
بها قوم وجوههم في صدورهم للواحد منهم
فرجان فرج امراة وفرج رجل يتكلمون بمثل
كلام الطير وطعامهم نبات يشبه القطن والكماة
ومنها جزيرة النمل وهم خلق كثير ذوا اجنحة
وشعور وخراطيم يمشون على رجلين كمشي الناس
وعلى اربع كالبهايم ويطيرون في الهوا مع الطير
ومنها جزيرة فيها اقوام رووسهم كرووس الكلاب
العظام بادية الانياب تخرج من افواهها مثل
لهب النار ومنها جزيرة فيها امة طوال الوجوه

لعله سارت الى المشرق واذا هبت ريح من

ومعهم قضبان الذهب يعمدون عليها ويحاربون
بها على روسهم الذهب وثيابهم منسوجة بالذهب
وطعامهم الموز الى غير ذلك من الجزاير التي
لا يعلم ما فيها من العجايب الا الله سبحانه وتعالى
في ذكر شي من بحار الارض المنشعبة من البحر المحيط
حكى الامام فخر الدين عن الكسايي وغيره من العلما
ان البحور المعروفة خمسة الاول بحر الهند وهو
الذي يقال له بحر الصين الثاني بحر المغرب الثالث
بحر الشام والروم الرابع بحر نبطس الخامس بحر
جرجان فبحر الهند متصل بالمحيط من المشرق
وليس على وجه الارض بحر اكبر منه الا المحيط
وهو كثير الموج عظيم الاضطراب فيخرج من
المحيط ثم يمر اولا بالصين ثم بالهند ثم بالسند
ثم يمر على جنوب اليمن وهناك ينتهي الى باب
المندب فتكون مسافته من المحيط في المشرق الى
باب المندب في المغرب اربعة الاف فرسخ وخمسماية
فرسخ وقال الفخر عن الكسايي وغيره طوله ثمانية
الاف ميل وعرضه الفا ميل وسبعماية ميل ويمتد
هذا البحر من ارض الحبشة من المغرب الى اقصى
ارض الهند والصين من المشرق ويجاوز خط
الاستوا بالف ميل وسبعماية ميل ويخرج منه اربعة

اخاليج

اخاليج الاول عند ارض الحبشة قال الفخر ويمتد
الى ناحية البربر ويسمى الخليج البربري وطوله
مقدار خمسماية ميل وعرضه ماية ميل الثاني
خليج بحر ايلة وهو بحر القلزم ومبداه من
باب المندب فيمر في جهة الشمال مغربا قليلا
فيتصل بغربي اليمن ويمر بتهامة والحجاز
وينتهي الى مدينة القلزم واليها ينسب وهذا
البحر الذي اغرق الله فيه فرعون وهو بحر
مظلم وحش لا خير فيه ثم ينعطف راجعا في جهة
الجنوب فيمر بشر في بلاد الصعيد الى عيذاب
الى جزيرة سواكن الى زيلع من بلاد البجة الى
بلاد الحبشة ويتصل بالبحر الهندي وطوله الف
واربعماية ميل وعرضه سبعماية ميل قال الفخر
وعلى شرقيه ارض اليمن وعدن وعلى غربيه
ارض الحبشة الثالث بحر فارس ويسمى الخليج
الفارسي والخليج الاخضر فيخرج من بحر الصين
الى ان ينتهي الى عبادان ثم ينعطف راجعا الى
جهة الجنوب فيمر ببلاد البحرين واليمامة ويتصل
بعمان وارض اليمن وهناك اتصاله بالبحر الهندي
وهو بحر مبارك كثير الخير دايما السلامة وطي
الظهر قليل الهيجان قال الامام الفخر وهو بحر

البصرة وفارس وطوله الف واربعمائة
ميل وعرضه خمسمائة ميل قال وبين هذين
الخليجين اعني خليج ايلة وخليج فارس ارض الحجاز
واليمن وساير بلاد المغرب فيما بين مسافة
الف وخمسمائة ميل الرابع خليج تخرج الى ارض
الهند يسمى الخليج الاخضر طوله الف وخمسمائة
ميل قال المحرر في بحر الهند من الجزاير العامرة
وغير العامرة الف وثلثمائة وسبعون جزيرة
وفي الخريدة ان في هذا البحر جزاير كثيرة فقيل
انها تزيد على عشرين الف جزيرة وفيها من الامم
ما لا يعلمهم الا الله فاما ما وصل اليه الناس
فاقل قليل وفيها ايضا ان في بحر الصين اثني
عشر الف جزيرة عامرة مسكونة وفي بعض
جزايره ينبت الذهب البحر الثاني نحو المغرب
وهو المسمى عندهم بالمحيط وقد مر ذكره ويتصل
به بحر الهند ولا يعرف طرفه الا في ناحية المغرب
والشمال عند محازات ارض الروم والصقالبة
فياخذ من اقصى المنتهى في الجنوب محاذيا لارض
السودان مارا على حدود السوس الاقصى
وطنجة وتاهرت الى المشرق قال المحرر فيه
ست جزاير تقابل ارض الحبشة تسمى جزاير

الخالدات ويخرج من هذا البحر خليج عظيم
في شمال الصقالبة يمتد الى ارض المسلمين
طوله من المشرق الى المغرب ثلثمائة ميل
وعرضه ميل البحر الثالث بحر الروم وافريقية
ومصر والشام طوله مقدار خمسة الاف
ميل وعرضه ستمائة ميل ويخرج منه الخليج
الى ارض بربر طوله ميل قال في الخريدة مخرجه
من المحيط ثم ياخذ مشرقا فيمر بشمالي الاندلس
ثم بلاد الفرنج الى قسطنطينية ويمتد بلاد
الجنوب الى سبتة الى طرابلس الغرب الى
اسكندرية ثم الى سواحل الشام الى انطاكية
وهناك مجمع البحرين وذكر في كتاب اخبار
مصر انه بعد هلاك الفراعنة كانت ملوكة
بني دلوكه في شق البحر المحيط من المغرب
فتغلب الما على بلاد كثيرة وممالك عظيمة
فاخربها وامتد الما الى الشام وبلاد الروم
على احد ساحلية النصارى وعلى الاخر المسلمون
قال المحرر وفي هذا البحر مايتان وثنتان وستون
جزيرة عامرة منها خمسون جزيرة عظيمة
وذكر ابو حامد انه لما غاص بحر الروم انكشف
عن مدن وعمارات لا توصف البحر الرابع بحر

نبطس ومبداه من البحر الشامي قال المخبر
وهو يمتد من اللاذقية الي خلف قسطنطينية
وارض الروم والصقالبة طوله الف وثلثماية
ميل وعرضه ثلثماية ميل وفي الخريدة عن
هذا البحر فيتصل بالقسطنطينية فيكون
عرضه هناك ستة اميال ويمر من جهة المشرق
فيتصل في جهة الجنوب بارض هراقلة الي
سواحل اطرابزندة الي اشكالة الي ارض
لانية وينتهي طرف هذا الخليج هناك ثم ينعطف
راجعا الي مكان يتصل ببلاد الروسية وبلاد
برجان ~~والديلم وهو بحر واسع~~ ولا يزال
حتى ينتهي الي مضيق فم خليج قسطنطينية
ويمر يشق في مغده وينه الي ان يتصل بالموضع
الذي منه ابتدا وبين ساحله وبين ارض
الترك ارضون وجبال مجهولة البحر الخامس
بحر جرجان والديلم وهو بحر واسع ولا اتصال
له بشي من البحار غير انه مخلوق في مكانه من
غير مادة لكن يصب في المحيط بواسطة خليج
القسطنطينية وهو بحرها بل وتقع فيه
انهار كثيرة وعيون دايمة الجريان وذكر
الحوقلي ان هذا البحر مظلم القعر وانه يتصل بحر

نبطس من تحت الارض ويتصل بهذا البحر من
جهة الغرب بلاد اذربيجان ومن جهة الجنوب
بلاد طبرستان ومن جهة الشرق ارض الغزية
ومن جهة الشمال ارض الخزر وطوله الف ميل
وعرضه علي ما قال المخبر ستماية ميل وفيه جزيرتان
كانتا عامرتين ويعرف هذا البحر ببحر السكون
قال المخبر فهذه البحور الخمسة هي البحور العظام
واما غيرها فبحيرات وبطايح كبحيرة خوارزم
وبحيرة طبرية وبحيرة فلسطين بالغور في
ذكر شي من جزاير بحر الهند قد مران فيه من
الجزاير ما يزيد علي عشرين الف جزيرة منها جزيرة
كولم قال صاحب الجعرفية هي جزيرة عظيمة
دورها في البحر خمسماية فرسخ وفيها خمس
مداين هي اخصب جزاير الهند واطيبها رايحة
ومنها يجلب المسك من حيوان عندهم علي شبه
المعز لها اعناق طوال ولا قرون لها في اعناقها
صرر علي قدر البيض فاذا امتلات سقطت
فتوخذ فتجفف حتى تيبس ثم تفتح فيخرج منها
المسك العجيب ثم ينبت في اعناقها غيرها تعمل
ذلك في كل ثلاثة اشهر وفيها من الفلفل والقرفا
واللوبان والجوز الهندي شي كثير ويستخرج من

الجوز الطيار على شبه الزراز بر يطبخونها ولا
ياكلون لحما غيرها ومنها جزيرة كبيرة قدرها
خمسون فرسخا في مثلها وفيها العود القماري
وهو انجب العيدان نكهة وافوحها لاسيما ان
جعل في خمر عتيق وساير اجناس العود عشرة
كل جنس لا يشبه الاخر وفيها كثير من القاقلا
والزنجبيل ومنها جزيرة ابن جبلي صاحب
الجعرفية انها نقطة الارض كلها قفرها ومعمورها
واذا توسطت الشمس الحمل لم يكن في هذه الجزيرة
ظل لشي قايم وهي اعدل الارض هوا واعتدل
ليلها ونهارها طول الدهر لا يزيد ولا ينقص
ولا يسقط من شجرها ورقة وكان لا يموت
فيها انسان الا على ماية عام وفيها من الاعاجيب
المنارة التي وصفها المسعودي وارتفاعها
كارتفاع منار الاسكندرية في وسطها طلسم
من اللاطون ظهره مما يلي الجنوب ووجهه
مما يلي الشمال ويده اليسرى مما يلي وسط
المغرب وذراعه اليمنى مبسوطة مما يلي وسط
المغرب وذراعه اليمنى مبسوطة مما يلي وسط
المشرق وقد قبض انامل كفه ومد السبابة على
وسط مطلع الشمس فاذا طلعت كان اصبعه في قاع

افق

افق المشرق فكلما طلعت رفع اصبعه معها
حتى تكون على سمت راسه فتكون اصبعه قايمة
معها فاذا مالت الشمس الى المغرب امال اصبعه
ولا يزال كذلك حتى تغيب الشمس من تحت
الارض فيميل باصبعه الى تحت الارض كانه
يشير الى الشمس حتى اذا كان نصف الليل كان
اصبعه في نصف الارض ثم لا يزال كذلك
في الليل حتى تطلع الشمس واصبعه على الشمس
وهكذا طول الدهر وهذا اعجب ما في بلاد
الهند ومنها جزيرة النهروان وهي اخر جزاير
الهند الى العراق ومن اعاجيب هذه الجزيرة
شجر الشبرح وهي شجر كبار لها اوراق كاوراق
العشر تثمر كل عام بجوز عظيم الخلقة تسع
منه الواحدة الربع واكثر فاذا بلغ انه
تثقب في اسفل كل جوزة ثقب وعلق فيه
انية فتوجد تلك الانية مملوة لبنا اشد
بياضا من لبن الغنم فياكلونه ويشربونه
ويطبخونه ويصرفونه في طعامهم فما بقي
من ذلك اللبن الى اليوم الثاني صار خمرا
عتيقا اصفر اللون مسكرا جدا وما بقي الى
اليوم الثالث صار خلا فياتدمون به

وما يبقي لا يتبدل ولا يتغير الي اخر الدهر وما
لم يثقب من ذلك الجوز يسقط علي الارض فاذا
فتحت وجد فيها السميد فيصبون عليه الما السخن
فيعود زبدا ياكلونه ويسرجون منه المصابيح
فسبحان الفعال لما يريد ومنها جزيرة الروح
وهي اقرب جزاير الهند الي جزاير اليمن وفيها
كثير من الفلفل واللوبان والزنجبيل وفيها
جبال الياقوت الابيض وفيها جبال الحيات طول
كل حية قدر النخلة ومنها الجزاير الثلاث قال
صاحب تحفة الغرايب هي ثلاث جزاير متجاورات
في احداهن برق الليل كله وفي الاخري تهب
رياح شديدة الليل كله وفي الاخري تمطر
السما الليل كله صيفا وشتا علي ممر الايام
والليالي ومنها ارض سرنديب قد احاط
بها البحر من كل جانب يسير بها المراكب نحو الشهر
والشهرين وفيها الجبل الذي نزل عليه ادم
عليه السلام عليه نور شعاعي كلون قوس
قزح لا تخلوا منه ليلا ولا نهارا له رائحة تفوق
رائحة المسك عليه الصخرة التي نزل عليها ادم
وفيها اثر قدمه وذكر ابن الجوزي في كتاب
اعاجيب الارض ان في هذا الجبل شجر لها اوراق

للورقة وجه احمر وباطن اخضر مكتوب في الحمرة
ببياض لا اله الا الله وحده لا شريك له وفي
الخضرة مكتوب بالحمرة سبحان الله العظيم وفي
هذه الشجرة اطيار علي قدر اليمام تسبح الله
بالسنة عربية وسريانية فاذا اخذ منها طير
لم ينطق ولم يتكلم ولم يمكث اكثر من يوم ثم
يموت ولهذه الاطيار اصوات حسنة يبكي
السامع لها تشوقا وخيفة عند سماعها ومنها
جزيرة القصر وهو قصر عظيم مرتفع ابيض
من بلور شفاف يبان لمن في المراكب فاذا شاهدوه
تباشروا بالسلامة وهو قصر ابيض شاهق في
الهوي لا يدري ما داخله ولا يمكن الوصول اليه
ومر به ذو القرنين فاراد التوجه اليه فمنعه
بهرام الفيلسوف الهندي وقال لا تفعل يا ملك
الزمان فان من وصل الي هذا القصر غلب عليه
الخدر وقلة الحركة فلا يقدر علي الخروج ويهلك
واذا كان الليل ظهر لذلك القصر شرافات تسرج
كالمصابيح الليل كله وفي بحر الصين جزاير كثيرة
قد مر انها تزيد علي اثني عشر الفا منها جزيرة
الطرب وهي جزيرة دورها في البحر ماية
فرسخ وارتفعت في البحر من كل ناحية كالعمود

لا يستطاع الصعود اليها لارتفاعها في الهوي
قد تدلت ثمارها واشجارها علي حافتها واشتبك
بعضها ببعض فيسمع كل من مر عليها في البحر انواعا
من الملاهي كالمزامير والعيدان وغير ذلك من
انواع مختلفة ولا يقدر احد يسمع ذلك مخافة
ان يقع هناك من شدة الفرح والطرب ويزعمون
ان الدجال هناك ويسمعون فيها احيانا صوتا
عظيما كالرعد القاصف تكاد تذهل منه القلوب
فاذا سمع ذلك اهل الصين علموا بموت احدهم
ملكهم او عظيم من عظمايهم وحولها جواري
البحر الموصوفة وهي حيتان في البحر لها اذان
واجنحة كاجنحة الطير ولها روس الجواري
يظهر عليها شعور علي وجه الما يسبحن الله تعالى
بجميع الالسنة من عربية وغيرها فيجتمع السامع
لذلك حتي يبكي خوفا من الله ومنها جزيرة
النسا فيها امة علي شبه النسا الحسان سبط
الشعور نواهد الصدور ويقال لهن بنات الما
لهن قهقهة وضحك وكلام لا يفهم وليس فيهن
ذكر اصلا قيل انهن يلحقن وتحملن من الريح
ويلدن نسا مثلهن وقيل ان بتلك الجزيرة
نوعا من الشجر ياكلن منه فيحملن وتراب هذه

الجزيرة كله ذهب وقد استولد بعض البحريين
منهن غلاما فكان يعرف بابن البحرية ومنها
جزيرة السحاب قال في الخريدة سميت بذلك
لانه يطلع عليها سحاب ابيض ويعلوا علي المراكب
في البحر وتخرج منه لسان طويل رقيق مع
ريح عاصف حتي يلتصق ذلك اللسان بالبحر
فيغلي كالقدر حتي يفور ويضطرب كالزوبعة
الهايلة فان ادركت المراكب ابتلعتها وبهذه
الجزيرة تلول اذا اضرمت فيها النار سالت
منها الفضة الخالصة ومنها جزيرة رامي قال
في الخريدة وهي جزيرة طويلة عريضة طيبة
التربة معتدلة الهوا بها مدن وقري وطولها
سبعمايه فرسخ قال ابن الفقيه بهذه الجزيرة عجايب
كثيرة منها ناس حفاة عراة علي ابدانهم شعور
تغطي سواتهم ياكلون من الثمار ويفرون من الناس
وطول احدهم اربعة اشبار ولا يلحقون لسرعة
جريهم ومنها جزيرة الرخ قال في الخريدة وهذا جزيرة الرخ
الرخ طير عظيم غريب مهول الخلقة حتي قيل
ان طول جناحه الواحد نحو عشرة الاف باع ذكر
ذلك الحافظ بن الجوزي وكان قد وصل الي هذه
الجزيرة رجل من اهل الغرب ممن سافر للصين وحضر

معه قصبة ريشة من جناح فرخ الرخ
وهو في البيضة فكانت تلك القصبة تسع قربة
ما وذكروا انهم راو بيضته في الجزيرة فاعتقدوها
قبة بيضا عظيمة لماعة اعلا من مايه ذراع
فقصدوها فجعلوا يضربونها بالفوس حتى
انشقت عن فرخ الرخ كانه جبل راسخ فتعلقوا
بريشه وقتلوه وحملوا ما امكنهم من لحمه وقطعوا
من ريشه ورحلوا قال فلما طلعت الشمس والمركب
سايرة اذ اقبل الرخ كانه سحابة وفي رجله
قطعة جبل كالبيت العظيم فلما حاذي السفينة
القي الحجر عليها وكانت السفينة مرعة في الجري
فسبقت الحجر فوقع في البحر وكتب الله بالسلامة
ومنها جزيرة الواق واق المشهورة يوجد عندها
سمكة تزيد علي خمسماية ذراع واذا رفعت جناحها
كان كالجبل العظيم تخاف علي السفن منها فاذا راوها
صاحوا وضربوا الطبول حتى تهرب عنهم وذكروا
ان بجزاير الهند شجرا اذا عمل منه دهن ودهن
به احدكم يقطع فيه الحديد وفيها شجر اذا اخذ
دهنه وشرب علي حالة مخصوصة استغني
به عن الغذا ولا يناله سقم ولا مرض ولا يموت
لذلك وتطول حياته ابدا فهذا وانواعه من

الاسرار والخواص التي اودعها الله في العالم
قلت وبالجملة فعجايب البحار وما خلق الله فيها
من الحيوانات وغيرها وعجايب جزايرها مما
لا تحصره مجلدات من الكتب فلا نطيل بذكرها
في هذا المختصر وفي التواريخ خلق الله في الارض
الفاسة سوي الانس والجن والشياطين وياجوج
وماجوج اربعماية في البر وستماية في البحر قال
الثعلبي الناس امة والطير امة والسباع امة
والله اعلم **فصل في الانهار والعيون** حكي
البكري ان عدد الانهار الكبار ماتيان وتسعون
نهرا وعدد العيون الكبار ماتيان وثلاثون عينا
وهي في الارض كالعروق في البدن وقيل حق الما
ان يكون علي سطح الارض فلما كان من الارض المرتفع
والمنخفض انحاز الما الي اعماق الارض فطلبت
النفس فضغطت فانفتقت عيونا والصحيح
ان انفتاق العيون وجري الانهار انما هو بقدرة
العزيز الجبار لا كما قاله الفلاسفة والطبايعيون
وفي الخريدة قال بطلميوس ان بهذا الربع المسكون
ماتيني نهر كل نهر منها طوله من خمسين فرسخا
الي الف فرسخ فمنها ما يجري من المشرق الي المغرب
وعكسه ومنها ما يجري من الشمال الي الجنوب

وعكسه وكلها تبتدي من الجبال وتنصب
في البحار فاذا صبت في البحار المالحة واشرقت
الشمس علي البحار صعدت تلك المياه الي الجو
بخارا وتنعقد غيوما ابدية كالدولاب الداير
ولا يزال الامر كذلك حتي يبلغ الكتاب اجله
قلت وهذا الذي هو مذهب الفلاسفة والحكما
فاحذره فانه مذهب باطل فسبحان المدبر
لمملكته ببدايع حكمته لا اله الا هو فمن الانهار
العظيمة بالمشرق النيل والفرات والدجلة
وسيحان وجيحان اخرج مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار
الجنة وفي الصحيحين ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال ان النيل والفراة ~~والدجلة وجيحان~~
~~وجيحان~~ تخرجان من اصل سدرة المنتهي وفي
تفسير الكواشي ان دجلة نهر ما اهل الجنة والفراة
نهر لبنهم والنيل نهر خمرهم وسيحان نهر عسلهم
وهذه الاربعة تجري من نهر الكوثر واخرج
الحارث عن ابي اسامة في مسنده والبيهقي
عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر
دجلة نهر اللبن في الجنة ونهر الفرات نهر الخمر

في

في الجنة قال ابن حزم في الملل الانهار المذكورة
علي ظاهر لفظ الخبر دون تكلف تاويل اصلا
هي اسما انهار في الجنة كالكوثر والسلسبيل كقوله
ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة
لانه لفضله يودي العمل فيه لدخول الجنة انتهي
فالنيل المبارك ليس في الدنيا نهر اطول منه لانه
مسيرة شهرين في الاسلام وشهرين في الكفر وشهرين
في البرية واربعة اشهر في الخراب ومخرجه من بلاد
جبل القمر فيخرج منه هابطا بين جبال الذهب علي
بلاد الحبشة الي كوكو الي اهواز الي قوص الي اخميم
الي مصر الي البحر المالح وينصب في بحر الروم وطوله
من جبل القمر الي البحر الف فرسخ واربعون فرسخا
وسمي هذا الجبل بجبل القمر لتلونه بزيادة القمر
في كل ليلة ففي اول ليلة يعلوه نور ابيض وفي
الثانية يعلوه نور اصفر كشعاع الشمس وفي
الثالثة يتبين منه قاعة وفي الرابعة يكسوه
نور احمر مثل النار وفي الخامسة يعلوه نور
اخضر شعاعي فيتلون كذلك كل ليلة الي ليلة
البدر فيكون كذنب الطاووس لا يخفي علي
من قرب منه من النوبة والحبشة لشدة
نوره ويخرج منه انهار كثيرة تجتمع في خيران في

وسط هذه الصحرا وفي الجزيرة سمي جبل القمر
لان القمر لا يطلع عليه اصلا لخروجه عن خط
الاستوا وميله عن نوره وضوءه يقال ان هرمس
الحكيم قد حملته الشياطين الى هذا الجبل وراي
النيل كيف يخرج من البحر الاسود ويدخل تحت
جبل القمر فبني في سفح ذلك الجبل قصرا فيه خمس
وثمانون تمثالا من نحاس جعلها جامدة لما
يخرج من ما هذا الجبل بمعاقد ومصاب واحكام
مدبرة يجري الما منه الى تلك الصور والتماثيل
فيخرج من حلوقها على قياس معلوم واذرع
معدودة فتنصب الى انهار كثيرة فتتصل
بالبطيحة وعلي هذه البطيحة بلاد السودان
ونها جبل معترض فيخرج النيل منه نهرا واحدا
ويفترق في ارض النوبة فرقة تمر الي اقصي
المغرب وعليها غالب بلاد السودان فتمر علي
بلاد النوبة الي جبال الادركان الي بلاد
الزنج الي البحر الاعظم المحيط في ناحية المغرب
والفرقة الاخري تنصب الى مصر الي البحر وهذا
النيل من عجايب انهار الدنيا لانه ليس فيها نهر
يزيد في شدة الحر حتي ينتقص له الانهار
كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل

واخرج

والاخبار والحكايات الواردة بعذاب
القبر كثيرة جدا واما نعيمه ففي الطبراني
الكبير بسند رجاله ثقات عن عبد الله
بن عمر الحديث وفيه قال عن المومن فيومر
بقبره فيوسع له طوله سبعون وعرضه
سبعون ويلبذ فيه الريحان ويبسط
فيه الحرير ثم يفتح له باب الي الجنة فينظر
الي مقعده في الجنة بكرة وعشيا واخرج
ابن ابي شيبة عن ابي هريرة قال لا يقبض
المومن حتي يري البشري فاذا قبض نادي
في الدار دابة صغيرة ولا كبيرة الا وهي
تسمع صوته الا الثقلين الجن والانس
تعجلوا بي الي ارحم الراحمين فاذا وضع علي
قال ما ابطا ما يمشون فاذا ادخل في لحده
اقعد فاري مقعده من الجنة وما اعد
الله له وملي قبره من روح وريحان
ومسك فيقول يارب قدمني فيقال لم
يان لك ان لك اخوة واخوات لم يلحقوا
ولكن نم قرير العين قال ابو هريرة فوالذي
نفسي بيده ما نام نايم شاب طاعم ناعم
ولا فتاة نومة باقصر ولا احلي من نومته

حتى يرفع راسه الى البشرى يوم القيامة
وقال ابو حيان في تفسيره عند قوله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احيا اختلف الناس في هذه
الحياة فقال قوم معناها بقاء ارواحهم
دون اجسادهم لانا نشاهد فسادها
وفناوها وذهب اخرون الى ان الشهيد
حي الجسد والروح ولا يقدح في ذلك عدم
شعورنا به فنحن نراهم على صفة الاموات
وهم احيا كما قال الله تعالى وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وكما
ترى النايم على هيئته وهو يرى في منامه
ما يتنعم به او يتالم به هذا قوله تعالى
ولكن لا تشعرون ولانه لو كان المراد
حياة الروح فقط لم يكن للشهيد مزية
عن غيره وقد يكشف الله لبعض الاوليا
فيشاهد ذلك نقل السهيلي في دلايل
النبوة عن بعض الصحابة انه حفر في مكان
فانفتحت طاقة فاذا شخص على سرير
بين يديه مصحف يقراه وامامه
روضة خضرا وذلك باحد وعلم انه
من

من الشهدا لانه راى في صفحة وجهه
جرحا وحكى اليافعي في روض الرياحين
عن بعض الصالحين قال حفرت قبر الرجل
من العباد والحمد لله فبينما انا اسوي اللحد
اذ سقطت لبنة من قبر يليه فنظرت
فاذا الشيخ جالس في القبر عليه ثياب بيض
تتقعقع وفي حجره مصحف من ذهب مكتوب
بالذهب وهو يقراه فرفع راسه الي
وقال لي قامت القيامة رحمك الله فقلت
لا قال رد اللبنة الى موضعها عافاك
الله فرددتها قلت وبالجملة فالاحاديث
والاخبار والاثار والحكايات والمنامات
في هذا الباب مما يطول ذكرها ومن اراد
الوقوف على ذلك فعليه بكتاب اهوال
القبور لابن رجب وشرح الصدور
للجلال السيوطي والله اعلم **فصل في**
الكلام على الارواح اختلف العلما
هل العذاب على الروح والجسد معا او
على الروح فقط المشهور انه عليهما معا
وفي الاحيا للغزالي ان ابن عمر قال ان هذه
الابدان ليس يضرها هذا التراب

شيا وانما الارواح هي التي تعاقب وتثاب
الي يوم القيامه وقال اليافعي مذهب
اهل السنة ان ارواح الموتي ترد في بعض
الاوقات من عليين او من سجين الي اجسادهم
في قبورهم عند ارادة الله تعالي وخصوصا
ليلة الجمعة فيجلسون ويتحدثون وينعم
اهل النعيم ويعذب اهل العذاب قال
وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم
او العذاب ما دامت في عليين او سجين
وفي القبر يشترك الروح والجسد وفي آخر
الكلام للنسفي ارواح العصاة في جوف طيور
سود تحت الارض السابعة وهي متصلة
باجسادها فتتعذب الارواح وتتالم
الاجساد منه كالشمس في السما ونورها في
الارض قال ابن القيم ان الارواح لها
اتصال باجسادها في قبورها ليحصل
للجسد من النعيم والعذاب ما كتب له
وحكي عن طايفة من المتكلمين ان الارواح
تموت بموت الاجساد ونسب هذا الي
المعتزلة وهو مذهب الفلاسفة
زعموا ان الارواح اعراض تفني ولا تبقي

وقتين

وقتين فاذا مات الميت فلا روح هنا
لك اصلا وقال بهذا جماعة من فقها
الاندلس منهم عبد الاعلي والسهيلي وابوا
بكر بن العربي وقد اشتد نكير العلما الحنابلة
قال سحنون بن سعيد وغيره هذه اقوال اهل
البدع والنصوص الكثيرة الدالة علي بقا
الارواح بعد مفارقتها للابدان ترد ذلك
وتبطله بل القران يرد عليهم قال الله تعالي
كل نفس ذايقة الموت والذايق لابد ان يبقي
بعد المذوق بل الصحيح ان الروح لا تفني اصلا
ولا عند النفخ في الصور كما سياتي وقال ابن
القيم اختلف في ان الروح تموت مع البدن
ام البدن وحده قولان الصواب انه ان
اريد بذوقها الموت مفارقتها للجسد فنعم
هي ذايقة الموت بهذا الاعتبار وان اريد
انها تعدم اصلا فلا بل هي باقية بعد خلقها
بالاجماع في نعيم او عذاب وقال علي قاعدة
اهل السنة ان الروح ذات قايمة بنفسها
تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتذهب
وتجي وتتحرك وتسكن وعلي هذا اكثر
من مايه دليل مقررة واجمع اهل السنة

علي ان الروح محدثة مخلوقة ولم يخالف
في ذلك الا الزنادقة ونسب هذا الي
افلاطون وقال بعضهم ان الارواح خلقت
قبل الاجساد واستدل بحديث ان الله تعالى
خلق ارواح العباد قبل العباد بالفي عام فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فايده
في مستقر الارواح بعد الموت وذلك اقسام
اما ارواح الانبيا عليهم السلام فهي في الجنه
قال بعضهم هم الذين ذكرهم الله في قوله
اوليك هم المقربون في جنات النعيم فلا شك
ان ارواحهم عند الله في اعلى عليين وثبت
في الصحيح ان اخر كلمة تكلمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند موته انه قال اللهم الرفيق
الاعلى وقال رجل لابن مسعود قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم اين هو قال في الجنة
قال ابن القيم فان للروح شانا فتكون في الرفيق
الاعلى وهي متصلة بالبدن بحيث اذا سلم
المسلم علي صاحبها رد السلام وهي في مكانها
هناك وقد راى صلى الله عليه وسلم موسى
في السما السادسة او السابعة فالروح كانت
هناك في مثال البدن ولها اتصال بالبدن

بحيث

بحيث يصلي في قبره ويرد علي من يسلم وهو
في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامرين
فان شان الارواح غير شان الابدان وقد
مثل بعضهم ذلك بالشمس في السما وشعاعها
في الارض وان كان غير تام المطابقة من حيث
ان الشعاع انما هو عرض للشمس واما الروح فهي
في نفسها تنزل وكذلك روية النبي صلى الله
عليه وسلم الانبيا ليلة الاسرى في السموات
والصحيح انه راى فيها الارواح في مثال الاجساد
مع ورود انهم احيا في قبورهم يصلون
وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند
قبري سمعته ومن صلى علي نايبا بلغته اخرجه
البيهقي من حديث ابي هريره وقال ان الله
وكل بقبري ملكا اعطاه اسما الخلايق فلا يصلي
علي احد الي يوم القيامة الا ابلغني باسمه واسم
ابيه اخرجه البزار والطبراني من حديث
عمار بن ياسر هذا مع القطع بان روحه في
اعلى عليين مع ارواح الانبيا وهو الرفيق
الاعلى فثبت بهذا ان لا منافاة بين كون
الروح في عليين او الجنة او السما ومع ذلك
فلها بالبدن اتصال بحيث تدرك وتسمع وتصلي

ونعتزوا وانما يستغرب هذا الكون
الشاهد لهذا الكون الدنيوي الذي
فيه مايشابه هذا وامور البرزخ ٥
والاخرة علي نمط غير هذا المالوف في
الدنيا انتهي كلام العلامة ابن القيم
وفي اخر الكلام للنسفي ارواح الانبيا
تخرج من جسدها وتصير مثل صورتها
مثل المسك والكافور وتكون في الجنة
تاكل وتشرب وتتنعم وتاوي بالليل الي
قناديل معلقة تحت العرش واما ارواح
الشهدا فاكثر العلما علي انها في الجنة
وقد تكاثرت الاحاديث بذلك كحديث
مسلم واحمد وابي داود وغيرهم اخرج
مسلم عن بن مسعود قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ارواح الشهدا عند
الله في حواصل طير خضر تسرح في انهار
الجنة حيث شاءت ثم تاوي الي قناديل
تحت العرش واخرج احمد وابو داود
والبيهقي عن بن عباس ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال لما اصيب اصحابكم باحد
جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد

انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي
الي قناديل من ذهب معلقة في ظل
العرش والاحاديث في ذلك كثيرة
وروي عن مجاهد انه قال ليس الشهدا
في الجنة ولكنهم يرزقون منها وقال
انهم احيا عند ربهم يرزقون من ثمر
الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها ويرد
هذا ما اخرج احمد والطبراني والبيهقي
وبن ابي شيبة بسند حسن عن بن عباس
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
الشهدا علي بارق نهر بباب الجنة في قبة
خضرا تخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة
وعشية واجيب بان هذا في عموم الشهدا
والذين في القناديل تحت العرش خواصهم
اوان المراد بهم هنا عن شهيد المعركة ٥
كالمطعون والمبطون والغريق وغيرهم
ممن ورد النص بانه شهيد او سائر
المومنين فان كل مومن بالله ورسله يقال
فيه شهيد كما روي عن ابي هريرة
انه قال كل مومن صديق وشهيد فقيل
ما تقول يا ابا هريرة فقال اقروا والذين

امنوا بالله ورسله اوليك هم الصديقون
والشهدا عند ربهم وفي حديث البرا انه
عليه السلام قال مومنوا امتي شهدا ثم تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
واخرج ابن منده عن كبشة ام كلثوم قالت
دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالناه عن هذه الروح فوصفها صفة لكنه
ابكى اهل الميت فقال ان ارواح المومنين في
حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتاكل من
ثمارها وتشرب من مياهها وتاوي الى قناديل
من ذهب تحت العرش يقولون ربنا الحق بنا اخواننا
واتنا ما وعدتنا الحديث قلت هذا حديث عام
في المومنين ولعل المراد به خاص بدليل قوله تعالى
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم وقوله
في الحديث الحق بنا اخواننا وقال القرطبي في حديث
كعب نسمة المومن طاير وهو يدل على انها تكون
طايرا اي على صورته الا انها تكون فيه وفي رواية
عن ابن مسعود عن ابن ماجه ارواح الشهدا عند الله
كطير خضر ولفظ ابن عمر في صور طير بيض وفي
لفظ ارواح الشهدا طير خضر قال القابسي انكر العلما
رواية حواصل طير لانها حينيذ تكون محصورة مضيقا

عليها ورد بان الرواية ثابتة والتاويل محتمل وهو
ان في بمعنى على نحو في جذوع النخل والمعنى ارواحهم
على طير خضر او لا مانع من ان تكون في الاجواف
حقيقة ويوسعها الله تعالى حتى تكون اوسع من
الفضا ولا يخفى فساد من قال يلزم ان يكون روحان
في جسد وهو محال لان المستحيل قيام حياتين بجوهر
واحد واما روحان في جسد فلا كالجنين في بطن
امه وروحه غير روحها والفرق بين حياة الشهدا
وغيرهم من المومنين الذين قبل ارواحهم في الجنة
من وجهين احدهما ان ارواح الشهدا تخلق لها اجساد
وهي الطير التي تكون في حواصلها ليكمل بذلك نعيمها
فيكون اكمل من نعيم الارواح المجردة عن الاجساد
فان الشهدا بذلوا اجسادهم للقتل في سبيل الله
فعوضوا عنها بهذه الاجساد في البرزخ قال
الشيخ ابن عبد السلام الموت عبارة عن نزع الروح
من الجسد لا الى جسد اخر والمجاهد تنقل روحه
الى طير اخضر فقد انتقل من جسد الى اخر بخلاف
غيره يويد ما روي عن ابن عمر انها تركب في
جسد اخر فهو وان كان موقوفا فله حكم المرفوع
لان مثله لا يقال من قبل الراي قال السيوطي
وقد رايت له شاهدا مرفوعا وساق الحديث

وقال فيه يهبط الله جسدا من السما لجعل
فيه روحه ثم يصعد به الي الله فما يمر بسما
من السموات الا شيعته الملايكة حتى ينتهي
به الي السما السابعة فاذا انتهي به وقع ساجدا
ثم يومر به فيكسى سبعون حلة من استبرق
ثم يقال اذهبوا به الي اخوانه من الشهدا
فاجعلوه معهم الحديث الثاني ان الشهدا
يرزقون من الجنه وغيرهم لم يثبت في حقه
مثل ذلك وان جا انهم يعلقون في شجر الجنه
فقيل معناه التعلق وقيل الاكل من الشجره
وعلي كل تقدير فلا يلزم مساواتهم الشهدا
في كمال تنعمهم في الاكل والله اعلم واما ارواح
بقية المومنين فقيل في السما السابعة اخرج
ابو نعيم بسند ضعيف عن ابي هريره قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارواح
المومنين في السما السابعة ينظرون الي منازلهم
في الجنة واخرج ايضا عن وهب بن منبه
قال ان لله في السما السابعة دارا يقال لها
البيضا تجتمع فيها ارواح المومنين فاذا مات
الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح يسيلون
عن اخبار الدنيا كما يسال الغايب اهله اذا قدم

عليهم واخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر
انه عزي اسما بابنها عبد الله بن الزبير
وجثته مصلوبه فقال لا تحزني فان الارواح
عند الله في السما وانما هذه جثة وقيل
ان ارواح المومنين كلهم في جنة الماوي
لانها تاوي اليها الارواح وهي تحت العرش
فيتنعمون بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها
نص علي ذلك الامام احمد فقال ارواح
المومنين في الجنة وارواح الكفار في النار
واستدل لحديث كعب بن مالك وام هاني
وابي هريرة وام بشر وعبد الله بن عمرو
ونحوها واخرج مالك في الموطا واحمد
والنساي بسند صحيح عن كعب بن مالك
قال انما نسمة المومن طاير يعلق في شجر
الجنة حتى يرجعه الله الي جسده يوم
يبعثه واما اطفال المسلمين فالجمهور
علي انهم في الجنه وحكي الامام احمد الاجماع
علي ذلك وكذلك نص الامام الشافعي علي
انهم في الجنة واخرج احمد والحاكم والبيهقي
وبن ابي الدنيا عن ابي هريره قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولاد المومنين

في جبل من الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة
حتى يردهم الى ابايهم وفي حديث اخر
كل مولود يولد في الاسلام فهو في الجنة
شبعان ريان يقول يارب اورد علي ابوي
وخرج سعيد بن منصور عن مكحول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان ذراري
المسلمين ارواحهم في عصافير خضر في شجر
الجنة يكفلهم ابوهم ابراهيم عليه السلام
وقالت طايفة من الصحابة الارواح عند
الله صح ذلك عن بن عمر واخرج ابن منده
من طريق الشعبي عن حذيفة قال ان الارواح
موقوفة عند الرحمن تنتظر موعدها حتى
تنفخ فيها واخرج ابن ابي الدنيا عن عبد
الله بن عمرو بن العاص انه سيل عن ارواح
المومنين اذا ماتوا اين هم فقال صور طير
بيض في ظل العرش وقالت طايفة ارواح
بني ادم عند ابيهم في البرزخ عن يمينه
وشماله لما في الصحيحين في قصة الاسرا
فلما فتح علونا السما فاذا رجل قاعد علي
يمينه اسودة وعلى يساره اسودة فاذا
نظر علي يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله

بكى فقلت لجبريل من هذا قال ادم وهذه
الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين
منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار
الحديث قال بعضهم وعلي هذا اجمع اهل العلم
قال ابن حزم هو قول جميع اهل الاسلام وهو
قول الله تعالى فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشيمة ما اصحاب المشيمة الاية فلا تزال
الارواح هناك حتى يتم عددها برجوعها
الى البرزخ فتقوم الساعة قال بعضهم وظاهر
القول يقتضي ان ارواح الكفار في السما وهو
مخالف للقران والحديث ان السما لا تفتح لروح
الكافر والجواب انه ورد في بعض طرق
الحديث ما يزيل هذا الاشكال ولفظه واذا
هو تعرض عليه ارواح ذريته فاذا كان روح
المومن قال روح طيبة اجعلوها في عليين واذا
كان روح الكافر قال روح خبيثة اجعلوها
في سجين الحديث ففي هذا انه تعرض عليه ارواح
ذريته في السما وانه يامر بجعل الارواح في
مستقرها فدل على ان الارواح ليس محل استقرارها
في السما الدنيا وزعم ابن حزم ان الله تعالى
خلق الارواح جملة قبل الاجساد وانه جعلها

في برزخ وذلك البرزخ عند منقطع العناصر
حيث لاما ولاهوا ولاتراب ولانار وانه اذا
خلق الاجساد ادخل فيها تلك الارواح ثم
يعيدها عند قبضها الي ذلك البرزخ وتجعل
ارواح الانبيا والشهدا الي الجنة قال بعض
المحققين وهذا قول لم يقل احد من المسلمين
ولاهو من جنس كلامهم وانما هو من جنس كلام
الفلاسفة وقيل ان الارواح كلها في الصور
وقيل انها اذا خرجت تكون بين السما والارض
وقيل ان ارواح المومنين في برزخ من الارض
تذهب حيث شات اخرجه ابن منده عن
سعيد بن المسيب عن سلمان قال بن القيم البرزخ
هو الحاجز بين الشيين فكانه اراد في ارض
بين الدنيا والاخرة وقيل ان ارواح المومنين
مرسلة تذهب حيث شات اخرجه ابن ابي
الدنيا عن مالك بن انس وقالت طايفة
تجمع الارواح بموضع من الارض فارواح
المومنين تجمع بالجابية وقيل ببير زمزم
وارواح الكفار تجمع ببير برهوت فالجابية
موضع بالشام وبرهوت باليمن ورجح
هذا القاضي ابو يعلي الحنبلي وهو مخالف

لنص

لنص الامام احمد ان ارواح الكفار في النار
ولعل لبير برهوت اتصالا بجهنم في قعرها
كما روي ان تحت البحر جهنم واخرج الحاكم
ان كعب الاحبار ارسل الي عبد الله بن عمر
يساله عن ارواح المومنين ان تجتمع وارواح
اهل الشرك اين تجتمع فقال اما ارواح المومنين
فتجتمع باريحا واما ارواح اهل الشرك فتجتمع
بصنعا فصدقه كعب علي ذلك وقيل
ان الارواح علي افنية قبورها وبه قال
ابن وضاح وجماعة قال ابن عبد البر هذا
اصح ما قيل قال وحديث السوال وعرض
المقعد وعذاب القبر وزيارة القبور والسلام
عليهم وخطابهم مخاطبة الحاضر العاقل دال
علي ذلك قال ابن العربي وهو اصح ما ذهب
اليه ووجه هذا القول قوله عليه السلام
حين خرج الي المقابر السلام عليكم دار قوم
مومنين والسلام انما يكون علي الموجود
لاعلي المعدوم وفي الصحيح انه عليه
السلام قال ما من احد يمر بقبر اخيه كان
يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد
عليه السلام وفي الصحيح انه عليه السلام

نادي اهل القليب فقال له عمر في ذلك فقال
ما انتم باسمع منهم الا انهم لا يستطيعون ان
يجيبوا الي غير ذلك من الاحاديث قال
العلامة بن القيم رحمه الله تعالي مسيلة
مقر الارواح بعد الموت عظيمة لا تتلقي الا من
السمع وقد قيل ان ارواح المومنين كلهم في
الجنة الشهدا وغيرهم اذا لم تحبسهم كبيرة
ونحوها لقوله تعالي فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم ثم قال ان اريد
بقولهم هذا انها ملازمة للقبور لا تفارقها
فهو خطا يرده الكتاب والسنة وعرض
المقعد لا يدل علي ان الروح في القبر ولا علي
فنايه بل يدل علي ان لها اتصالا به فصح ان
يعرض عليها المقعد مقعدها فان للروح
شانا فتكون في الرفيق الاعلي وهي متصلة
بالبدن بحيث اذا سلم المسلم علي صاحبها رد
السلام ثم قال فللروح من سرعة الحركة
والانتقال الذي كلمح البصر ما يقتضي خروجها
من القبر الي السما في ادني لحظة وشاهد ذلك
روح النايم فقد ثبت ان روح النايم تصعد
حتي تخرق السبع الطباق وتسجد لله بين يدي

العرش ثم ترد الي جسده في ايسر زمان
قال فثبت بهذا ان لا منافاة بين كون
الروح في عليين او الجنة او السما وقد مر
بعض كلامه في هذا فراجعه وقال ايضا
لا نحكم علي قول من هذه الاقوال بالصحة
ولا علي غيره بالبطلان بل الصحيح ان الارواح
متفاوتة في مستقرها في البرزخ اعظم
تفاوت ولا تعارض بين الادلة فان كلا
منها وارد علي فريق من الناس بحسب
درجاتهم في السعادة والشقاوة
فمنها ارواح في اعلي عليين وهم الانبيا
وهم متفاوتون ومنها ارواح في طيور
خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي ارواح
الشهدا لا جميعهم فان منهم من تحبس عن
دخول الجنة لدين او غيره كما في الحديث
ومنهم من يكون علي باب الجنة كما في حديث
ابن عباس ومنهم من يكون محبوسا في
قبره لحديث صاحب الشملة انها تشتعل
عليه نارا في قبره ومنهم من يكون محبوسا
في الارض لم تصل روحه الي الملا الاعلي
لكونها كانت روحا سفلية ارضية والانفس

الارضية لاتجامع الانفس السماوية كما انها
لاتجامعها في الدنيا فالروح بعد المفارقة
تلحق باشكالها واصحاب عملها والمرء مع من
احب ومنها ارواح تكون في نحو دم الي غير
ذلك فليس للارواح مستقر واحد ومع ذلك
فلها اتصال باجسادها في صورها يحصل له
من النعيم ما كتب له انتهى قلت كلام ابن القيم
هذا والذي قبله في غاية التحقيق لله دره
من امام قلمه لقد جمع فاوعى وقد اشار
الحافظ ابن حجر في فتاويه لشيء من ذلك فقال
ان ارواح المومنين في عليين وارواح الكفار
في سجين ولكل روح اتصال بجسدها اتصال
معنوي لايشبه الاتصال في الحياة بل اشبه
شيء به حال النايم وان كان هو اشد من حال
النايم اتصالا قال وبهذا يجمع بين ما ورد من
ان مقرها في عليين او سجين وبين ما نقله ابن
عبد البر عن الجمهور من انها عند افنية قبورها
ومع ذلك فهي ماذون لها في التصرف وتاوي
الي محلها في عليين او سجين قال واذا نقل الميت
من قبر الي قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا
لو تفرقت الاجساد انتهى وقال صاحب الافصاح
المنعم

المنعم علي جهات مختلفة فمنها ما هو طاير في
شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر
ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو
في حواصل طير كالزرازير ومنها ما ياوي في
قناديل تحت العرش ومنها ما هو في اشخاص
صور من صور الجنة ومنها ما هو في صورة
تخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما تسرح
وتتردد الي صور نها تزورها ومنها ما تتلقي
ارواح المقبوضين وممن سوي ذلك ما هو في
كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة ادم ومنها
ما هو في كفالة ابراهيم قال القرطبي وهو
قول حسن يجمع الاخبار حتي لاتتدافع وقال
الحكيم الترمذي الارواح تجول في البرزخ
فتبصر احوال الدنيا والملايكة تتحدث في
السما عن احوال الادميين وارواح تحت العرش
وارواح طيارة الي الجنان الي حيث شاءت علي
اقدارهم من السعي الي الله ايام حياتهم والله
اعلم فصل في زيارة القبور وهي مستحبة
لاجل الاعتبار وحصول الثواب للزاير والمزور
وقد كان النبي صلي الله عليه وسلم نهى عن
زيارة القبور ثم اذن فيها بعد ذلك وقد

زارت عايشة رضي الله عنها قبر اخيها عبد
الرحمن رضي الله عنه وكان ابن عمر لا يمر بقبر
احد الا وقف وسلم وقال حاتم الاصم من
مر بالمقابر فلم يتفكر ولم يدع لهم فقد خان
نفسه وخانهم وقالت عايشة رضي الله
عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس عنده
الا استانس به ورد عليه حتى يقوم وفي
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من
احد يمر بقبر اخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم
عليه الا عرفه ورد عليه السلام قلت
الظاهر والله اعلم انه لا ثواب للميت في رده
السلام لان التكليف انقطع عنه بموته في حق
نفسه ولا يرد حصول الثواب له بدعا الاحيا
ونحوه لانه ليس من فعل نفسه حينيذ ويستحب
لمن زار المقابر او مر بها ان يقول السلام
عليكم دار قوم مومنين وانا ان شا الله بكم
لاحقون ويرحم الله المستقدمين منكم
والمستاخرين نسال الله لنا ولكم العافية
اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم
واغفر لنا ولهم كما وردت بهذه الاحاديث

الصحيحة فلا يتمسح بالقبر ولا يقبله ولا يمسه
فان ذلك من عادة النصارى قال نافع
رايت ابن عمر رضي الله عنهم مايه مرة
فاكثر يجي الى الروضة فيقول السلام على
النبي صلى الله عليه وسلم السلام على ابي
بكر السلام على ابي وينصرف وقال ابو
امامة رايت انس بن مالك اتى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فوقف بين يديه
حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم انصرف واعلم ان
الميت يعرف زايره ويدل على ذلك الحديث
الصحيح السابق لكن اختلف العلما في الوقت
الذي يرى فيه الميت من زاره ويعرفه
فقالت الحنابلة يعرف الميت زايره
يوم الجمعة قبل طلوع الشمس وكان محمد
بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له
لو اخرت الى يوم الاثنين قال بلغني
ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة
ويوما قبله ويوما بعده وفي اسيلة
الداودي انه قال تنزل الارواح يوم
الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف

ما يقال لها وقال الضحاك من زار قبرا يوم السبت
قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل له وكيف
ذلك قال لمكان يوم الجمعة وقال رجل من ال عاصم
الجحدري رايت عاصما في منامي بعد موته بسنين
فقلت له اليس قد مت قال بلي فقلت فاين انت قال
انا والله في روضة من رياض الله انا ونفر من اصحابي
نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الي ابي بكر بن عبد الله
المزني فنتلقى اخباركم فقلت اجسامكم ام ارواحكم
فقال هيهات بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح
فقلت هل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعم نعلم بها
عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الي
طلوع الشمس فقلت كيف ذلك دون الايام كلها
قال بفضل يوم الجمعة وعظمه قلت هذا كله
في غير النبي صلي الله عليه وسلم كما وردت
بذلك الاخبار بل الصواب ان شا الله تعالي
ان الميت يعرف زايره كل وقت واختاره من
الحنابلة الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله سره
وكذلك بن القيم وقال الاحاديث والاثار تدل علي
ان الزاير متي جا علم به المزور وسمع كلامه
وانس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهدا
وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك انتهي وهو ظاهر

الحديث

الحديث الصحيح السابق والله اعلم قال سليمان بن سحيم
رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم في النوم
فقلت يا رسول الله هولا الذين ياتونك ويسلمون
عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم واعلم
ان الاموات ينتفعون بدعا الاحيا لهم وبصدقتهم
عنهم كما وردت بذلك الاخبار اخرج البيهقي
في شعب الايمان والديلمي عن بن عباس قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ما الميت في قبره
الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من اب
او ام او ولد او صديق ثقة فاذا الحقته كانت
احب اليه من الدنيا وما فيها وان الله ليدخل
علي اهل القبور امثال الجبال وان هدايا الاحيا
للاموات الاستغفار لهم واخرج الطبراني عن
ثوبان ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها واجعلوا
زيارتكم لها صلاة عليهم واستغفارا لهم واخرج
ابن ابي الدنيا عن بعض السلف قال رايت اخا لي
في النوم بعد موته فقلت ايصل اليك دعا
الاحيا قال اي والله يترفرف مثل النور ثم نلبسه
واخرج ابو نعيم والبزار عن انس قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم سبع تجري للعبد

اجرها بعد موته وهو في قبره من علم علما
او اجرى نهرا او حفر بيرا او غرس نخلا او
بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا
يستغفر له بعد موته واخرج البخاري في
الادب ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان
انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له
واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي قلابة قال اقبلت
من الشام الى البصرة فنزلت الخندق فتطهرت
وصليت ركعتين بالليل ثم وضعت راسي على
قبر ثم انتبهت فاذا بصاحب القبر يشتكي ويقول
لقد اذيتني الليلة ثم قال انكم تعلمون ولا
تعملون ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ان
الركعتين اللتين ركعتهما خير من الدنيا وما
فيها ثم قال جزى الله اهل الدنيا خيرا اقراهم
منا السلام فانه يدخل علينا من دعايهم
نور مثل الجبال واخرج ايضا عن بشار بن
غالب قال رايت رابعة العدوية في النوم
وكنت كثير الدعا لها فقالت لي يا بشار
هداياك تاتينا على اطباق من نور عليها

مناديل الحرير واخرج الطبراني في الاوسط
بسنده عن انس مرفوعا امتي امة مرحومة
تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها
لا ذنوب عليها باستغفار المومنين لها وقد
نقل غير واحد الاجماع على ان الدعا ينفع الميت
ودليله من القران قوله تعالى والذين جاوا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا الاية تنبيه
اختلف العلما في وصول ثواب القراة للميت فجمهور
السلف على الوصول وهو مذهب الايمة الثلاثة
وخالف في ذلك الامام الشافعي رضي الله عنه في احد
قوليه مستندا لقوله وان ليس للانسان الا ما سعى
واجيب بان الاية منسوخة او ان ذلك كان
لقوم ابراهيم وموسى خاصة وان المراد بالانسان
هنا الكافر الى غير ذلك من الاجوبة قلت يلزم
الامام الشافعي حيث استدل بهذه الاية ان يقول
بعدم حصول الثواب لهم والاجر بدعا الاحيا ونحوه
مع انه لا يمكن القول بذلك لما ورد من الاحاديث
ولا فرق في نقل الثواب بين ان يكون عن حج او
صدقة او وقف او دعا لا سيما والمسلمون لم يزالوا
في كل مصر يجتمعون ويقرون لموتاهم من غير نكير
فكان ذلك اجماعا قال القرطبي وقد كان الشيخ بن

عبد السلام يفتي بانه لا يصل الي الميت ثواب
ما يقرا او يهدي اليه فكيف الامر فقال كنت اقول
ذلك وانا في دار الدنيا والان قد رجعت عنه لما
رايت من كرم الله تعالي **وقال** الامام النووي
في شرح المهذب يستحب لزاير القبور ان يقرا
شيا من القران ويدعوا لهم عقبها نص عليه الشافعي
واتفق عليه الاصحاب زاد في موضع اخر وان
ختموا القران علي القبر كان افضل وكان الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه ينكر ذلك اولا حيث
لم يبلغه اثر ثم رجع حين بلغه **وفي الاحيا**
للغزالي عن الامام احمد بن حنبل قال اذا دخلتم
المقابر فاقروا فاتحة الكتاب وقل هو الله احد
والمعوذتين واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه
يصل اليهم **قلت** والاخبار والاثار في هذا
كثيرة والله اعلم

الباب الخامس
في اشراط الساعة واقترابها

قال الله تعالي
اقتربت الساعة وقال تعالي اقترب للناس
حسابهم لا يقال كيف يوصف بالاقتراب ما قد
مضي قبل وقوعه الف فاكثر لانا نقول ان الاجل
اذا مضي اكثره وبقي اقله حسن ان يقال فيه اقترب
الاجل فاجل الدنيا قد مضي اكثره وبقي اقله ولقرب

قيام

فلما توفي رآه بعض اصحابه في النوم فقال له انك كنت تقول لا يصل الي الميت ثواب ما يقرا اهـ

قيام الساعة عند الله تعالي جعلها كغد فقال
سبحانه وتعالي ولتنظر نفس ما قدمت لغد
وقال سبحانه وتعالي انهم يرونه بعيدا ونراه
قريبا **وفي الترمذي** وصححه عن انس قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهاتين واشار بالسبابة والوسطي فافضل
احداهما علي الاخري **وحديث الصحيحين**
من مرفوع ابن عمر انما اجلكم في من مضي قبلكم من
الامم ما بين صلاة العصر الي غروب الشمس
وفي لفظ اخر انما بقاكم فيما سلف قبلكم من الامم
ما بين صلاة العصر الي غروب الشمس **وفي
الثعلبي** عن انس قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقد كادت الشمس تغيب ما بقي
من دنياكم فيما مضي الا مثل ما بقي من هذا اليوم
وما نري من الشمس الا يسيرا **اذا علمت هذا**
فاعلم ان وقت اتيان الساعة مبهم انفرد الله
سبحانه وتعالي بعلمه واخفاه عن عباده لانه
اصلح لهم قال الامام الفخر كما ان كتمان وقت الموت
اصلح لهم قال تعالي انما علمها عند ربي وقال تعالي
ان الله عنده علم الساعة **قال الفخر** قال المحققون
السبب في اخفا علم الساعة عن العباد انهم اذا لم

يعلموا متى تكون كانوا على حذر منها فكان ذلك
ادعى للطاعة وازجر عن المعصية **قلت** وقد اجتهد
كثير من العلما على تعيين قرب ~~الساعة~~ زمانها
باحاديث لا تخلوا من نظر فمنهم من قال بقي لها كذا
ومنهم من قال تخرج الدجال على راس كذا او تطلع
الشمس على راس كذا فجا الحافظ السيوطي رحمه
الله ورد ذلك كله في كتابه الكشف وذكر هو
تقريبا انها تقوم على راس الخمسماية بعد الالف
او اقل او ازيد وهذا ايضا مردود لان كل من
تكلم بشي من ذلك فهو ظن وحسبان لا يقوم
عليه من الوحي برهان لكن الشارع صلوات الله
وسلامه عليه ذكر لقرب قيام الساعة علامات
واشراطا منها صغرى ومنها كبرى كما سياتي ان
شا الله تعالى **تنبيه** اعلم ان في مدة عمارة
الارض اقوالا **فقيل** انه لا يعلم مقدار عمارتها
الا الله وهو الصحيح الذي لا شك فيه **وقيل** ان
مدة عمارة الارض سبعة الاف سنة **وقيل**
غير ذلك **اما** اهل القول الاول فقالوا لم يرد
في ذلك نص من القران ولم يثبت فيه حديث
صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فالاحسن الوقف
انه لا يعلم الا بالتوقيف **واما** اهل القول الثاني

فهم

فهم جماعة منهم ابن عباس في رواية بن جبير
عنه وحكي عن وهب بن منبه وحكاه المفسرون
عن اليهود **وقالت الفلاسفة** ان تدبير هذا
العالم الذي نحن فيه للسنبلة فاذا استكمل العالم
قطع هذه المسافة وقع النفاد والدثور ثم
عاد التدبير الى الميزان فتجتمع المواد ويبتدا
النشور عودا **قال** البكري وسلطان الحمل عندهم
اثنى عشر الف سنة والثور احدى عشر الف سنة
ثم كذلك على التوالي حتى تكون قسمة الحوت الف
سنة فجميع ذلك ثمانية وسبعون الف سنة
فاذا انصرمت هذه المدة انقضى عالم الكون
والفساد قال وهذا قول هرمس وزعم انه
لم يكن في عالم الحمل والثور والجوزا على الارض
حيوان فلما كان عالم السرطان تكونت دواب
الما وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت
الدواب وذوات الاربع فلما كان عالم السنبلة
تولد الانسان الاول لاداد مانوس وزعم بعضهم
ان مدة العالم مقدار قطع الكواكب الثابتة
لدرج الفلك والكوكب منها يقطع البرج في ثلثماية
سنة فذلك ستة وثلاثون الف سنة وهي الف
وعشرون كوكبا **قلت** وما ذهب اليه هولا

فهو تخيلات فاسدة وتوهمات كاذبة لا دليل
عليه من الكتاب والسنة ولا مستند لهم فيه
الا مجرد الراي الفاسد المخالف للصواب فلا
عبرة بتقولهم ولا بقولهم وتعليلهم والله سبحانه
وتعالى اعلم **فصل في الاشراط الصغرى**
قال الله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان
تاتيهم بغتة فقد جا اشراطها **ففي الترمذي**
وصححه عن انس انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم
ويكثر الجهل ويفشوا الزنا ويشرب الخمر ويكثر
النسا ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امراة
قيم واحد **وفي الترمذي** ايضا عن علي بن ابي
طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة فقد حل
بها البلا قيل وما هن يا رسول الله قال اذا كان
المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما
واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه
وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد
وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة
شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت
القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة

اولها

اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا وخسفا
او مسخا وفي سنده ضعيف **وفي** مرفوع
ابي هريرة والذي بعثني بالحق لا تقوم الساعة
حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف قالوا ومتى
ذلك يا نبي الله قال اذا رايت النسا ركبن السروج
وكثرت القينات وشهد بشهادة الزور وشرب
المصلون في انية اهل الشرك الذهب والفضة
واستغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا الحديث
وفي ابن ابي الدنيا ان في التوراة ليكونن
مسخ وقذف وخسف في امة محمد في اهل القبلة
باتخاذهم القينات وضربهم بالدفوف ولباسهم
الحرير والذهب واذا نكح الرجال بالرجال
والنسا بالنسا ورغب العرب في العجم فعند
ذلك ليقذفن برجال من السما بالحجارة يشدخون
بها في طرقهم كما فعل بقوم لوط وليمسخن
اخرون قردة وخنازير كما فعل ببني اسرائيل
وليخسفن بقوم كما خسف بقارون **وعن** سالم
بن ابي الجعد ليأتين على الناس زمان يجتمعون
فيه على باب رجل منهم ينتظرونه ان يخرج
اليهم فيخرج وقد مسخ قردا او خنزيرا وليمرن
الرجل على الرجل في حانوته يبيع فيرجع اليه

وقد مسخ قردا اوخنزيرا وعن مالك بن
دينار بلغني ان ريحا وظلمة تكون في اخر الزمان
فيفزع الناس الي علمايهم فيجدونهم قد مسخوا
وفي مرفوع ابي امامة يكون في امتي فزعة
فيصير الناس الي علمايهم فاذاهم قردة او
خنازير ومنها ماروي عن حذيفة من
اقتراب الساعة اذا اماتت الناس الصلاة
واضاعوا الامانة واكلوا الربا واستحلوا
الكذب واستخفوا بالدما واشتغلوا بالنسا
وباعوا الدين بالدنيا ويكون الكذب صدقا
والجور لباسا وظهر الجور وكثر الطلاق
وايتمن الخاين وخون الامين وصدق
الكاذب وكذب الصادق وكثر القذف
وكان الامرا والوزرا الكذبة والامنا خونة
والعرفا ظلمة والقرا فسقة وتكثر الخطبا ويقل
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحليت
المصاحف وصغرت المساجد وطولت
المنابر وعطلت الحدود وتشبه الرجال
بالنسا والنسا بالرجال وحلف بغير الله وشهد
المومن قبل ان يستشهد وطلبت الدنيا بعمل
الاخرة لحديث ومنها لياتين على الناس زمان

لايبقي منهم احد الا اكل الربا فان لم ياكله ناله
من غباره ومنها اتيان الرجال بعضهم بعضا
واتيان النسا بعضهم بعضا وكشف العورات مع
عدم الحيا والمبالاة بذلك والاستهزا بهم ارباب
الشرع ومنها ما ورد لاتقوم الساعة حتى
يتغايروا علي الغلام كما يتغاير الرجلان على
المراة ومنها زخرفة المساجد لرواية ما امنا
من عمل بعمل قوم لوط الا زخرفوا مساجدهم
ومنها مخالطة العلما للسلاطين لحديث اذا
رايتم العالم يخالط السلطان فاعلم انه لص ومنها
ذل العرب لرواية اذا ذلت العرب فقد ذل
الاسلام وورد من اقتراب الساعة هلاك
العرب ومنها المباهات بالمساجد لحديث
من اشراط الساعة ان يتباهي الناس بالمساجد
وورد اراكم ستشرفون مساجدكم بعدي
كما شرفت اليهود كنايسها والنصاري بيعها
وورد اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم
فالدمار عليكم ومنها تحلية البيوت لرواية
ان الله لم يامركم ان تكسوا الحجارة والطين
ومنها اعراض الاكابر الاذان وتركه للسفلة
وعدم المبالاة بما ياخذ الاخذ من حلال او

غيره ومنها تطويل المنارات وكثرة
الصفوف مع تباغض القلوب واتخاذ
المحاريب للمساجد وامارة الصبيان
والا يسلم الرجل الا على من يعرفه ومنها
عدم قسمة الميراث وظهور الفحش
وسوء الجوار وقطع الارحام ومداومة
النوم والكسل وضعف اليقين ومنها
ان يوسد الامر الى غير اهله وصيرورة
الحكم رشوة وخروج ابليس في صورة
عالم بالاسواق يقول اسألوني انا انا ومنها
التوسع في المعايش والملابس الى غير
ذلك مما وردت به الاخبار والاثار
والاحاديث وحذفت من هذه الاحاديث
ذكر الرواة خشية التطويل ومنها
رفع الاسافل لحديث اذا كانت الحفاة
العراة روس الناس فذلك من اشراطها
واذا تطاول رعا البهم في البنيان فذلك
من اشراطها والمراد به رفع الاسافل
ومعنى ما في صحيح البخاري اذا ضيعت
الامانة فانتظروا الساعة قلت يا رسول
الله ما اضاعتها قال اذا وسد الامر

لغير

لغير اهله فانتظر الساعة والبهم صغار
اولاد الضان وقيل صغار الحيوان
مطلقا فان اردنا بالبهم الضان فهو مفتوح
البا وان اردنا الابل فهو مضموم وفي
البخاري اذا تطاول رعا البهم بضم البا
والتطاول في البنيان مكروه وجا في بعض
الاثار ما ظاهره ان التطاول في البنيان
ممنوع الا لحاجة ومنها ان تلد الامة
ربتها وفي رواية ربها وفي رواية بعلها
اما على رواية ربتها او ربها فللعلما فيها
اقوال فقيل انه اشار الى العقوق وان
الولد يكون لامه كالسيد الساخط لامته
وقيل اشارة الى كثرة التسري ورفض
التزوج فيكون الولد ارفع من امه
وقيل اشارة الى كثرة الزنا فقد تلد
الامة وتلقي ولدها منبوذا فربما
ملكها بعد وهو لا يعلم واما على رواية
بعلها فقيل المراد بالبعل الزوج والمعنى
ان يكثر السبي فيتزوجها وهو لا يعلم
وقيل المراد به المالك قال ابن عباس
لم ادر ما البعل حتى رايت اعرابيا في يده

ناقة فقلت لمن هذه الناقة قال انا
بعلها اي مالكها وعن اخر من الاعراب
انه قال لناقة انا بعلها فجعل الصبيان
يقولون يا زوج الناقة ومنها كثرة
الفتن ففي مسلم عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لاتقوم الساعة حتى يكثر الهرج قال
وما الهرج يا رسول الله قال القتل وفي
الترمذي وصححه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بادروا بالاعمال قبل ان تروا فتنا كقطع
الليل المظلم يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي
كافرا او يصبح كافرا ويمسي كافرا ويمسي
مومنا ويصبح كافرا فيبيع دينه بعرض
دنياه وفي مسلم عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر
الرجل فيقول يا ليتني مكانه وفي لفظ
اخر والذي نفسي بيده لاتمر الدنيا اولا
تذهب الدنيا حتى يمر الرجل علي القبر
فيتمرغ عليه ويقول يا ليتني مكان

صاحب

صاحب هذا القبر وليس به الدين الا
الدنيا وفي الترمذي وصححه عن الزبير
بن عبد عدي قال دخلنا علي انس بن مالك
فشكونا اليه ما نلقي من الحجاج فقال
ما من عام الا والذي بعده شر منه
حتى تلقوا ربكم سمعت هذا من نبيكم صلى
الله عليه وسلم قلت وبالجملة فجميع
العلامات الصغرى قد ظهرت في زماننا
هذا اما عدا علامة او علامتين فالله تعالى
يلطف بالمسلمين عند ظهورهما وعند
ظهور الاشراط الكبار فصل في
الاشراط الكبرى وهي انواع ووردت
بها الاحاديث واشتهرت بين المسلمين
وقد ورد في الحديث الصحيح بيان علامات
منها ففي مسلم عن حذيفة بن اسيد الغفاري
قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون
قالوا نذكر الساعة فقال انها لن تقوم
حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر الدجال
والدخان والدابة وطلوع الشمس من
مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج

وماجوج وثلاث خسوف خسف بالمشرق
وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس
الي محشرهم وها انا اذكر هذه العلامات
المشهورة الصحيحة **العلامة الاولي** طلوع
الشمس من مغربها وهو ثابت بالسنة **ففي**
مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
حفظت من رسول الله صلي الله عليه وسلم
حديثا لم انسه بعد سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا
طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
علي الناس ضحي وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى
علي اثرها قريبا منها **وفي مسلم** ايضا عن ابي
هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتي تطلع الشمس من
مغربها فاذا طلعت من مغربها امن الناس
كلهم اجمعون فيوميذ لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا **وفي بعض** طرق البخاري حتي تطلع
الشمس من مغربها فاذا راها الناس امن
من عليها الحديث **وفي مسلم** عن ابي ذر ان

صلي الله عليه وسلم قال يوما اتدرون
اين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله
اعلم قال ان هذه تجري حتي تنتهي الي مستقرها
تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك
حتي يقال لها ارجعي من حيث اتيت فترجع
فتصبح طالعة من مطلعها حتي تنتهي الي مستقرها
تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك
حتي يقال لها ارجعي من حيث جيت فترجع
طالعة من مطلعها تجري لا يستنكر الناس
منها شيا حتي تنتهي الي مستقرها ذلك تحت
العرش فيقال لها ارجعي ارتفعي اصبحي طالعة
من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال
عليه السلام متي ذلكم ذلك حين لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا الاية الي غير ذلك من الاحاديث
التي في مسلم وغيره وقد ذكر المحققون ان
باب التوبة يغلق بطلوع الشمس من مغربها
وهو غير الغلق بالغرغرة فمن كان علي شي
بعده استمر له ذلك فلا يتغير حاله كافرا
كان او عاصيا فلا يقبل اسلام الكافر ولا توبة
العاصي ولا يكتب عمل بعد ذلك لارتفاع

الصحف وجفاف الاقلام ولم يفتح بعد ذلك
وان ذلك لايختص بيوم الطلوع بل يمتد
الي يوم القيامة وقد ورد في الاحاديث ان
الله جعل للتوبة بابا عرضه سبعون عاما
وفي بعضها عرض ما بين مصراعيه ما بين
المشرق والمغرب لايغلق حتى تطلع الشمس
من مغربها قال بعضهم والحكمة في طلوع الشمس
من مغربها ان ابراهيم قال للنمرود ان الله ياتي
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
الذي كفر وان السحرة والمنجمة عن اخرهم
ينكرون ذلك ويقولون هو غير كاين فيطلعها
الله يوما من المغرب ليري المنكرين قدرته
وان الشمس في ملكه ان شا اطلعها من المشرق
او المغرب تنبيه ذكر الحليمي ان اول
الايات الدجال ثم نزول عيسى ثم طلوع
الشمس من مغربها وقال الطيبي ان الايات
امارات الساعة اما علي قربها او حصولها
وان من الاول الدجال ونزول عيسى وخروج
ياجوج وماجوج والخسوف ومن الثاني الدخان
وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
والنار التي تحشر الناس وهذا معارض

لحديث

لحديث مسلم الصحيح السابق عن عبد الله
بن عمرو وان اول الايات طلوع الشمس من
المغرب واستشكل حديث مسلم بانه لو كان
طلوع الشمس قبل نزول عيسى لم ينفع الكفار
ايمانهم في زمانه لما مر ان باب التوبة يغلق
ولكنه ينفعهم اذ لو لم ينفعهم لما صار الدين
واحدا باسلام من اسلم منهم وقد اضطرب
كلام العلما من المحدثين والمفسرين في الجواب
عن ذلك في الجمع بين الاحاديث الواردة في
هذا الباب والحاصل انه اجيب عن ذلك
بجوابين احدهما للامام البيهقي قال اذ كان
في علم الله ان طلوع الشمس سابق احتمل ان يكون
المراد نفي قبول توبة الذين شاهدوا طلوع
الشمس من مغربها فاذا انقرضوا وتطاول
الزمن وعاد بعضهم الي الكفر عاد تكليف
الايمان بالغيب وان كان في علم الله طلوع
الشمس بعد نزول عيسى احتمل ان يكون المراد
بالايات في حديث ابن عمرو ايات اخر غير
الدجال ونزول عيسى وهذا هو المعتمد
لما مر من ان باب التوبة يغلق من طلوع الشمس
الي قيام الساعة الثاني ان خروج الدجال

اول الايات العظام الموذنة بتغير الاحوال
العامة في معظم الارض وينتهي ذلك بموت
عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها
هو اول الايات العظام الموذنة بتغير
العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة
ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم
الذي تطلع فيه الشمس من المغرب وقال
الحاكم الذي يظهر ان طلوع الشمس يسبق
خروج الدابة ثم تخرج في ذلك اليوم او
الذي تقرب منه والحكمة في ذلك ان عند
طلوع الشمس من المغرب يغلق ابواب التوبة
فتخرج الدابة تميز المومن من الكافر تكميلا
للمقصود من اغلاق باب التوبة قلت وهذا
كله كلام في غاية التحقيق جدير بان يتلقى
بالقبول لما فيه من التدقيق قد قرره
الحفاظ الاعلام وعلما الاسلام والله
سبحانه اعلم فايدة اخرج احمد ونعيم
بن حماد عن بن عمرو يرفعه الايات خرزات
منظومات في سلك اذا انقطع السلك
تبع بعضها بعضا واخرج ابن عساكر من
حديث حذيفة بن اسيد يرفعه بين يدي

الساعة عشر ايات كالنظم في الخيط
اذا سقط منها واحدة توالت وفي الثعلبي
وغيره عن عبد الله بن عمرو ويبقى الناس
بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين
سنة وجا في رواية ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى
يلتقي الشيخان الكبيران فيقول احدهما لصاحبه
متى ولدت فيقول زمن طلعت الشمس من
مغربها وذكر اهل الحديث ان تلك السنين
تمر مرا سريعا كمقدار مرور مائة وعشرين
شهرا او دون ذلك كما ثبت في صحيح مسلم عن
ابي هريرة يرفعه لا تقوم الساعة حتى تكون
السنة كالشهر الحديث العلامة الثانية
خروج الدابة وهو ثابت بالكتاب والسنة
اما الكتاب فقوله تعالى واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم الاية
واما السنة فاحاديث جمة في البخاري ومسلم
وغيرهما واختلف العلما في صفتها ففي حديث
حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دابة
الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب
ولا يفوتها هارب وفي حديث ابي هريرة

قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تخرج دابة الارض
من اجياد فيبلغ صدرها الركن اليماني ولم تخرج ذنبها
وهي دابة ذات وبر وقوايم وفي حديث حذيفة يرفعه
اول ما يبدو امنها راسها معلمة ذات وبر وريش وقال
علي رضي الله عنه تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون اليها
فلا تخرج الا ثلثها وروي لا تخرج الا راسها فيبلغ عنان السما
وتبلغ السحاب وعن ابي هريرة ان فيها من كل لون وما
بين قرنيها فرسخ للراكب وقال وهب وجهها وجه رجل
وساير خلقها كخلق الطير وقال ابن جريج راسها راس الثور
وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل
وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد ولونها
لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب تيس
وقوايمها قوايم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا
بذراع ادم عليه السلام وقال كعب صوتها صوت
حمار واختلف العلما في موضع خروجها ففي الحديث
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه سيل من اين تخرج فقال
من اعظم المساجد حرمة علي الله قال الزمخشري يعني المسجد
الحرام وفي البيهقي وغيره من مرفوع ابي هريرة قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم بيس الشعب شعب اجياد
قالها مرتين او ثلاثة قالوا وبم ذاك يا رسول الله
قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها

من

من بين الخافقين وعن بريدة يرفعه ذهب بي
رسول الله صلي الله عليه وسلم الي موضع بالبادية
قريب من مكة فاذا ارض يابسة حولها رمل فقال
عليه السلام تخرج الدابة من هذا الموضع وروي
انها تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصي اليمن ثم تكمن
ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينما الناس
في اعظم المساجد واكرمها علي الله تعالي فما يهولهم
الا خروجها من بين الركنين عن يمين الخارج من المسجد
فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من
الصفا روي بينما عيسي عليه السلام يطوف بالبيت
ومعه المسلمون اذا اضطربت الارض تحتهم وتحركت
تحرك القنديل وانشق الصفا مما يلي المسعي فتخرج الدابة
من الصفا وفي سعيد بن منصور من قول ابن عباس ان دابة
الارض تخرج من بعض اودية تهامة ذات زغب وريش
لها اربع قوايم الحديث واختلف العلما في كلامها في
قوله تعالي تكلمهم وقرا ابو رجا العطاردي تكلمهم بفتح التا
وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح اي تسمهم وعن ابي الجوزا
سالت ابن عباس عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم فقال كل
ذلك تفعل واختلفوا في كلامها للناس ما هو فقال
السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها الا دين الاسلام
وقيل انها تقول يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت

من اهل النار **وقيل** انها تكلم الناس بلسان عربي
فتقول ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها
من الايات وتقول الا لعنة الله على الظالمين **وقد**
مر انها تصرخ ثلاث صرخات يسمعها من في الخافقين
وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ ثم الشام ثم
اليمن **وفي الحديث** لها عنق مشرف يراها من بالمشرق
كما يراها من بالمغرب لها وجه كوجه انسان ومنقار
كمنقار الطير ذات وبر وزغب معها عصى موسى وخاتم
سليمان تنادي باعلى صوتها ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون ثم بكى عليه السلام الحديث **واما وسمها**
ففي حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تخرج الدابة ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان عليهما السلام فتجلوا وجه المومن بالعصا وتختم
انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الحق ليجتمعون فيقولون
لهذا يا مومن ولهذا يا كافر **وروي** انها تضرب
المومن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت
نكتة بيضا فتفشوا تلك النكتة في وجهه حتى يضي
لها وجهه وتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب
بين عينيه مومن وتنكت للكافر بالخاتم في انفه فتفشوا
النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه
كافر فتجلوا وجه المومن بالعصا وتخطم انف الكافر

بالخاتم **وعن** ابن عمر انها تمر بالانسان يصلي فتقول
ما الصلاة من حاجتك فتخطمه وقد كثرت فيه
الاحاديث والاثار فلا نطيل بذكرها والله اعلم

الثالثة خروج المهدي وقد كثرت فيه
الاقوال حتى قيل لا مهدي الا عيسى والصحيح انه غيره
وانه يخرج قبل نزول عيسى وقد كثرت بخروج
المهدي الروايات فعند ابن الاسكاف مرضيا مسندا
الى جابر من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي
فقد كفر الا ترى ان الشارع اخبر به وبشر كما ثبت ذلك
الروايات **ففي** رواية صالح عن بن عباس المهدي
اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل ربعة مشرب
بحمرة يفرج الله به عن هذه الامة كل كرب ويصرف
بعدله كل جور **وفي** مرفوع عمران بن حصين انه حين
ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول
الله كيف لنا حتى نعرفه قال هو من ولدي كانه من
رجال بني اسرائيل كان في وجهه الكوكب الدري
في اللون في خده الايمن خال اسود ابن اربعين سنة
الحديث **وفي** مرفوع ابن عباس ملك الارض مومنان
وكافران فالمومنان ذو القرنين وسليمان ونمرود
وبخت نصر وسيملكها خامس المهدي من اهلي **وفي**
الحديث يخرج رجل من اهل بيتي يملا الارض عدلا كما

ملئت جورا وظلما وعند ابى داود المهدي منا
اجلا الجبهة اقنى الانف يملا الارض قسطا زاد ابوا
داود نعيم اشم الانف افرق الثنايا اجلى الجبهة يملا
الارض عدلا ويفيض المال فيضا بكفه اليمنى خال
وفي مرفوع علي انه كث اللحية اكحل العينين براق
الثنايا في وجهه خال وفي كفه علامة **وفي** ابي
داود مولده بالمدينة من اهل بيت النبوة **وفي**
مرفوع بن عمرو بن العاص عن ابي نعيم وابي بكر بن
المقري في معجمه يخرج المهدي من قرية يقال لها كريمة
وقال بعضهم انه يخرج من المغرب وانه من اجل ذلك
سمي بنو اسرائيل ادريس انفسهم بالمهدية طمعا ان
يكون منهم وانه يرفع الجور عن الارض ويبلغ الاسلام
المشارق والمغارب ويفتح قسطنطينية **قلت**
وبالجملة فقد تكاثرت بحديث المهدي الروايات
والاثار التي يطول ذكرها وقد ذكر العلما ان اول
ظهوره شابا من المدينة ثم يخاف علي نفسه من القتل
فيفر الي مكة مختفيا ثم الي الطايف ثم يرجع الي مكة
فيرونه بالمطاف عند الركن فيقهرونه علي المبايعة
بالامامة ثم يتوجه للمدينة ومعه المومنون فيبعث
اليه السفياني جيشا عظيما فيخسف الله بهم الارض
ثم يسير الي جهة الكوفة ثم يعود منهزما من جيش

السفياني

السفياني ثم يخرج الله علي السفياني من اهل
المشرق وزير المهدي فيستخلص من السفياني
ما اخذه ثم ينهزم السفياني الي الشام فيقصده
المهدي فيذبحه عند عقبة بيت المقدس كما تذبح
الشاة ويغنمه ومن معه من اخواله الذي هم
جنده من بني كلب ولا اكثر من تلك الغنيمة ثم
يسير بالمومنين الي المغرب مع ما اورثه الله من الغنى
بعد شدة الضيقة ثم ينتهي الي قسطنطينية فيفتحها
ويخرج كنوزها ثم يقاتل الروم ثم الدجال ثم يلتئم
الامر لرسول الله عيسي عليه السلام بعد نزوله من
السما ولا يقلد المهدي احدا من المجتهدين بل هو مجتهد
ولا يري بالربا ولا بالمداهنة ويكون معه اهل الكهف
اعوانا له ويفتح الامن والبركة في الارض وزعمت
الشيعة انه محمد بن الحنفية وانه لم يمت وسيكون
ويظهر حتي يسوق العرب بعصي واحدة وقال بعض
العلما يجوز كون المهدي موجودا الان وانه لا مانع من
طول عمره الي الزمن المعهود **قال** بعضهم وفيه نظر اذا
لم يرد بذلك اثر **اذا تقرر هذا فاعلم** ان الخروج
المهدي علامات جاءت بها الاثار والاخبار فاول علامات
وجود المهدي علي ما ورد كسوف القمر والشمس ونجم
الذنب والظلمة وتحارب القبايل بذي القعدة وسماع

الصوت برمضان وذكروا الخروج المهدي ايتين
لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف
القمر لاول ليلة من رمضان علي ما فيه والشمس
في النصف منه وقال شريك كما في ابي نعيم في الفتن
بلغني ان القمر قبل خروجه ينكسف مرتين برمضان
وورد عن كعب يطلع نجم بالمشرق وله ذنب يضي
وفيه عن ابي جعفر لا تخرج حتى تروا الظلمة وفي
الديلمي برفعه تكون هدة في رمضان توقظ النايم
وتفزع اليقظان ومن وجه اخر يكون صوت في
رمضان في نصف الشهر يصعق منها سبعون الفا
ويعمى مثلها ويصم مثلها ويخرس مثلها ويتفتق
من الابكار مثلها وان ذلك من جبريل وذكروا
من امارات خروجه ايضا ما ورد عن علي لا تخرج
يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث وفي اثر ابن
سيرين حتى يقتل من كل تسعة سبعة وفي مطر الوراق
حتى يكفر بالله جهرا وحتى يبصق بعضهم علي بعض وفي
الحديث لا يخرج المهدي حتى تخرج ستون كذابا كلهم
يقول انا نبي وفي اثر خالد بن معدان يهزم السفياني
الجماعة ثم يملك ولا يخرج المهدي حتى تخسف بقرية
بالغوطة تسمى حرستا وقال ابن المسيب في الفتنة
قبله يكون في اولها لعب الصبيان كلما سكنت من جانب

هاجت من اخر فلا تزال حتى ينادي مناد الا ان الامير
فلان ذلكم الامر حقا ثلاثا وذكروا ان الندا بالمحرم
وفي اثر ابن المسيب يطلع كف من السما وينادي الي
اخره وفي رواية اخرى له ينادي الا ان اوليا الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي لفظ ملك ينادي
ان هذا المهدي فبايعوه اذا علمت هذا فاعلم ان
الفتن تظهر قبل خروجه ويندرس الاسلام ولا
يبقى من انصار الحق الا عدة اهل بدر يعني المخلص
ويستولي السفياني علي البلاد ويدور الامصار
والاقطار وتحل عرى الاسلام وتقتل اهل العلم
وتحرق المصاحف وتخرب المساجد ونحوها
ويستبيح الحرام وتحرم الحلال ولا يرتدع عن الظلم
ويخرج في ستين وثلثماية الف راكب فينزل في الشام
بدمشق فيبايعه من كلب ثلاثون الفا ويبعث
جيشا الي العراق فيقتل بالزورا ماية الف ويتحدرون
الي الكوفة فينهبونها وذكروا ان اسم السفياني
عروة بن محمد ابو عتبة وفي عقد الدرر هو من
ولد خالد بن يزيد بن ابي سفيان ملعون في السما
والارض وهو اكثر خلق الله ظلما فعند ذلك يرحم
الله العباد والبلاد بظهور المهدي ويخرج براية
النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث لا تحشر امتي

حتى تخرج المهدي بمدده الله بثلاث الاف من الملايكة
وتخرج اليه الابدال من الشام والنجبا من مصر وعصايب
اهل المشرق حتى ياتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام
ثم ياتوا يتوجه الي الشام وجبريل علي مقدمته وميكايل
علي يساره ومعه اهل الكهف اعوان فيفرح به اهل
السما والارض والطير والوحش والحيتان في البحر
وتزيد المياه في دولته وتمتد الانهار وتضعف الارض
اكلها قال فيقدم الي الشام فياخذ السفياني فيذبح تحت
الشجرة التي اغصانها الي بحيرة طبرية قال حذيفة يا رسول
الله كيف تحل قتالهم وهم يوحدون قال يا حذيفة
هم يومئذ علي ردة يزعمون ان الخمر حلال ولا يصلون
وفي رواية نعيم من مروي ابي جعفر يظهر المهدي
بمكة عند العشا معه راية الرسول وقميصه وسيفه
وعلامات ونور وشان واذا صلي العشا نادي باعلي
صوته اذكركم الله ايها الناس ومقامكم بين يدي
ربكم فقد انجز الحجة وبعث الانبيا وانزل الكتاب
وامركم ان لا تشركوا به شيا وان تحافظوا علي طاعته
وطاعة رسوله وان تحيوا ما احيا القران وتميتوا
ما امات القران وتكونوا اعوانا علي الهدي ووزرا
علي التقوي فان الدنيا قد دني فناوها وزوالها
واني ادعوكم الي الله ورسوله والعمل بكتابه واماتة

الباطل واحيا السنة فيظهر في ثلثمائة عدة اهل بدر
اي تقريبا فيفتح الله له ارض الحجاز ويبعث بجنوده
الي الافاق ويميت الجور واهله ويفتح الله علي يديه
القسطنطينية وفي الحديث يكون في امتي المهدي
ان طال عمره او قصر ملك سبع سنين او ثمان او
تسع سنين وفي حديث اخر لا تنقضي الدنيا حتى يملك
الارض رجل من اهل بيتي يملا الارض عدلا كما
ملئت قبله جورا يملك سبع سنين واخرج ابو نعيم
عن ابي سعيد عن النبي صلي الله عليه قال يكون في
امتي المهدي ان قصر عمره فسبع سنين والا فثمان والا
فتسع سنين تنعم امتي في زمانه نعيما لم ينعموا مثله قط
الحديث وقيل يمكث المهدي تسعا وثلاثين سنة
وقيل ثلاثين سنة وقيل بقا المهدي اربعون سنة
وعن الزهري يعيش المهدي اربع عشرة سنة ثم
يموت موتا وعن علي يلي المهدي امر الناس ثلاثين
او اربعين سنة وذكروا انه يعلم الامر لروح الله
عيسي عليه السلام بعد اقتدا عيسي به في صلاة الصبح
مع الناس بعد ان يقول له المهدي تقدم يا روح الله
فصل بنا فيقول انكم معشر الامة امرا بعضكم علي بعض
تقدم انت فصل بنا فيصلي بهم ولا يصلي عيسي وراء المهدي
غير تلك الصلاة ثم يستمر المهدي علي الصلاة وراء عيسي

عليه السلام بعد تسليمة الامر اليه ويكون معه
حتي يقتل عيسي الدجال بباب لد كما سياتي ثم يرجع
مع سيدنا عيسي الي بيت المقدس فيموت المهدي
ويصلي عليه عيسي ويدفنه هناك **قلت** وللعلما
في السفياني والقحطاني والمهدي والتميمي وخروجهم
كلام كثير الله تعالي اعلم بصحته فلا حاجة لنا بذكره
اذ لم يصح من ذكر الملاحم الا النذر اليسير وقد
افردت المهدي برسالة مفردة فراجعها **قال**
الشيعاني سمعت احمد بن حنبل رضي الله عنه يقول
ثلاث كتب ليس لها اصول المغازي والملاحم وبعض
التفاسير قال الخطيب وهذا محمول علي كتب مخصوصة
في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها لعدم
عدالة ناقليها وزيادات القصاص فيها فاما كتب
الملاحم فجميعها بهذه الصفة وليس يصح في ذكر
الملاحم والفتن المنتظرة غير احاديث يسيرة **واما**
كتب التفسير فمن اشهرها كتابا الكلبي ومقاتل بن
سليمان وقد قال احمد في تفسير الكلبي من اوله الي
اخره كذب قيل له فهل النظر فيه حل قال لا **واما**
المغازي فمن اشهرها كتاب محمد بن اسحاق وكان
ياخذ عن اهل الكتاب **وقال الامام الشافعي**
كتب الواقدي كذب وليس في المغازي اصح من مغازي

موسي

موسي بن عقبة انتهي **فمن** صحيح الملاحم قتال الروم
وفتح القسطنطينية علي يدي المهدي **ففي** مسلم
عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب
منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة
حتي يغزوها سبعون الفا من بني اسحاق فاذا جاوها
نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم فاذا قالوا
لا اله الا الله والله اكبر سقط احد جانبيها ثم يقولون
الثانية لا اله الا الله والله اكبر فيسقط جانبها الاخر
ثم يقولون الثالثة لا اله الا الله والله اكبر فيفرج
لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقسمون الغنايم
اذ جاهم الصريخ فيقول ان الدجال قد خرج فيتركون
كل شي ويرجعون **الرابعة خروج الدجال**
ماخوذ من الدجل وهو التغطية وسمي الكذاب دجالا
لانه يغطي الحق بباطله وقال ابن دريد سمي دجالا
لانه يغطي الحق بباطله بالكذب وفي التذكرة للقرطبي
اختلف في تسميته دجالا علي عشرة اقوال **واعلم**
ان الدجالين كثير ففي الترمذي وصححه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتي يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم
انه رسول الله وفي بعض الروايات كلهم يكذب علي الله

وفي بعضها يزعم انه نبي فمن قال له فاقتلوه ومن
قتل منهم احدا فله الجنة لكن اعظم الدجالين
فتنة المسيح الدجال **ففي مسلم** عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي
الا وقد انذر امته الاعور الكذاب **وفي البخاري**
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث
الله من نبي الا انذر قومه الاعور الكذاب انه
اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه
كافر **وفيه** ايضا ما بعث الله من نبي الا انذر امته
الدجال انذره نوح والنبيون من بعده وانه يخرج
فيكم فما خفي عليكم من شانه فليس يخفي عليكم ان ربكم ليس
باعور وانه اعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافئة
وفي مسلم الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه
كفر يقروه كل مسلم وفي ابن ابي شيبة من
مرفوع انس الدجال اعور عينه اليمنى عليها ظفرة
مكتوب بين عينيه كفر **وعند** الحاكم كالطبراني
مطموس عينه اليسرى والاخرى كانها عنبة طافئة
اشبه الناس به عبد العزى بن قطن **وفي** مرفوع
ابي سعيد عند ابن ابي شيبة واحمد وصححه الحاكم
ما بعث نبي الا وقد حذر قومه الدجال وانا انذركموه
فوصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه اعور
وان

ربكم ليس باعور وعينه اليمنى عوراء جاحظة كانها
نخامة في حائط مجصص وعينه اليسرى كانها
كوكب دري **وفي** ابي داود ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان المسيح الدجال قصير افحج جعد
اعور مطموس العين **وفي** مسند ابي بكر بن ابي شيبة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما مسيح الضلالة
فرجل اجلى الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض
المنخر فيه رفا اي انحنا **وفي مسلم** من حديث
تميم الداري في صفة الدجال حين راه بالدير
فاذا رجل اعظم انسان رايناه قط خلقا واشده
وثاقا مجموعة يداه الى عنقه وما بين ركبتيه الى
كعبه بالحديد **وفيه** ايضا ما بين خلق ادم الى
قيام الساعة خلق اكبر من الدجال **قلت** وبالجملة
فالاحاديث والاخبار في ذلك كثيرة لا يليق بهذا
المختصر **تنبيه** اختلف العلما في تعيين الدجال
فقيل انه ليس بانسان وانما هو شيطان موثق
بسبعين حلقة في بعض جزائر اليمن لا يعلم من
اوثقه اسليمان او غيره فاذا اراد الله ظهوره
فك عنه كل عام حلقة واذا ابرز اتته اتان عرض
ما بين اذنيها اربعون ذراعا فيضع على ظهرها منبرا
من نحاس فيقعد عليه ويتبعه قبايل الجن يخرجون

البه تخرابي الارض وقيل انه من ولد شق الكاهن
او هو شق نفسه انظره الله تعالي وكان امه جنية
عشقت اباه فاولدها وكان الشيطان يعمل له
الاعاجيب فاخذه سليمان فحبسه بجزيرة من جزاير
البحر قال بعضهم وهذا ليس بشي والذي اعتمده
المحدثون بعد الخلاف الكبير ان الدجال هو ابن
صياد اليهودي الذي راه رسول الله صلي الله
عليه وسلم بالمدينة وراه تميم بالجزيره مع الجساسة
لان النبي صلي الله عليه وسلم اتاه في نفر من اصحابه
فلما نظر اليه عرفه فدعي الله سبحانه فرفعه الي جزيرة
من جزاير البحر الي وقت خروجه واستشكل بان
ابن صياد مات بالمدينة مسلما وصلي عليه عمر
وحلف جابر انه ليس بالدجال واجيب بان ابن صياد
شيطان تبدي في صورة الدجال في تلك المدة
الي ان توجه الي اصبهان فاستقر مع قرينه الي
الاجل المعلوم والله سبحانه اعلم واسم الدجال
عند اليهود المسيح بن داود قالوا تخرج في اخر
الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك
الينا وتسير معه الانهار وهو اية من ايات
الله وكذبوا في زعمهم وقالوا ايضا انما الذي
البحر الي ركبتيه والسحاب دون راسه ياخذ

الطير بين السما والارض اذا تقرر ذلك فاعلم
ان الدجال يخرج من ارض المشرق من ارض خراسان
ومعه اليهود من اصبهان وغيرها وقيل يخرج
من يهودية اصبهان وقيل من ارض كوثي بالكوفة
واكثر من يتبعه اليهود والنسا والاعراب وعن
كعب الدجال تلده امه بقوص من ارض مصر
وبين مولده ومخرجه اربعون سنة اخرجه نعيم من
طريق كعب وفي الترمذي انه يخرج من خراسان
وفي مسلم عن انس مرفوعا يتبع الدجال من يهود
اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة وفي الطبراني
يخرج الدجال من قبل اصبهان المشرق معه قوم وجوههم
كالمجان وفي الديلمي من مرفوع علي يرفعه يخرج
الدجال ومعه سبعون الفا من الحاكة علي مقدمته
سبعون الفا من الحاكة وفي اثر كعب يمعد مة الاعور
ثمانية الف يلبسون التيجان وخروجه من ارض
المشرق وفي المستدرك صحيحا وبن عساكر من مروي
بن عمر يرفعه يخرج الاعور الدجال من يهودية
اصبهان ثم تخلق له عين والاخري كانها كوكب ممزوجة
بدم يشوي في الشمس سمكا ويتناول الطير من الجو
له ثلاث صيحات يسمعها اهل المشرق والمغرب
اذا علمت هذا ففي الحديث ان قبل خروجه بثلاث

سنين اول سنة تمسك السما ثلث قطرها والارض
ثلث نباتها والسنة الثانية تمسك السما ثلثي
قطرها والارض ثلثي نباتها والسنة الثالثة
تمسك السما ما فيها ويهلك كل ذي ضرس
وظلف انتهي **وقد ورد** انه اذا خرج يكون
معه صورة جنة ونار ويكون ذلك علي طريق
التخييل لا الحقيقة ومن ادخله جنته كانت عليه
نارا ومن ادخله ناره كانت عليه جنة ويكون
معه جبال من خبز اي من اصله كالبر ذكره
الحافظ بن حجر ويتسلط علي كل الحبوب والاقوات
حتي العول خلافا لمن استثناه مدعيا ان علي
راسه الفا او مدة سود انتشم الالف اذ هو
كلام لا اصل له ولا يدع ماءً الا دخله ووردة
ويدعو الناس الي الايمان به وانه ربهم والههم
ويدخل البحر الملح في اعمق مكان منه فيصل الي
حقويه فياخذ بيده منه السمك وبيده تمتد
الي السحاب ولا يبقي منه بلي فتنة علي ما ورد الا
سبعة الاف امراة واثني عشر الف رجلا ويقاتل
المهدي بالشام بعد ان يعلم المهدي بامره وهو
مع المسلمين يقاتلون الروم ثم ينزل ابن مريم
والمهدي بالشام بعد ان يجمع المهدي الناس

لقتاله فتعمهم ضبابة من غمام ثم ينكشف عنهم
مع الصبح فيرون عيسي قد نزل ويكون نزوله
عند المنارة البيضا والناس يريدونه صلاة
الصبح ثم بعد الصلاة يتبعونه وقد فرّ ومن
معه هاربين فيدركونه فيقتله عيسي بيده
بحربته التي نزل بها من السما بجانب لد الشرقي
وقتله بالحربة لا ينافي ذبحه بالسكين ايضا اذ
كلاهما سلاح لعيسي عليه السلام ولا يترك عيسي
ومن معه من المسلمين احدا من عسكر الدجال
بلي قتل فيقتلون اليهود ومن اقتدي به حتي
لو تستر اليهودي بشي انطق الله ذلك الشي حجرا
كان او غيره فيقول تعال يا مسلم فان ورائي يهوديا
فاقتله الا ما كان من شجر الغرقد فانه لا يدل علي
من وراه جات بذلك كله الاثار والاحاديث
والاخبار وستسمع ذلك مفصلا **فغي مسلم** عن ابي
هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتي يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون
حتي يختبي المسلمون اليهودي من ورا الحجر والشجر
فيقول الحجر والشجر يا مسلم هذا يهودي فاقتله
وفي البخاري نحوه **وعند** ابن ابي شيبة من مرفوع
عايشة قالت دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم

وانا ابكي فسالني ما يبكيك فقلت ذكرت الدجال
يا رسول الله فبكيت فقال ان يخرج وانا فيكم حي
كفيتكموه وان يخرج بعدي فان ربكم ليس باعور
وانه يخرج في يهودية اصبهان حتى ياتي المدينة
فينزل ناحيتها ولها يومئذ سبعة ابواب على كل
نقب منها ملكان فيخرج اليه شرار اهلها حتى ياتي
الشام مدينة بفلسطين بباب لد فينزل ابن مريم
فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض اربعين سنة
اماما عدلا مقسطا وفي مسلم عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا
سيطاه الدجال الا مكة والمدينة وليس نقب
من انقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسها
فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات
يخرج اليه منها كل كافر وكل منافق وفي
البخاري فلا يقربهما الدجال ولا الطاعون
وورد ايضا انه يبلغ كل منهل الا اربعة
مساجد المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله
عليه وسلم والمسجد الاقصى ومسجد الطور
فيقتل وهو قاصد لبيت المقدس كما سياتي
وفي مرفوع ابن مسعود عند نعيم في الفتن
وهو عند الحاكم وقد صححه بين اذني الدجال

اربعون

اربعون ذراعا وخطو حماره ثلاثة ايام
يخوض البحر كما يخوض احدكم الساقية ويقول انا رب
العالمين وهذه الشمس تجري باذني اتريدون ان
احبسها فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر واليوم
كالجمعة ويقول اتريدون ان اسيرها لكم فيقولون نعم
فيجعل اليوم كالساعة الحديث وجا ايضا عن الامام احمد
وبن خزيمة وابي يعلى والحاكم ايضا من مروي جابر مرفوعا
يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم فله
اربعون ليلة يسيحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم
كالشهر واليوم كالجمعة وساير ايامه كايامكم هذه وله
حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول
للناس انا ربكم وهو اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب
بين عينيه ك ف ر مهجاه يقروه كل مومن كاتب وغير
كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله عليه
وقامت الملائكة على ابوابهما ومعه جبال من خبز والناس
جياع والناس في جهد الا من اتبعه ومعه نهران انا اعلم
بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن ادخل الذي
يسميه الجنة فهي النار ومن ادخل الذي يسميه النار فهي الجنة
الحديث وفي المستدرك صحيحا له حمار ما بين اذنيه
اربعون يمكث اربعون عاما فيطا كل منهل في كل سبعة
ايام يسير معه جبلان احدهما فيه اشجار وثمار واحدهما

واحدهما فيه دخان ونار يقول هذه الجنة وهذه
النار وورد ان خطوة حماره مسيرة ثلاثة
ايام وانه لا يسخر له من الدواب الا الحمار وفي
مسلم عن المغيرة بن شعبة قال قلت يا رسول الله
انهم يقولون معه الطعام والانهار قال هو اهون
علي الله من ذلك وفي مسلم ايضا عن حذيفة عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال في الدجال ان معه نارا وما
فناره ما بارد وما ناره فلا تهلكوا وذكر الحافظ بن حجر
سير الدجال في الارض ومجيه دمشق عند بابها الشرقي
وامره السحاب بالمطر فيمطر والنهران يسيل فيسيل اليه
وان يرجع فيرجع وان ييبس فييبس ويامر جبل سينا وجبل
زيتا ان ينسطحا ويثير الزنج سحابا من البحر تمر الارض بامره
ويخوض البحر ثلاث خوضات في اليوم فلا يبلغ حقويه واحدى
يديه اطول من الاخرى فيمد الطويلة في البحر فتبلغ قعره فيخرج
من الحيتان ما يريد الحديث بطوله في الحاكم وفي مسند ابي
داود الطيالسي عن النبي صلي الله عليه وسلم ان مع الدجال ملكين
يشبهان نبيين من الانبيا احدهما عن يمينه والاخر عن شماله
فيقول الست بربكم احيي واميت فيقول احدهما كذبت فلا يسمعه
من الناس احد الا صاحبه ويقول الاخر صدقت وذلك
فتنته وفي مرفوع جابر عند الحاكم ما كانت ولا تكون فتنة حتى
تقوم الساعة اعظم من فتنة الدجال وما من نبي الا وقد حذر

قومه الدجال الحديث وعند ابي شيبة من قول بن مسعود
وفيه طول وان قوما لا يصحبونه الا للاكل من الطعام والشراب
ويقولون انا نعلم انه كذاب وانه اذا نزل غضب الله نزل
عليهم كلهم وفي مسلم من حديث النواس بن سمعان عن رسول
الله عليه وسلم ان لبث الدجال في الارض اربعون يوما يوم
كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم قلنا
يا رسول الله افي ذلك اليوم الذي كسنة انكفينا فيه صلاة يوم
قال لا اقدروا له الحديث قال بعضهم وعلي قياس الصلاة
تقدر بوقت الصوم والحج والعمرة وحول نصاب الزكاة وقد
ثبت ان الله تعالى لا يسلط الدجال بالقتل علي احد الا علي رجل
واحد يخرج اليه ذلك الرجل وهو شاب حسن فيقول له الدجال
اتومن بي وبالوهيتي فيقول له انك اللعين الكذاب الدجال
فيقتله ويشقه نصفين ويمشي الدجال بحماره بين الشقين
ويقول له قم حيا باذني فيعود حيا ثم يقول له بعد ذلك اتومن
بي فيقول ما ازددت فيك الا يقينا انك اللعين الدجال قال ابراهيم
بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم في مسلم انه الخضر قال بعضهم
لان ذلك الراوي ابراهيم ابو اسحاق السبيعي كما توهم القرطبي وفي
مسلم من حديث النواس بن سمعان قلنا يا رسول الله ما لبثه في
الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة
وساير ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة
ايكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قلنا يا رسول الله وما

اسراعه في الارض قال كالغيث اشتدبه الريح فياتي
علي القوم فيدعوهم فيومنون به ويستجيبون له فيامر
بالسما فتمطر لهم والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم
اطول ما كانت ذرا واشبعه ضروعا وامده خواصر
ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف
عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شي من اموالهم ويمر
بالخربة فيقول لها اخرجي ما فيك من كنز فتتبعه كنوزها
كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا فيضربه
بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل
يتهلل وجهه ويضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله
المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضا شرقي دمشق
واضعا كفيه علي اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا
رفعه تحدر منه جمان كاللولو فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه
الا مات ونفسه حيث ينتهي طرفه فيطلبه فيهلكه وفي
مسند حتي يدركه بباب لد فيقتله الحديث وفي
رواية احمد ومسلم من حديث بن عمر يرفعه يخرج
الدجال في امتي فيمكث اربعين فيبعث الله عيسي بن مريم
كانه عروة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه وفي
مسند احمد من مروي جابر مرفوعا وفيه قال يخرج
الدجال ومعه فتنة عظيمة يامر السما فتمطر فيما يري
الناس ويقتل نفسا ثم يحييها لا يتسلط علي غيرها من

الناس فيقول للناس ايها الناس هل يفعل مثل هذا
الا الرب فيفر المسلمون الي جبل الدخان بالشام فياتيهم
فيحصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ثم
ينزل عيسي عليه السلام فينادي من السحر فيقول يا ايها
الناس ما يمنعكم ان تخرجوا الي هذا الكذاب الخبيث
فيقولون هذا رجل جني فينطلقون فاذا هم بعيسي عليه
السلام فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول
ليتقدم امامكم فليصل بكم فاذا صلوا صلاة الصبح خرجوا
اليه فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الما فيمشي
اليه فيقتله حتي ان الشجر والحجر ينادي يا روح الله هذا
يهودي فلا يترك ممن كان تبعه احدا الا قتله وفي
التذكرة فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسي
عليه السلام افتحوا الباب فيفتح ووراه الدجال ومعه
سبعون الف يهودي كلهم ذو سيف محلا فاذا نظر اليه
الدجال ذاب كما يذوب الملح في الما وانطلق هاربا
فيقول عيسي ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه
عند باب لد الشرقي فيقتله الحديث الخامسة
نزول عيسي بن مريم عليه السلام وهو ثابت
بالكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقوله
تعالي وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته
اي ليومنن بعيسي قبل موت عيسي وذلك عند نزوله

من السما اخر الزمان حتى تكون الملة واحدة ملة ابراهيم
حنيفا وتوزع في الاستدلال بهذه الاية وان الضمير
في قوله تعالى قبل موته لليهودي المحتضر ويؤيد هذا
قراة ابي قبل موتهم قيل لابن عباس اراءيت لو خر ذلك الميت من
فوق بيته قال يتكلم به في الهوا فقيل له اراءيت ان ضرب عنق احدهم
قال يتلجلج بلسانه **واستدل** بعض العلما عن نزوله بقوله تعالى
ويكلم الناس في المهد وكهلا قال المراد بقوله كهلا بعد نزوله من
السما لانه رفع الي السما وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وذلك قبل
الكهولية ورد بان ابن ثلاثين يسمى كهلا **واما** السنة فلا نزاع
فيها وقد وردت بذلك روايات عديدة في البخاري ومسلم وغيرهما
واما الاجماع فقد اجمعت الامة على نزوله ولم يخالف فيه احد من
اهل الشريعة وانما انكر ذلك الفلاسفة والملاحدة **واجمعوا** على
انه متبع لهذه الشريعة المحمدية وليس بصاحب شريعة مستقلة
عند نزوله من السما وان كانت صفة نبوته قايمة به ويتسلم الامر
من المهدي ويكون المهدي مع اصحاب الكهف الذين هم من اتباع
المهدي من جملة اتباعه ويصلي عيسى ورا المهدي صلاة الصبح
وذلك لا يقدح في قدر نبوته ويسلم المهدي لعيسى الامر وكل ما معه
من تابوت بني اسرايل ويقتل الدجال كما مر ويموت المهدي ببيت
المقدس وينتظم الامر كله لعيسى عليه السلام فيستولي على ساير البلاد
وسمي المسيح لانه يمسح الارض اي يقطعها فانه نقل قال في التذكرة
عن عيسى انه تارة بالشام وتارة بمصر وتارة على سواحل البحار وفي

المهامة والقفار والمسيح الدجال كذلك فسمي عيسى والدجال
بذلك لجولانهما في الارض **وقيل** سمي عيسى المسيح لانه يلبس
المسيح من الشعر او لانه مسيح القدمين او لانه خرج من بطن امه
كانه ممسوح الراس او لانه مسح عند ولادته بالدهن او لمسح
زكريا اياه او لحسن وجهه لان المسيح في اللغة الجميل الوجه وقيل
غير ذلك الي اربعين قولا ذكرها الحافظ ابن حجر **واما زمانه
عليه السلام** فزمانه خير وبركة فيقع في زمنه من الامن
ونما الرزق وكثرة البركة ما هو اعظم من زمن المهدي
باضعاف مضاعفة كما وردت بذلك الاحاديث الصحيحة **ففي
مسلم** من حديث ابي هريرة مرفوعا لينزلن ابن مريم حكما عدلا
فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن
القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحنا والتباغض والتحاسد
وليدعون الي المال فلا يقبله احد وانه ينزل عند المنارة البيضا
شرقي دمشق واضعا كفيه على اجنحة ملكين فلا يحل لكافر يجد ريح
نفسه الا مات ونفسه حيث ينتهي طرفه **وفيه ايضا** انه
يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل من
الرمانة ويستظلون بقحفها الحديث **وفي** الصحيح عن عيسى انه
خليفة على امتي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه ربعة
وفي لفظ رجل مربوع الي الحمرة والبياض عليه ثوبان كان راسه
يقطر ما وانه لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية ويدعو الناس الي الاسلام والهدى ويهدم الله في زمانه

العصابة

الملل كلها الا الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح
الدجال ثم تقع الامنة على الارض حتى ترتع الاسود مع
الابل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان
بالحيات لا تضرهم فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي
عليه المسلمون ويدفنونه الحديث وما جا صحيحا بلفظ
ان عيسى عليه السلام نازل فيكم وانه خليفتي عليكم
فمن ادركه فليقرئ له سلامي فانه يقتل الخنزير ويكسر
الصليب ويحج في سبعين الفا فيهم اصحاب الكهف ويتزوج
امراة من ازد ويذهب البغضا والتحاسد وتعود
الارض الى هيئتها على عهد ادم عليه السلام حتى يترك
القلاص ترعى فلا يسعى عليها احد وترعى الغنم مع الذيب
ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم ويلقي الله البركة
في الارض في زمانه حتى لا تقرض فارة جرابا وحتى
يدعى الرجل الى المال فلا يقبله وتشبع الرمانة اهل
المسكن وورد ايضا ان الرمانة تغلب العشرة اكلا
وكذا القطف من العنب ويفيض المال وفي مرفوع ابي
هريرة عند احمد وابن جرير بلفظ ينزل ابن مريم فيقتل
الخنزير ويمحي الصليب وتجمع له الصلاة ويعطي المال لا يقبل
ويضع الخراج وينزل الروحا فيحج منها ويعتمر وفي مرفوع
ابي هريرة ايضا عند احمد كالطبراني الا ان عيسى بن مريم
ليس بيني وبينه نبي ولا رسول الا انه خليفتي في امتي من

بعدي الا انه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع الجزية
وتضع الحرب اوزارها الا من ادركه مسلما فليقرا عليه
السلام وبالجملة فالاحاديث في مثل هذا كثيرة واما
عمره عليه السلام ففي بعض الروايات انه يمكث
اربعين سنة وورد انه يمكث بعد قتل الدجال
اربعين سنة وفي رواية الامام احمد ومسلم من حديث
ابن عمر برفعه يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين
فيبعث الله عيسى بن مريم كانه عروة بن مسعود
الثقفي فيطلبه فيهلكه يمكث الناس سبع سنين ليس
بين الناس عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام
فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من ايمان
الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه
حتى تقبضه الحديث قال الحافظ السيوطي قد كنت افتيت
بان ابن مريم يمكث في الارض بعد نزوله سبع سنين
واستمريت على ذلك مدة من الزمان حتى رايت البيهقي
اعتمد مكثه في الارض اربعين سنة معتمدا ما افاده
الامام احمد في روايته بلفظ فيمكث ابن مريم في الارض
اربعين سنة بعد قتله الدجال وهذا هو المرجح لان
زيادة الثقة يحتج بها ولانهم ياخذون برواية الاكثر
ويقدمونها على راوي الاقل لما معه من زيادة العلم ولانه
مثبت والمثبت مقدم وفي الزهد لاحمد يمكث ابن مريم

اربعين سنة في الارض لو يقول للبطحا سيلي عسلا
لسالته وفي تاريخ البخاري كالطبراني يدفن ابن
مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه
فيكون قبره رابعا وفي المواهب القسطلانية بقي في
البيت موضع قبر يدفن فيه عيسى بن مريم ويكون
قبره الرابع وفي المنتظم لابن الجوزي عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم
الى الارض فيتزوج ويولد له ذكر بعضهم ولدين احدهما
موسى والاخر محمد وان امهما مزيرد قال ويمكث خمسا
واربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فاقوم انا
وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر قال بعض مشائخنا
وذكر رابع القبور ولا ينافي معي في قبري لشدة القرب
اذ هو لقربه كانه معه او بتقدير في جانب قبري ليلطف
الكلام ويتسق انتهى والله اعلم السادسة خروج
ياجوج وماجوج وهو ثابت بالكتاب والسنة واجماع
الامة اما الكتاب فقوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
الاية واما السنة ففي صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان
مرفوعا ان الله تعالى يوحي الى عيسى عليه السلام بعد قتله
الدجال اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز
عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من
كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون

مافيها

مافيها ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه
ماء ويحصرون عيسى واصحابه حتى يكون راس الثور
لاحدهم خيرا من مائة دينار فيرغب نبي الله عيسى
واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم
فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي
الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في
الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب
نبي الله عيسى واصحابه الى الله عز وجل فيرسل
عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء
الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا
وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض
انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة
من الرمانة ويستظلون بقحفها الحديث وفي الثعلبي
من مرفوع حذيفة بعد ان ذكرهم سيد المرسلين
يا رسول الله كم امة قال امم كل امة اربعمائة الف
لا يموت الرجل منهم حتى يرى الف عين تطرف بين يديه
من صلبه وهم من ولد ادم فيسيرون الى خراب الدنيا
ويكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بالعراق فيمرون
بانهار الدنيا ويشربون الفرات ودجلة وبحيرة طبرية
حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون قد قتلنا اهل الدنيا
فقاتلوا من في السما وعند الامام احمد وابن ماجة وابي

يعلي وبن حبان والحاكم وصححه من مرفوع ابي سعيد
يفتح لياجوج وماجوج فيخرجون علي الناس كما قال
الله من كل حدب ينسلون فيغشون الناس وينحاز
المسلمون عنهم الي مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم
مواشيهم ويشربون مياه الارض حتي ان بعضهم ليمر
بالنهر فيقول قد كان هاهنا ماء مرة حتي اذا لم يبق
من الناس احد الا احد في حصن او مدينة قال
قائلهم هولا اهل الارض قد فرغنا منهم بقي اهل السما
ثم يهز احدهم حربته ثم يرمي بها الى السما فترجع اليه
مختضبة دما للبلا والفتنة فبينما هم علي ذلك اذ بعث
الله عز وجل دودا في اعناقهم فيصبحون موتي لا يسمع
لهم حس فيقول المسلمون الا رجل يشري لنا نفسه
فينظر ما فعل هذا العدو فيتجرد رجل منهم محتسبا
نفسه قد اوطنها علي انه مقتول فينزل فيجدهم موتي
بعضهم علي بعض فيقول يا معشر المسلمين الا ابشروا
ان الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من
مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لهم
مرعي الا لحومهم الحديث **وقال القنوي** وغيره
ياجوج وماجوج يخرجون مقدمتهم بالشام وساقتهم
ببلخ فياتي اولهم البحيرة بحيرة طبرية فيشربون
ماها وياتي وسطهم فيلحسون ما فيها وياتي اخرهم

فيقول

فيقول لقد كان هاهنا ما ويكون مكثهم في الارض
سبع سنين فيقولون قد قهرنا اهل الارض فهلم نقاتل
اهل السما فيرمون بنشابهم فيردها الله مخضبة دما
فيقولون قد فرغنا اهل السما فيرسل الله عليهم النغف
في رقابهم فيصبحون موتي ثم يرسل الله عليهم السما فتجرفهم
الي البحر **وفي الملل** وغيرها كما في نعيم بن حماد ان الطير
ترمي بجيفهم الي البحار **وفي** مرفوع ثوبان عند الحاكم
سيوقد المسلمون من جعبهم وقسيهم ونشابهم سبع سنين
وفي الطبراني من مرفوع النواس بن سمعان سيوقد
المسلمون من قسي ياجوج وماجوج واترسهم سبع
سنين **وروي** الربيع عن ابي العالية قال يمكث الناس
بعد هلاك ياجوج وماجوج عشرين سنة يحجون
ويعتمرون **فايدة** ياجوج وماجوج علمان اعجميان
ولذلك منعا من الصرف وتجوز قراتهما بالهمز وتركه
وبلا همز هما من يج وماج اذا اضطرب وذلك
مناسب لشانهم وقد جا اجوج بهمزة ممدودة من
اجيج النار بمعني التهابها او الاج وهو سرعة العدو
او الاجاج اي الملوحة **وذكر** عن كعب ان ادم احتلم
ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلقوا من ذلك
فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام **قال** الامام
النووي وهذا منكر جدا لا اصل له الا عن بعض اهل

الكتاب قال الحافظ بن حجر لان النبي لا تحتلم وقال
انهم كما جزم به وهب من ولد يافث وقيل من الترك
قاله الضحاك وقيل ياجوج من الترك وماجوج من
الديلم ومن طريق ابي هريرة برفعه ولد نوح سام
وحام ويافث وقيل من الترك فولد لسام العرب وفارس
والروم وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد
ليافث ياجوج وماجوج والترك والصقالبة وفي سنده
ضعف وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح
وفي رواية سعيد بن بشير عن قتادة قال ياجوج
وماجوج ثنتان وعشرون قبيلة منهم غايبة في
الغزو وهم الاتراك فبقوا دون السد واخرج
ابن جرير وبن مردويه من طريق السدي من اثر
قوي الترك سرية من سرايا ياجوج وماجوج خرجت
تغير فجاء ذو القرنين فبني السد فبقوا خارجا عنه
وسيل علي كرم الله وجهه عن الترك كما عند ابن
المنذر فقال هم سيارة ليس لهم اصل هم من ياجوج
وماجوج خرجوا يغيرون علي الناس فجاء ذو القرنين
فسد بينهم وبين قومهم فذهبوا سيارة في الارض
واما كثرة ياجوج وماجوج فلا يعلمها الا الله روي
ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة مرفوعا ياجوج

وماجوج امتان كل امة اربعمائة الف رجل لا يموت
احدهم حتي ينظر الي الف رجل من صلبه كلهم قد حمل
السلاح الحديث واخرج ابن حبان صحيحا من حديث
بن مسعود برفعه ان ياجوج وماجوج اقل ما يترك
احدهم لصلبه الفا من الولد وفي ابي الشيخ وبن المنذر
من قول حسان بن عطية هم امتان في كل امة اربعمائة
الف امة لا تشبه واحدة الاخري وبالسند المتصل
الي مكحول الارض مسيرة مائة عام ثمانون منها ياجوج
وماجوج وهما امتان كل امة اربعمائة الف امة لا تشبه
امة اخري وعند ابي الشيخ من اثر ابي امامة الدنيا
سبعة اقاليم فياجوج وماجوج ستة والباقي اقليم واحد
وعن خالد الاشج ان بني ادم وبني ابليس ثلاثة اثلاث
فثلثان بنوا ابليس وثلث بنوا ادم وبنوا ادم ثلاثة
اثلاث ثلثان ياجوج وماجوج وثلث ساير الناس والناس
بعد ذلك ثلاثة اثلاث ثلث الاندلس وثلث الحبشة
وثلث ساير الناس العرب والعجم وعند بن ابي حاتم الانس
عشرة اجزا فتسعة اجزا منها ياجوج وماجوج وجزء
ساير الناس وورد عند عبد الرزاق كالحاكم
من طريق البكالي من قول ابن عمر ان الله جزا الملايكة
والجن والانس عشرة اجزا فتسعة منهم الملايكة وجزء
واحد الجن والانس وجزء الملايكة عشرة اجزا فتسعة

منهم الكربيون والذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وجزا الجن والانس عشرة فتسعة منهم الجن فلا يولد
من الانس ولد الا ولد من الجن تسعة وجزا الانس عشرة
فتسعة منهم ياجوج وماجوج الحديث وسال وهب
بن عمرو عنهم اهم من ولد ادم فقال له نعم ومن بعدهم
ثلاث امم وذكر تاويل وتاريس ومنسك وعند
طريق ابن عمرو عند الحاكم وبن مردويه ان ياجوج
وماجوج من ذرية ادم ووراهم ثلاث امم ولن يموت
منهم رجل الا ترك من ذريته الف فصاعدا وورد مثله
بسند صحيح عن عبد الله بن سلام واما صفتهم فورد
ان منهم من يفترش اذنه طوله وعرضه سوا ومنهم من
هو كالارزة الطويلة ومنهم من له اربعة اعين عينان
في راسه وعينان في صدره ومنهم من له رجل واحدة
ومنهم من هو ملبس شعرا كالبهايم ومنهم من لا يشرب
غير الدم شيا ومن طريق شريح بن عبيد عن كعب
هم ثلاثة اصناف صنف اجسادهم كالأرْز شجر كبار
جدا قال وصنف اربعة اذرع في اربعة اذرع وصنف
يفترشون اذانهم ويلتحفون الاخرى وصح الحاكم
وغيره عن بن عباس ياجوج وماجوج شبر وشبران
واطولهم ثلاثة اشبار وهم من ولد ادم وبالسند
الي الزهري من قوله انهم ثلاث امم منسك وتاويل

وتاريس فصنف منهم مثال الأرْز اي الشجر الطويل
وصنف منهم عرض احدهم وطوله سوا وصنف منهم
~~عرض احدهم وطوله~~ يفترش احدي اذنيه ويلتحف
الاخري وفي حديث حذيفة قلت يا رسول الله صفهم
لنا قال ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز قال قلت
يا رسول الله ما الارز قال شجر بالشام طول الشجرة عشرون
ومائة ذراع في السما ثم قال رسول الله هولا الذين
لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش وذكر
ما مر وزاد لا يمرون بفيل ولا وحش ولا طير ولا جمل
ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمهم بالشام
وساقتهم بالمشرق يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية
الحديث وذكر بعضهم ان فيهم من له قرن وذنب وانياب
بارزة ياكلون اللحوم نية وفي مرفوع ابي هريرة
ان ياجوج وماجوج ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه
غدا فيعيده الله اشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم
واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه
غدا ان شا الله تعالى واستثنوا فيعودون اليه وهو
كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس الحديث
قلت وبالجملة فالاخبار فيهم مما يطول ذكرها والله سبحانه

وتعالى اعلم **السابعة ظهور الدخان** قال الله تعالى
فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين قال ابن عباس
وبن عمر والحسن وزيد بن علي هو دخان قبل قيام الساعة
يدخل في اسماع الكفار والمنافقين ويعتري المومنين
منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه
ولم يات بعد وهو ات **وروي** الحافظ الحسن بن محمد
بسنده يجي دخان فيملا ما بين السما الى الارض حتى
لا يدري مشرق من مغرب وياخذ الكافر فيخرج من
مسامعه ويكون على المومن كهيئة الزكمة **وفي** حديث
حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من اشراط
الساعة دخانا يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث في
الارض اربعين يوما فاما المومن فيصيبه منه
شبه الزكام واما الكافر فيكون بمنزلة السكران تخرج
الدخان من انفه ومنخره وعينيه واذنيه ودبره
وقيل المراد بالدخان المذكور في الاية دخان الجوع
الذي كان حال بين ابصار قريش وبين السما في الصحيح
قال مسروق كنا عند بن مسعود جلوسا وهو مضطجع
بيننا فقال رجل يا ابا عبد الرحمن ان قاصا عند ابواب
ابواب كندة يقول في قوله تعالى يوم تاتي السما
بدخان انه دخان ياتي قبل يوم القيامة ياخذ بانفاس
الكفار والمنافقين واسماعهم وابصارهم وياخذ المومنين

منه مثل الزكام فجلس ابن مسعود وهو غضبان
فقال يا ايها الناس اتقوا الله من علم شيا فليقل بما يعلم
ومن لا يعلم فليقل الله اعلم فان الله تعالى قال لنبيه
صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما
انا من المتكلفين وساحدثكم عن ذلك ان قريشا لما
ابطات عن الاسلام دعا عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اللهم سبع سنين كسني يوسف عليه
السلام فاصابهم من الجهد والجوع ما اكلوا به العظام
والميتة والجلود وجعلوا يرفعون ابصارهم الى السما
فلا يرون الا الدخان من ظلمة ابصارهم من شدة الجوع
فاتاه ابو سفيان بن حرب فقال يا محمد انك جيت
تامر بالطاعة وصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع
لهم فانهم لك مطيعون قال الله تعالى ربنا اكشف عنا
العذاب انا مومنون فدعا فكشف فقال تعالى انا
كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون اي الى كفركم
قلت كلام ابن مسعود موافق لظاهر الاية فلا
دليل فيها للجمهور وانما الدليل السنة ولعلها لم تبلغ
ابن مسعود حين انكر ذلك **ففي** مسلم من حديث
حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تتذاكرون
قالوا نذكر الساعة فقال انها لن تقوم حتى تروا قبلها

عشر ايات فذكر الدجال والدخان والدابة
وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم
وياجوج وماجوج وثلاث خسوف خسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج
من اليمن تطرد الناس الي محشرهم قال في التذكرة
قد روي عن ابن مسعود انهما دخانان قال مجاهد
كان ابن مسعود يقول هما دخانان قد مضي احدهما
والذي بقي يملا ما بين السما والارض ولا تجد المومن
منه الا كالزكمة واما الكافر فيثقب مسامعه
فيبعث الله عند ذلك الريح الجنوب من اليمن
فتقبض روح كل مومن ويبقي شرار الناس
الثامنة خراب الكعبة ففي الصحيحين من
مرفوع ابي هريرة وكذا في الطبراني من مرفوع
ابن عمر يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة
ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها فلكاني انظر
الي اسود افحج يهدمها حجرا حجرا الحديث وعن
الثقات من الحفاظ يمكث الناس ما شا الله في الخصب
والدعة بعد ياجوج وماجوج وطلوع الشمس
وخروج الدابة قالوا ثم تخرج الحبشة وعليهم ذو
السويقتين فيخربون مكة ويهدمون الكعبة ثم
لا تعمر بعدها ابدا وهم الذين يستخرجون كنز

خسف بالمشرق

فرعونا

فرعون وقارون بمصر قالوا فيجتمع المسلمون
فيقاتلونهم فيقتلونهم ويسبونهم حتي يباع الحبشي
بعباه وفي الحديث حجوا قبل ان لا تحجوا فوالذي
فلق الحبة وبرا النسمة ليرفعن هذا البيت من بين
اظهركم حتي لا يدري احدكم اين كان مكانه بالامس وفي
حديث حذيفة مرفوعا كاني انظر الي حبشي احمر
الساقين ازرق العينين افطس الانف كبير البطن وقد صف
قدميه علي الكعبة هو واصحابه له وهم ينقضونها حجرا
حجرا ويتداولونها بينهم حتي يطرحوها في البحر الحديث
التاسعة رفع القران من المصاحف ثم
الصدور فورد الاية انه يرفع اولا من المصاحف وذلك
انهم يبيتون فيصبحون وليس فيها حرف مكتوب ثم يرفع
من الصدور وعقب ذلك لا عجل زمن حتي لا يكون منه شي
محفوظ حتي يقول الحافظ للاخر وقد ساله الاخر كنت
احفظ شيا ونسيته لا ادري ما هو وفي الحديث
اكثروا من الطواف بالبيت قبل ان يرفع قبل وكيف يرفع
وينسي الناس مكانه واكثروا تلاوة القران من قبل ان
يرفع قيل وكيف يرفع ما في صدور الرجال قال يسري
عليهم ليلا فيصبحون منه قفرا وينسون قول لا اله الا الله
وفي مرفوع ابن عمرو عند الديلمي لا تقوم الساعة حتي
يرجع القران من حيث جا فيكون له دوي حول العرش كدوي

النحل فيقول عز وجل مالك فيقول منك خرجت
واليك اعود اتلي فلا يعمل بي وفي مرفوع حذيفة
عند ابن ماجة يدرس الاسلام حتي لا يدري
ماصيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسري
علي كتاب الله تعالي في ليلة فلا يبقي في الارض منه
اية الحديث العاشرة عود اهل الارض
كلهم كفارا ففي رواية الترمذي من مرفوع
انس لا تقوم الساعة حتي لا يقال في الارض
الله الله وصح في المستدرك من مرفوع عايشة
لا يذهب الليل والنهار حتي تعبد اللات والعزي
ويبعث الله ريحا طيبة فتتوفي من كان في قلبه
مثقال حبة من خردل من خير فيبقي من لا خير فيه
فيرجعون الي دين ابايهم وفي حديث عقبة انه
قال عبد الله بن عمرو يبعث الله ريحا ريحها ريح
المسك ومسها مس الحرير فلا تترك نفسا وفي لفظ
احدا في قلبه مثقال حبة خردل من الايمان الا
قبضته ثم يبقي شرار الناس عليهم تقوم الساعة
وفي مرفوع عمرو لا تقوم الساعة حتي يبعث الله
ريحا لا تدع احدا في قلبه مثقال ذرة من خير
الا قبضته ويلحق كل قوم بما كان يعبد اباوهم
في الجاهلية ويبقي عجاج من الناس لا يامرون بمعروف

مطلب [illegible]

ولا

ولا ينهون عن منكر يتهارجون في الطرق فاذا
كان ذلك اشتد غضب الله علي اهل الارض فاقام
الساعة وفي مسلم لا تقوم الساعة الا علي شرار
الناس وفي البخاري شرار الخلق من تدركهم
الساعة وفي مرفوع عبد الله بن عمرو عند
ابي شيبة لا تقوم الساعة حتي يتسافد الناس
في الطرق تسافد الحمر وفي لفظ حتي يتهارجون
في الطرق تهارج الحمر فياتيهم ابليس فيصرفهم
الي عبادة الاوثان وفي مرفوع ابي هريرة
عند الحاكم وحتي توخذ المراة جهارا نهارا تنكح
وسط الطريق لا ينكر ذلك احد وفي لفظ حتي
ينكح احدكم امه فيكون امثلهم يوميذ الذي
يقول لو نحيتها عن الطريق قليلا فذلك فيهم
مثل ابي بكر وعمر فيكم وفي مسلم من حديث عبد
الله بن عمرو بن العاص ان الله يرسل ريحا باردة
من قبل الشام فلا يبقي علي وجه الارض احد في
قلبه مثقال ذرة من خير الا قبضته حتي لو ان
احدهم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتي تقبضه
الحديث وقال في التذكرة عن بعض العلما اذا
اراد الله انقراض الدنيا وتمام لياليها وقربت
النفخة خرجت نار من قعر عدن تسوق الناس الي

المحشر تبيت معهم وتقيل حتى يجمع الخلق بالمحشر
الانس والجن والدواب والوحش والسباع والطير
والهوام وحشاش الارض وكل من له روح فبينما
الناس قيام في اسواقهم يتبايعون وهم مشتغلون
اذا هم بهدة عظيمة من السما يصعق منها نصف الخلق
فلا يقومون من صعقتهم مدة ثلاثة ايام والنصف
الاخر من الخلق تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين
قياما علي ارجلهم فبينما هم كذلك اذا هدة اخري
اعظم من الاولي قطيعته كالرعد القاصف فلا
يبقي علي وجه الارض احد الاماتت كما قال تعالي
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
وذلك هو قيام الساعة **الباب السادس**
في قيام الساعة وخراب هذا العالم وتغيير
نظامه اعلم ان الساعة اتية لاريب فيها وهي
ثابتة بالكتاب والسنة واجماع الامة ولم يخالف
في ذلك الاكل كفور ملحد مكذب لله ورسله
والكتب الالهية وهي تاتي الناس بغتة كما قال
تعالي لا تاتيكم الا بغتة وفي حديث الصحيحين
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما
بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة

وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة
وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن
الساعة وقد رفع اكلته الي فيه فلا يطعمها وفي
التنزيل وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب
وفي الحديث عن النبي صلي الله عليه وسلم كيف
انعم وصاحب الصور قد التقمه وحني جبهته ينتظر
متي يومر بالنفخ فيه وفي التذكرة قالت عايشة
ياكعب اخبرني عن اسرافيل فقال كعب عندكم
العلم قالت اجل فاخبرني فقال له اربعة اجنحة
جناحان في الهوا وجناح قد تسربل به وجناح
علي كاهله والعرش علي كاهله والقلم علي اذنه
وهو جاث علي ركبته وقد نصب الاخري ملتقم
الصور محنيا ظهره شاخصا ببصره الحديث وهو
غريب وفي التذكرة ايضا من حديث ابي هريرة
قلت يارسول الله وما الصور قال قرن فقلت وكيف
هو قال هو عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة
فيه كعرض السما والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات
الاولي نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة
نفخة القيام لرب العالمين الحديث وهو منقطع
وفي حديث ابن مسعود يقوم ملك الصور بين
السموات والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقي

سه خلق في السموات والارض الاما تشا
ربك **وسماه** الله بالناقور في قوله تعالى فاذا نقر
في الناقور قال المفسرون الصور ينفر فيه مع النفخ
الاول لموت الخلق **واختلف** العلما في عدد النفخات
فقيل ثلاث نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث
وهذا اختيار ابن العربي وغيره **وقيل** نفختان ونفخة
الفزع هي نفخة الصعق لان الامرين لازمان لها اي فزعوا
فزعا ماتوا منه واختار هذا القرطبي في التذكرة وصححه

فصل في نفخة الفزع وما يكون من تغيير احوال العالم

قال الله تعالى ما ينظر هولا الا صيحة واحدة ما لها من
فواق اي من رجوع ومرد قاله ابن عباس وقتادة
وقال تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في
الارض الا من شا الله وفسر الزمخشري المستثنى في هذه
الاية بمن ثبت الله قلبه من الملايكة وهم جبريل وميكايل
واسرافيل وملك الموت وقيل غير ذلك وانما تحصل
الفزع لشدة ما يقع من الهول عند تلك النفخة لانه
اذا نفخ في الصور نفخة الفزع تزلزلت الارض وتحركت
السما وتناثرت النجوم وتفجرت البحار وذهلت المراضع
ووضعت الحوامل وعطلت العشار واختلطت الانس
والجن والدواب والوحوش وماج بعضهم في بعض قال
الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلت الساعة

شي

شي عظيم وقال تعالى واذا العشار عطلت **قال الثعلبي**
العشار النوق الحوامل التي اتى على حملها عشرة اشهر ٥
واحدها عشرا ثم لا يزال اسمها كذلك حتى تضع لتمام سنة
وهي انفس ما يكون عند اهلها ومعنى عطلت اي سيبت
واهملت تركها اربابها لشدة الامر وكانوا قبل ذلك لا يزيلون
لاذنابها وخوطبت العرب بامر العشار لانها اكثر اموالهم
قال مكي قد عطلها اهلها واهملوها فلا يسالون عنها
لهول ما يجاهم **وفي تفسير** الثعلبي ومكي عن ابي بن كعب
ست ايات قبل يوم القيامة بينما الناس في اسواقهم
اذ ذهب ضو الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم
فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت
واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت
الدواب والطير والوحوش وماج بعضها في بعض ٥
فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال فتقول
الجن للانس نحن ناتيكم بالخبر فينطلقون الى البحر فاذا هو
يتاجج نارا فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة
واحدة الى الارض السابعة السفلى وانشقت السما الى
السما السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح
فاهلكتهم وتتغير احوال العالم من الارض والجبال والبحار
والسما والشمس والقمر والنجوم الى غير ذلك ولنذكر هنا
امورا تحصل عند نفخة الفزع من تغيير هذا العالم **الاول**

فيما يصيب الارض وقد جا فيه ايات منها قوله
تعالي ان زلزلة الساعة شي عظيم اي شده الحركة علي
الحالة الهايلة حتي يتهدم كل بنا علي وجهها وهو معني
قوله اذا زلزلت الارض زلزالها اي تحركت حركة
شديدة لقيام الساعة قال ابن عباس هي عند النفخة
الاولي وعلي هذا جمهور المفسرين وحكي الغزعن علقمة
والثعلبي انها تكون في الدنيا ويكون بعدها طلوع الشمس
من مغربها وقال في التذكرة ان هذه الزلزلة انما
تكون بعد احيا الناس وبعثهم من قبورهم بل قال ان جميع
هذه الكواين انما تكون بعد النشاة الثانية ويويد
الجمهور قوله تعالي اذا رجت الارض رجا اي رجفت
وزلزلت وحركت تحريكا حتي ينهدم كل بنا علي وجهها
قال المفسرون ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتي يتهدم
كل ما عليها وينكسر كل شي عليها من الجبال وقال
الثعلبي تكون كالسفينة الموسوقة في البحر تضربها الامواج
وتقلبها الرياح ومنها قوله تعالي يوم ترجف الراجفة
اي تميد الارض بالناس علي ظهرها وتذهل المراضع
وتضع الحوامل ويشيب الولدان وتطير الشياطين
هاربة من الفزع حتي تاتي الاقطار فتلقاها الملايكة
تضرب وجوهها وادبارها فترجع وتولي الناس
مدبرين ومنها قوله تعالي كلا اذا دكت الارض دكا

دكا قال الثعلبي اي مرة بعد مرة زلزلت فكسر
بعضها بعضا فتكسر كل شي علي ظهرها وقيل دقت
جبالها حتي استوت وقيل دكت اي استوت في
الانفراش فذهبت دورها وقصورها وجبالها
وساير ابنيتها حتي تصير كما قال ابن عباس تمد الارض
مد الاديم ومنها قوله تعالي وحملت الارض والجبال
قال المفسرون اي رفعت الارض من جميع جهاتها
مع الجبال بما يشاوه الله تعالي من ريح او ملايكة
او قدرة فدكتا دكة واحدة الدك الدق الا انه
ابلغ منه والمعني كسرتا كسرة واحدة فصارتا كثيبا
مهيلا منبثا او المعني فبسطتا بسطة واحدة فصارتا
ارضا مستوية لا تري فيها عوجا ولا امتا الثاني
فيما تصيب الجبال وقد جا فيه ايات منها قوله
تعالي وبست الجبال بسا الاية قال الثعلبي فتتت
فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول قاله ابن
عباس والبسيسة عند العرب الدقيق اي السويق
يلت فيجعل زادا وقال الكلبي معني بست اي صيرت
علي وجه الارض وقال مجاهد لتت لتا وقال
الحسن قلعت من اصولها فذهبت واختلف المفسرون
في تفسير الهبا فقال ابن عباس انه ما يري في شعاع
الشمس من الصور اللطيفة حتي تدخل من الكوة وقال

ايضا انه الرماد يطير من النار اذا اضرمت فاذا
وقع لم يكن شيا وقال علي رضي الله عنه انه رهج الدواب
اي ما سطع من سنابك الخيل ومنها قوله تعالي وكانت
الجبال كثيبا مهيلا فسر الثعلبي الكثيب بالرمل المجتمع والمهيل
بالسيال المتناثر اذا مسسته تتابع ومنها قوله تعالي وتكون
الجبال كالعهن ففي الثعلبي ان اول ما تتغير الجبال تصير رملا
مهيلا ثم عهنا منفوشا وهو الصوف المصبوغ ولا يقال
العهن الا للمصبوغ ثم هبا منثورا ومنها قوله تعالي وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب قال بعض المفسرين
معناه انه اذا كانت الجبال هبا منبثا سير الله ذلك الغبار
بين السما والارض كالسحاب وظاهر كلام الزمخشري انها
تسير كالسحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة ثابتة
في مكان واحد وهي تمر مرا حثيثا كما يمر السحاب وقال
الثعلبي في تفسير قوله تعالي ويوم نسير الجبال الاية
اي نزيلها من اماكنها علي وجه الارض ونسيرها كما تسير
السحاب قال الامام الفخر ليس في الاية ما يدل الي اين
تسير قال فيحتمل ان يقال ان الله عز وجل يسيرها الي الموضع
الذي يريده ولم يبين ذلك الموضع لخلقه قال والحق
ان الله يسيرها الي العدم لقوله تعالي ينسفها ربي نسفا
قلت احسن من هذا واظهر ان يستدل علي ذلك بقوله تعالي
وسيرت الجبال فكانت سرابا قال مكي اي لا شي كما ان السراب

لاشي

لاشي ومنها قوله تعالي ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها
ربي نسفا الاية قال الامام الفخر وصف الله الارض
باوصاف احدها كونها قاعا قال وهو المكان المطمين من
الارض وقيل مستنقع الما وثانيها كونها صفصفا وهو
الذي لا نبات عليه وقال ابو مسلم القاع الارض
الملسا المستوية وكذلك الصفصف وثالثها كونها لا ترى
فيها عوجا ولا امتا العوج ظاهر والامت قال الزمخشري
هو النتو اليسير قال الفخر وتحصل بهذه الصفات الاربعة
ان الارض تكون في ذلك اليوم ملسا خالية من الارتفاع
والانخفاض وانواع الانحراف والاعوجاج وقال ايضا
في تفسير وترى الارض بارزة اي لم يبق علي وجهها شي
من العمارات ولا شي من الجبال ولا شي من الاشجار فبقيت
بارزة ظاهرة ليس عليها ما يسترها قال وهو المراد بقوله
تعالي لا ترى فيها عوجا ولا امتا فايدة في تبديل الارض
اختلف المفسرون في قوله تعالي يوم تبدل الارض غير
الارض الاية ما المراد بالتبديل هل هو تبديل ذات
او تبديل صفات قال العلامة البيضاوي التبديل يكون
في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله
تعالي بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت
الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله تعالي
فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات والاية تحتملها قال

الحافظ السيوطي اختلفت الاحاديث والاثار في الارض
المبدلة وقد وقع الخلاف قديما للسلف في ذلك وهل
التبديل تغيير ذاتها وصفاتها فقط انتهى فالقايلون
بانه تبديل ذات منهم ابن مسعود تبدل الارض كلها نارا
يوم القيامة وقال كعب الاحبار وابي بن كعب تصير
السموات جنانا ويصير مكان البحر نارا وتبدل الارض
غيرها اي مما لم يكن نارا فقد ورد ان ما صار نارا من
البحار يعود على بقية الارض فيدعها جمرة واحدة من نار
وعن علي تبدل ارضا من فضة وسماوات من ذهب وقال
ابن جبير ومحمد بن كعب تبدل الارض خبزة بيضا ياكل
المومن من تحت قدميه لحديث الشيخين من مرفوع ابي
سعيد الخدري تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة
يتكفاها الجبار بيده كما يتكفى احدكم خبزته في السفر
نزلا لاهل الجنة قال ابن برجان في الارشاد تبدل الارض
خبزة فياكل المومن من بين رجليه ويشرب من الحوض
قال عكرمة تبدل الارض ارضا بيضا مثل الخبزة ياكل
منها اهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب قال ابن حجر
ويستفاد منه ان المومنين لايعاقبون بالجوع في طول
زمن الموقف والقايلون بانه تبديل صفة منهم ابن
عباس وغيره قالوا ان تبديل السما ذهاب شمسها
وقمرها وانكدار نجومها وتبديل الارض ذهاب

جبالها وانهارها واشجارها اخرج البيهقي عن بن
عباس في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
قال يزاد فيها وينقص وتذهب اكامها من اماكنها وجبالها
واوديتها وشجرها وما فيها وتمد مد الاديم العكاظي
ارضا بيضا مثل الفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها
خطية والسموات تذهب شمسها وقمرها ويويد هذا
حديث ابي هريرة تبدل الارض غير الارض فيبسطها
ويمدها مد الاديم العكاظي لاترى فيها عوجا ولا امتا
ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه
البدلة في مثل مواضعهم الاولى من كان في بطنها كان
في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها وهو
ظاهر ما في صحيح مسلم من حديث سهل بن سعد تحشر
الناس يوم القيامة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي
ليس فيها علم لاحد والعفر بياض يضرب الى الحمرة والنقي
بكسر القاف هو الحواري ومعنى ليس فيها لاحد اي ليس
فيها علامة سكنى او بنا او اثر لاحد واختلفوا في وقت
التبديل فقيل ان ذلك قبل يوم الحساب وقاله ابن
مسعود وقيل ان تبديلها والناس على الصراط لحديث
مسلم عن عايشة قلت يا رسول الله ارايت قول الله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض اين الناس قال على الصراط
وفي الترمذي عن عايشة قلت يا رسول الله فاين الناس

بوميذ قال علي جسر جهنم وفي حديث اخر لمسلم جا
حبر من اليهود الي رسول الله فقال اين يكون الناس يوم
تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر
قلت هذا حاصل ما قاله كل من الفريقين والجمع بين
القولين هو ما اشار اليه صاحب الافصاح من انه لا تعارض
بين هذه الاثار وان الارض والسموات تبدل كرتين
الاولي انه سبحانه يغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر
اولا كواكبها وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل
ثم تكشط عن روسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الارض ثم
تصير البحار نيرانا ثم تنشق الارض من قطر الي قطر
فتصير الهيئة غير الهيئة ثم بعد اذا نفخ في الصور نفخة
الصعق طويت السما والارض وبدلت السما سما اخري
وبدلت الارض وتمد مد الاديم العكاظي واعيدت
كما كانت فيها القبور والبشر علي ظهرها وفي بطنها
وتبدلت ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في
المحشر فتبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة يحاسبون
عليها وهي ارض عفرا وهي البيضا من فضة لم يسفك
عليها دم حرام قط ولا يجري عليها ظلم قط وحينيذ
يقوم الناس علي الصراط علي متن جهنم وهي كالهالة
جامدة وهو لا يسع جميع الخلايق وان كان قد
يروي ان مسافته الف سنة صعودا والف سنة هبوطا

والف

والف سنة استوا الا ان الخلق اكثر من ذلك فيقوم
من فضل منهم عن الصراط علي متن جهنم وهي كالهالة
الجامدة وهي الارض التي قال عبد الله انها ارض
من نار يعرق فيها البشر فاذا حوسب الناس
علي الساهرة وجازوا الصراط وحصل اهل الجنان
من ورا الصراط واهل النيران في النار وقام الناس
علي حياض الانبيا يشربون بدلت الارض كقرصة
النقي فاكلوا من تحت ارجلهم وعند دخولهم الجنة
تكون خبزة واحدة اي قرصا واحدا ياكل منه جميع
الخلق ممن دخل الجنة وادمهم زيادة كبد ثور الجنة
وزيادة كبد النون وقال الحافظ ابن حجر لا تنافي
بين تبديل الارض واحاديث مدها والزيادة
فيها والنقص منها لان ذلك كله يقع لارض الدنيا
لكن ارض الموقف غيرها فانهم يزجرون من ارض
الدنيا بعد تغييرها بما ذكر الي ارض الموقف قال
ولا تنافي ايضا بين احاديث مصيرها خبزة ونارا
بل الجمع بان بعضها يصير خبزة وبعضها نارا وهو
ارض البحر خاصة لكن قد مر ان الارض تكون نارا
يوم القيامة وقد تجاب بان ارض البحر نارا في الابتدا
بطريق الاصالة ثم البقية بالتبعية والله سبحانه
اعلم الامر الثالث فيما يصيب السما وفيها ايات

ح ابن حجر اسمه احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن احمد

منها قوله تعالي يوم تكون السما كالمهل فقيل المهل عكر
الزيت وقيل القار المذاب وقيل ما اذيب من الفضة
والنحاس ومنها قوله تعالي يوم تمور السما مورا قال مجاهد
تدور دورا وقال قتادة مورها تحركها وقال الضحاك
مورها استدارتها وتحركها لامر الله وموج بعضها في بعض
وقال ابن عباس مورها تشققها وقيل ان معني تمور تتكفا
كما تتكفا السفينة حتي تذهب ولا تكون شيا ومنها قوله
تعالي فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان قال بعض
المفسرين ان انشقاقها في المحشر وانها تصير ابوابا لنزول الملايكة
كقوله تعالي ويوم تشقق السما بالغمام وقال مكي في تفسير
اذا السما انفطرت وذلك يوم القيامة كان لونها لون الورد
الاحمر وهو تفسير ابن عباس وقال قتادة انها اليوم خضرا
ويكون لونها احمر وقال ابن جريج تدور السما فتصير ذايبة
حمرا كالدهن الذايب حين يصيبها حر جهنم واما الدهان
فقال مجاهد والضحاك ان الدهان والدهن شي واحد وقيل
الدهان الجلد الاحمر والدهان جمع دهن قال زيد بن اسلم
تكون كعكر الزيت وقال ابو الجوزا تكون كصفا الدهن وقال
الزمخشري كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت
ومنها قوله تعالي وانشقت السما فهي يوميذ واهية اي
ضعيفة مسترخية بعد احكامها وقوتها وقال الفرا وهيها
تشققها والملك علي ارجايها اي جوانبها وحافاتها واحدها رجا

مقصور

مقصور وذلك ان السما مسكن الملايكة فاذا انشقت انتقلوا
الي جوانبها وقال الضحاك تكون الملايكة علي حافاتها حتي يامرهم
الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها الرابع فيما
يصيب الشمس والقمر قال الله تعالي اذا الشمس كورت
اي كسفت وذهب ضوها ففي حديث ابي هريرة ان ذلك
بعد نفخة الفزع وقبل قيام الساعة وهو قول ابي بن كعب
وبه قال ~~المفسرون~~ الغزالي وظاهر كلام جمع من المفسرين
ان ذلك انما هو يوم القيامة قال ابن عباس تكويرها ادخالها
في العرش ولا شك ان ذلك لا يكون الا في يوم القيامة فهي
موجودة فيه ثم يذهب بها بعد ذلك اما الي ادخالها في
العرش كما قال ابن عباس والضحاك واما الي حيث شا الله واما
الي النار كما قال الزمخشري يروي في الشمس والنجوم انها تطرح
في جهنم ليراها من عبدها كما قال تعالي انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم الاية قال بعضهم يوخذ بالشمس
والقمر فيلفان ويرمي بهما دليله قوله تعالي وجمع الشمس
والقمر وقال عطا بن يسار تجمع بينهما يوم القيامة ثم يقذفان
في البحر فيكونان نار الله الكبري وقال علي وبن عباس يدخلان
في نور الحجب الخامس فيما يصيب النجوم قال الله تعالي
واذا النجوم انكدرت وقال تعالي واذا الكواكب انتثرت
ومعناها سقوط الكواكب الي الارض وقد جا انها تسقط
عند موت الملايكة الذي كانوا تحبسونها وهي معلقة

بين السما والارض وفي حديث ابي هريرة اذا صارت السما
كالمهل تتناثر النجوم وتسقط شمسها وقمرها السادس
فيما يصيب البحار قال الله تعالي واذا البحار فجرت
اي فاضت وملئت قال الضحاك والربيع بن خيثم
وغيرهما تفجيرها فيضها قال الغزالي قد تفجر
بعضها في بعض حتي امتلا عالم الهوا ما وقال
تعالي واذا البحار سجرت وهو بمعني الاول عند
الضحاك والربيع وقيل معني سجرت فجر بعضها
علي بعض العذب والمالح فصارت كلها بحرا
واحدا قاله مجاهد والضحاك ومقاتل وقيل
معني سجرت يبست حتي لا يبقي من مايها قطرة
قاله الحسن وقتادة وقيل معني سجرت اضرمت
نارا قاله ابن عباس ووهب وسفيان وبن عطية
وبن زيد وفي الثعلبي قال ابن عباس يكور الله
الشمس والقمر والنجوم في البحار فيبعث الله عليها
ريحا دبورا فتنفخها حتي تصير نارا قلت ويمكن
الجمع بين الاقوال المتقدمة بان يقال ان البحار
تفيض اولا ولكثرة فيضها تصير بحرا واحدا ثم
تنشف حتي لا يبقي منها قطرة ثم بعد ذلك يصير
مكانها نارا وفي ذلك ايات دلالات علي كمال قدرته
ووجوب وحدانيته لا اله الا هو الفعال لما يريد

وفي مكي قال ابن عباس جهنم في البحر الاخضر
تكون الشمس والقمر فيه فان قلت قد مر عن
ابن عباس ومن وافقه انه يذهب بالشمس الي
العرش او الحجب وكلامه هنا مخالف لما مر وهو
قول الزمخشري قلت يمكن الجمع بان يقال تكور في
النار اولا ليراها من عبدها تبكيتا له ثم يذهب
بها الي العرش فتامل فصل في نفخة الصعق
وفيها هلاك كل شي قال الله تعالي ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا
الله وقد فسر المفسرون الصعق بالموت قال
الفخر في تفسير قوله تعالي وله الملك يوم ينفخ
في الصور انه لا شبهة عند اهل الاسلام في ان الله
خلق قرنا ينفخ فيه ملك من الملايكة وذلك القرن
يسمي بالصور علي ما ذكره الله في مواضع من
القران واما سرعة زمن وقوعها فقال تعالي
وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب قال
الفخر هذا يدل علي كمال [illegible]
القدرة وقال معناه ان لمح البصر عبارة عن
انتقال الطرف من اعلي الحدقة الي اسفلها والحدقة
مولفة من اجزا لا تتجزي فلمح البصر عبارة عن
المرور علي تلك الاجزا التي تالفت منها الحدقة

ولا شك ان تلك الاجزا كثيرة والزمان الذي تحصل فيه
لمح البصر مركب من انات متعاقبة والله قادر على اقامة
القيامة في ان واحد من تلك الانات فلهذا قال تعالى
او هو اقرب وقال الزجاج لم يرد ان الساعة تاتي في لمح
البصر وانما وصف سرعة القدرة على الامتثال بها واخبر
ان البعث والاحيا في قدرته ومشيته كلمح البصر نزلت في
الكفار الذين استعجلوا قيام الساعة فايدة قال الله تعالى
كل شي هالك الا وجهه فمقتضى هذه الاية هلاك كل شي
الا وجهه وهو قول في المسيلة قالوا ان الله يفني كل شي حتى
الجنة والنار ولا يبقى شي سواه وهو معنى قوله هو الاول
والاخر قال الغزالي حدثني من لا اشك في علمه ومعرفته
ان الاستثنا في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في
الارض الا من شا الله واقع عليه سبحانه خاصة ولو كان هناك
احد لاجابه سبحانه حتى يقول لمن الملك اليوم فيقول لك
يا واحد يا قهار وقيل ان هناك اشيا لا تفنى لان الله خلقها
للبقا فمنها الجنة والنار لا تفنيان ابدا قلت وهو الحق في
المسيلة نص عليه الامام احمد واما قوله تعالى كل شي هالك
الا وجهه اي مما هو قابل للهلاك ولم تخلق للبقا وما من
شي الا وهو قابل للهلاك فيهلك ان اراد الله به ذلك الا
وجهه سبحانه وفي الثعلبي عن الضحاك كل شي هالك الا
وجهه وجه الله تعالى والجنة والنار والعرش والكرسي واللوح

قوله كل شي هالك الا وجهه

والقلم

والقلم والارواح وفي التذكرة لم يبلغنا في خبر صحيح
ولا معلول انه يهلك العرش فلتكن الجنة مثله واما
قوله تعالى كل من عليها فان فالضمير عايد على الارض
ومقتضاها هاهنا هلاك كل من عليها قال ابن عباس لما نزلت
هذه الاية قالت الملايكة هلك اهل الارض فنزلت كل شي
هالك الا وجهه فايقنت الملايكة بالهلاك اذا تقرر
هذا فقد اختلف العلما في المستثنى في قوله تعالى الا من
شا الله فقيل الملايكة جبريل وميكايل وحملة العرش
وقيل الانبيا وقيل الشهدا وقيل موسى وقال الحسن استثنى
طوايف من السما يموتون بين النفختين قال بعضهم والصحيح
انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل قال الحليمي
مستشكلا من زعم ان الاستثنا لاجل حملة العرش او جبريل
وميكايل وملك الموت او زعم انه لاجل الولدان والحور
العين او لموسى فانه لا يصح شي منها لان حملة العرش وجبريل
وميكايل ليسوا من سكان السموات والارض لان العرش
فوق السموات وحملته كذلك واما جبريل وميكايل وملك
الموت من الصافين المسبحين حول العرش وكذلك الحور والولدان
في الجنة وهي فوق السموات ودون العرش وهي بانفرادها عالم
مخلوق للبقا وصرفه الى موسى لا وجه له لانه قد مات
حقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانية واطال صاحب التذكرة
الكلام على هذا ولم يات عنه بجواب سديد قلت والذي

يزيل هذا الاشكال ان قوله تعالى فصعق
من في السموات ومن في الارض ليس المراد
به السموات والارض بخصوصهما بل هو كناية
عمن هو فوق ومن هو اسفل فدخل في
ذلك العالم باسره فصح حينيذ الاستثنا
وانما خصص سبحانه السموات والارض
بالذكر لانها هي المشاهدة عندنا والمرية
لنا كما قال في الجنة عرضها السموات والارض
مع انها اعظم من ذلك قطعا فليس ذلك
الا كناية عن سعتها ولم يذكر العرش والكرسي
مع انهما اعظم من السموات والارض بما علمت
فتامل **وقال يحيى** بن سلام في تفسيره
بلغني ان اخر من يبقى من الملايكة جبريل
وميكاييل واسرافيل وملك الموت ثم يموت
جبريل وميكاييل واسرافيل ثم يقول الله عز
وجل لملك الموت مت فيموت وهذا قد جا
مرفوعا في حديث ابي هريرة **وفي الثعلبي**
من حديث ابي هريرة انه اذا لم يبق احد الا
الله فكان اولا كما كان اخرا طوى السما كطي
السجل للكتاب ثم قال انا الجبار لمن الملك اليوم
فلا يجيبه احد ثم يقول لله الواحد القهار

ثم

ثم تبدل الارض غير الارض والسموات
وفي البخاري من حديث ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله
الارض يوم القيامة ويطوي السما بيمينه
ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون
وفي الدرة الفاخرة ثم يثني سبحانه على
نفسه بما شا ويفتخر بالبقا المستمر والعز
الدايم والملك الباقي والقدرة الظاهرة
والحكمة الباهرة والله اعلم **فصل في نفخة
البعث** وقد جا في القران ايات كلها تدل
على نفخة البعث منها قوله تعالى ونفخ في
الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم
ينسلون وقوله فاذا نفخ في الصور ذلك
يوم الوعيد وقوله يوم ينفخ في الصور
فتاتون افواجا وقوله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون وقوله فاذا نقر
في الناقور قال الكلبي وغيره هي نفخة
البعث والناقور فاعول من النقر كانه
الذي من شانه ان ينقر فيه للتصويت وقوله
واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب
يوم يسمعون الصيحة الاية قال المفسرون

المنادي هو اسرافيل ينفخ في الصور وينادي
ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة
واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله
يامركن ان تجتمعن لفصل القضا وقيل ان
اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي والمكان
القريب هو صخرة بيت المقدس قاله جماعة
من المفسرين وهي وسط الارض قال كعب
وهي اقرب الارض الي السما بثمانية عشر ميلا
والصيحة المذكورة هي نفخة البعث اذا علمت
هذا فقد اختلف العلما في مقدار ما بين
نفخة الصعق ونفخة البعث فورد في الخبران
بين النفختين اربعين عاما وقال الحليمي اتفقت
الروايات علي ان بين النفختين اربعين سنة
وفي مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون
قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت
الحديث وقول ابي هريرة ابيت فيه تاويلان
فقيل ابيت اي امتنعت من بيان ذلك لكم وتعبيره
وقيل ابيت اي ابيت ان اسال النبي صلي الله
عليه وسلم عن ذلك قال الغزالي حدثني من
لاشك في علمه ومعرفته ان سر ذلك وامره

لايعلمه

لايعلمه الا الله تعالي لانه من اسرار الربوبية
وفي مسلم وبن ماجة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس من الانسان
شي الا يبلي الا عظما واحد وهو عجب الذنب
ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية
اخري كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب
الذنب منه خلق ومنه يركب قال اهل اللغة
يقال عجم وعجب بالميم والبا لغتان وهو جزي
لطيف في اصل الصلب وقيل هو راس العصعص
وفي الثعلبي في تفسير سورة الزمر ان من
حديث ابي هريرة المطويل ان الله تعالي
يرسل مطرا علي اهل الارض فينزل عليهم
اربعين يوما حتي يكون فوقهم اثني عشر
ذراعا فيامر الله الاجساد ان تنبت كنبات
البقل حتي اذا تكاملت اجسادهم كما كانت
قال الله تعالي ليحيي حملة العرش ليحيي جبريل
وميكايل واسرافيل ثم يامر الله اسرافيل فياخذ
الصور فيضعه علي فيه ثم يدعو الارواح
فيوتي بها تتوهج ارواح المومنين نورا والاخري
ظلمة فيقبضها جميعا ثم يلقيها في الصور ثم يامره
ان ينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كلها كانها

النخل قد ملات ما بين السما والارض ثم يقول
الله تعالى وعزتي وجلالي لترجعن كل روح
الى جسدها فتدخل الارواح في الخياشيم ثم
تمشي في الاجساد مشي السم في اللديغ ثم تنشق
الارض عنكم سراعا فانا اول من تنشق عنه
الارض فتخرجون منها الى ربكم تنسلون وفي
الثعلبي ايضا في تفسير سورة الاعراف وفي
تفسير ابن عطية قال ابو هريرة وابن عباس
اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى امطر عليهم
اربعين عاما كمني الرجال من ما تحت العرش
يدعى ما الحيوان فينبتون من قبورهم بذلك
المطر كما ينبت الزرع من الما حتى اذا استكملت
اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقي عليهم نومة
فينامون في قبورهم فاذا نفخ في الصور النفخة
الثانية قاموا وهم يجدون طعم النوم في
اعينهم كما يجده النايم اذا استيقظ من نومه
فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا واما قوله تعالى هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون ففي كونه من كلام الكفار
او من كلام الملايكة قولان للمفسرين وقال
مجاهد ان للكافرين هجعة قبل يوم القيامة

يجدون

يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل
القبور قاموا مذعورين عجلين ينظرون
ما يراد بهم وقال عكرمة ان الذين يغرقون
في البحر وتقتسم لحومهم الحيتان ولا يبقى منهم
شي الا العظام فتلقيها الامواج الى الساحل
فتمكث حينا ثم تصير نخرة ثم تمر بها الابل فتاكلها
ثم تسير الابل فتبعر ثم تجي قوم فينزلون فياخذون
ذلك البعر فيوقدونه ثم تخمد تلك النار فتجي
الريح فتلقي ذلك الرماد على الارض فاذا جات
النفخة فاذا هم قيام ينظرون تخرج اولئك
واهل القبور سوا وقال العلما ان الله تعالى
يجمع ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع
وحيوانات الما وبطن الارض وما اصاب النيران
منها بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته الشمس
وذرته الرياح فاذا جمعها واكمل كل بدن منها
ولم يبق الا الارواح جمع الارواح في الصور وامر
اسرافيل عليه السلام فارسلها بنفخة من ثقب
الصور فترجع كل روح الى جسدها فاذا هم
قيام ينظرون تنبيه قيام الناس من الاجداث
لرب العالمين قد جا في غير موضع من القران
قال تعالى يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر

وقال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين
والمراد بالقيام قيامهم من مصارعهم حيث
كانوا في ساير اقطار الارض واول من ينشق
عنه القبر النبي صلى الله عليه وسلم ففي مسلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم واول من
ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وفي
البخاري انا اول من يرفع راسه بعد النفخة
الاخرة فاذا انا بموسى عليه السلام متعلق بالعرش
فلا ادري اكذلك كان ام بعد النفخة وفي بعض
الفاظ البخاري فاذا انا بموسى اخذ بقايمة من
قوايم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي
بصعقة الطور وخرج الترمذي الحكيم عن بن
عمر قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ويمينه على
ابي بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة
وفي الثعلبي وغيره عن ابي هريرة ثم تشقق
عنكم الارض واول من تنشق عنه الارض انا
فتنسلون سراعا الى ربكم عن سن الثلاثين وفي
لفظ كانكم ابنا ثلاث وثلاثين مهطعين الى
الداعي فتقفون في موقف واحد سبعين عاما
حفاة عرلا بهما لا ينظر الله اليكم ولا يقضي بينكم فتبكي

الخلايق حتى تنقطع الدموع ويلجمهم العرق
الحديث وفي بعض طرق حديث الصور الطويل
عند علي بن معبد فتخرجون منها شبابا كلكم ابنا
ثلاث وثلاثين واللسان يوميذ بالسريانية وفي
الدرة الفاخرة اذا استوى كل احد قاعدا
على قبره فمنهم العريان والمكسو والاسود والابيض
منهم من يكون له نور كالمصباح الضعيف ومنهم
من يكون له كالشمس فلا يزال كل واحد منهم مطرقا
براسه الف عام حتى تقوم من الغرب نار لها
دوي فتدهش لها رؤوس الخليقة انسا وجنا
وطيرا ووحشا فيوتى لكل واحد عمله ويقول
له قم فانهض الى المحشر الباب السابع في ذكر
الحشر والموقف وما يتعلق بذلك الحشر
لغة الجمع تقول حشرت الناس اذا جمعتهم ه
والمراد به في القيامة جمع الاجزا بعد التفرق مع
احيا الابدان بعد موتها هذا مذهب الجمهور
وهو ان المعاد للارواح بابدانها وقيل المعاد
للابدان فقط وهو كثير من المتكلمين الجهمية
والمعتزلة والقايلين بان الانسان عبارة عن
هذا الهيكل المحسوس لا غير وقيل المعاد للارواح
فقط وهو قول الفلاسفة والملاحدة واجمع اهل

السنة ان الاجساد العنبوية تعاد باعيانها
واعراضها واعلم ان موضع الحشر على الارض بالكتاب
والسنة قال الله تعالى فانما هي زجرة واحدة
فاذاهم بالساهرة اي على ظهرها الارض والعرب
تسمي الفلاة وظهر الارض ساهرة لان فيها نوم
الحيوان وسهره قال ابن عباس والحسن وعكرمة
فاذاهم بالساهرة اي على الارض واما السنة ففي
مسلم عن سهل بن سعد مرفوعا تحشر الناس يوم
القيامة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس
فيها علم لاحد اي ليس فيها علامة سكنى او بنا او
اثر لاحد وفي النسائي عن النبي صلى الله عليه
وسلم ما يدل على انهم تحشرون الى ارض الشام
ونقل بعض المفسرين عن وهب بن منبه ان
الساهرة جبل الى جنب بيت المقدس وقال
اخرون هو موضع جبل حسان وجبل اريحا
يمده الله كيف شا وفي الدرة الفاخرة الذي
تحشر الناس عليه هي الارض الثانية وهي الساهرة
وقيل هي ارض من فضة لم يعص عليها وهي قوله
تعالى يوم تبدل الارض غير الارض حكاه مكي
في تفسيره اذا تقرر هذا فاعلم ان العبد يبعث
على حالته عند خروجه من بطن امه كما قال تعالى

كما

كما بدانا او خلق نعيده قال اكثر العلما كما
بدانا هم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا
كذلك يوم القيامة نظيره قوله تعالى ولقد
جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وفي مسلم
عن عايشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة
غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنسا جميعا ينظر
بعضهم الى بعض والغرل جمع اغرل وهو الاقلف
وفي مسلم ايضا الا وان اول الخلايق يكسى يوم
القيامة ابراهيم عليه السلام الا وانه سيجا برجال
من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول
يارب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك
فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم الاية لطيفة اخرج ابو داود والحاكم وصححه
وابن حبان والبيهقي عن ابي سعيد الخدري انه لما
احتضر دعا بثياب جدد يلبسها ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث
في ثيابه التي يموت فيها واخرج ابن ابي الدنيا
بسند حسن عن معاذ بن جبل انه دفن امه في ثياب
جدد وقال احسنوا اكفان موتاكم فانهم تحشرون
فيها وعن عمر بن الخطاب قال احسنوا اكفان موتاكم

فانهم يبعثون فيها يوم القيامة قال القرطبي
هذه الاحاديث معارضة لحديث الحشر عراة
فبعضهم قال بظاهرها والاكثر حملوها على الشهيد
الذي امر ان يدفن بثيابه التي قتل فيها وان
اباسعيد سمع الحديث في الشهيد فحمله على
العموم وقال البيهقي يجمع بان بعضهم يحشر عاريا
وبعضهم عاريا وبعضهم بثيابه او يخرجون من
قبورهم بثيابهم التي ماتوا فيها ثم تتناثر عليهم
عنهم عند ابتدا الحشر قال وبعضهم حمل حديث
ان الميت يبعث في ثيابه على العمل الصالح لقوله
ولباس التقوى ذلك خير واما الحديث الصحيح
ان اول من يكسى ابراهيم فقال الحافظ ابن حجر يحتمل
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من قبره في ثيابه
التي مات فيها والحلة التي يكساها حينيذ من حلل
الجنة واخرج الخطيب عن ابن مسعود قال يحشر
الناس يوم القيامة اجوع ما كانوا قط واظما
ما كانوا قط واعرى ما كانوا قط وانصب ما كانوا
قط فمن اطعم لله اطعمه ومن سقا لله سقاه الله ومن
كسا لله كساه ومن عمل لله كفاه فصل واعلم
ان الميت يبعث على ما مات عليه ففي مسلم عن
جابر مرفوعا يبعث كل عبد على ما مات عليه وقال

المفسرون

المفسرون في قوله تعالى كما بداكم تعودون
يبعث المومن مومنا والكافر كافرا وفي الصحيحين
ان شارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه
والقدح بيده وهو انتن من كل جيفة على الارض
يلعنه كل من يمر عليه من الخلق وفي الصحيح
ان المقتول في سبيل الله ياتي يوم القيامة وجرحه
يثعب دما اللون لون دم والريح ريح المسك — معناه يسيل
وفي مرفوع ابن عمر ليس على اهل لا اله الا الله
وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم
كاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن
روسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن وفي الثعلبي في تفسير ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا خرج
من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول
من انت فوالله اني اراك امرء صدق فيقول له انا
عملك فيكون له نورا وقايدا الى الجنة والكافر
اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة
سيية فيقول له من انت فوالله اني اراك امرء
سوا فيقول له انا عملك فينطلق به الى النار حتى
يدخلها وذكر الفخر في تفسير يوم نحشر المتقين

الي الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الي جهنم وردا
عن علي رضي الله عنه قال والذي نفسي بيده
ان المتقين اذا اخرجوا من قبورهم استقبلوا
بنوق بيض لها اجنحة عليها رحال الذهب والوفد
القوم الركبان يفدون علي الملك والسوق
القوم يساقون علي ارجلهم وقال علي ايضا
ما يحشرون والله علي ارجلهم الاعلي نوق رحالها
ذهب ونجايب سرجها يواقيت ان هموا بها سارت
وان نهوها طارت واخرج البيهقي عن ابن
عباس في قوله تعالى نحشر المتقين الي الرحمن
وفدا قال ركبانا ونسوق المجرمين الي جهنم
وردا قال عطاشا وفي الترمذي وابي
داود والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا يحشر
الناس يوم القيامة علي ثلاثة اصناف ركبانا
ومشاة وعلي وجوههم فقال رجل يا رسول
الله او يمشون علي وجوههم قال الذي امشاهم
علي اقدامهم قادر ان يمشيهم علي وجوههم واخرج
الشيخان عن انس مرفوعا ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم سيل كيف يحشر الكافر علي وجهه
قال اليس الذي امشاه علي رجليه في الدنيا
قادرا ان يمشيه علي وجهه يوم القيامة

قال الغزالي وفي طبع الادمي انكار ما لم
يانس به ولم يشاهده ولو لم يشاهد الانسان
الحية وهي تمشي علي بطنها لانكر المشي من غير
رجل والمشي بالرجل ايضا مستبعد عند من
لم يشاهد ذلك واياك ان تنكر شيا من عجايب
يوم القيامة لمخالفتها قياس الدنيا وفي
الثعلبي وغيره من حديث معاذ بن جبل
قال قلت يا رسول الله ارايت قول الله تعالى
يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا فقال عليه
السلام يا معاذ لقد سالت عن امر عظيم ثم
ارسل عينيه بالبكا وقال تحشر عشرة اصناف
من امتي اشتاتا قد ميزهم الله من جماعات
المسلمين وبدل صورهم فمنهم علي صورة القردة
وعلي صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم
اعلا ووجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي وبعضهم
صم وبعضهم يمضغون السنتهم مدلاة علي صدورهم
يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع
وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم
مصلبين علي جذوع النار وبعضهم اشد نتنا
من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة
من القطران فاما الذي علي صورة القردة

فالنمام من الناس والذين علي صورة الخنازير
فاهل السحت والحرام والمكس والمنكوسون فاكلة
الربا والعمي الذين يجوورون في الحكم والصم البكم الذين
يعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم وهي
مدلاة علي صدورهم فالعلما والقصاص الذين
تخالف قولهم فعلهم والمقطعة ايديهم وارجلهم
فالذين يوذون الجيران والمصلبين علي جذوع
من نار فالسعاة بالناس الي السلطان والذين
هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات
واللذات ويمنعون حق الله من اموالهم والذين
يلبسون الجلابيب فاهل الكبر والفخر والخيلا
واخرج البزار عن ابي هريرة مرفوعا يحشر
المتكبرون يوم القيامة في صورة الذر واخرج
ايضا عن جابر مرفوعا يبعث الله يوم القيامة
ناسا في صورة الذر تطاوهم الناس باقدامهم
فيقال ما بال هولا المتكبرون في الدنيا وفي
الطبراني مرفوعا ذو الوجهين في الدنيا ياتي يوم
القيامة وله وجهان من نار واخرج ابن حبان
والحاكم وغيرهما عن ابي هريرة مرفوعا من كانت
عنده امراتان فلم يعدل بينهما جا يوم القيامة
وشقه مايل وفي لفظ ساقط واخرج ابن ابي

شيبة وبن ابي حاتم وابو يعلي وبن حبان
مرفوعا يبعث الله يوم القيامة قوما من قبورهم
تاجج افواههم نارا فقيل من هم يا رسول الله قال
الم تر ان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامي
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا واخرج احمد
بسند صحيح عن ابي هريرة مرفوعا ما من امير
عشرة الا يوتي به يوم القيامة مغلولا لا يفكه
من ذلك الغل الا العدل وفي رواية الطبراني
ما من امير عشرة الا اتي الله يوم القيامة مغلولة
يده الي عنقه فان كان محسنا فك عنه وان كان
مسيا زيد غلا الي غله واخرج ابو يعلي والطبراني
بسند صحيح عن بن عباس مرفوعا من سيل عن علم
فكتمه جا يوم القيامة ملجما بلجام من نار قلت
وبالجملة فالاحاديث في مثل هذا مما يطول ذكرها
ولا شك ان الناس مختلفون في حشرهم ومتنوعون
انواعا كثيرة نسال الله العافية تنبيه ورد
في الحشر ما ظاهره التعارض منها قوله تعالى
ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار
يتعارفون بينهم وقال ونحشرهم يوم القيامة
علي وجوههم عميا وبكما وصما وقال يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا وقال فلنسالن الذين ارسل

اليهم وقال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقال
يوم تخرجون من الاجداث سراعا والتعارف
والسوال نخاطب وهو مضاد للصمم والبكم
والاسراع مخالف للحشر على الوجوه والجواب
ان الناس ليسوا في ذلك اليوم على واحدة كما مر
فاختلفت الاخبار عنهم لاختلاف احوالهم او ان
لهم في القيامة حالات شتى فتارة يكونون
هكذا وتارة هكذا على حسب ما وردت به
الاخبار فسبحان القادر على كل شي فصل في
الوقوف بالمحشر قال الله تعالى وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا وقال الله لا اله الا هو ليجمعنكم
الى يوم القيامة لا ريب فيه وقال يوم ينفخ في
الصور فتاتون افواجا اي زمرا زمرا قال
ابو هريرة ان الله تعالى يحشر الخلق كلهم من دابة
وطاير وانسان وقال ابن عباس في قوله تعالى
واذا الوحوش حشرت تحشر كل شي حتى ان الذباب
ليحشر والحاصل ان الله سبحانه يجمع في ذلك اليوم
الاولين والاخرين حتى لا يدري الشخص اين يضع
قدمه لشدة الزحام وفي تفسير مكي تحشر
الناس يوم القيامة على ارض قد مدها الله
تعالى مد الاديم العكاظي فهم في ضيق مقامهم

فهم

في مقدار الوقوف

فيها كضيق سهام اجتمعت في كنانتها فالسعيد
يومئذ من وجد لقدمه مقاما قال واكثر
الاقدام يومئذ بعضها على بعض واختلفت
العلماء في مقدار الوقوف بالمحشر قال مكي في تفسير
يوم يقوم الناس لرب العالمين روي ان الناس
يقومون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فيقومون
مقدار اربعين عاما وهذا اخرجه البيهقي من
حديث ابي هريرة يحشر الناس حفاة عراة
مشاة غرلا قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم
الى السما قال فيلجمهم العرق من شدة الكرب
الحديث وعن ابن مسعود انه قال يمكثون اربعين
سنة رافعي روسهم الى السما لا يكلمهم احد قد
الجمهم العرق كل بر وفاجر قال فينادي مناد اليس
عدلا من ربكم انه خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم
ثم توليتم غيره ان يولي كل عبد منكم ما تولى
في الدنيا فيقولون بلى وقيل يقومون مائة
سنة حكى ذلك عن ابن عمر وقيل يقومون
مقدار سبعين عاما حكى ذلك من ابي هريرة
وقيل ان مقدار الوقوف ثلثمائة سنة قاله
كعب وغيره وورد به الحديث روى ابو هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبشر الغفاري

كيف انت صانع في يوم يقوم الناس لرب
العالمين مقداره ثلثماية سنة من ايام الدنيا
لا ياتيهم خبر من السما ولا يومر بامر فقال بشر
الله المستعان يا رسول الله الحديث وقيل
ان مقداره الف سنة اخرج الطبراني ان ابن
عمر سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقال له اما مقام الناس بين يدي رب العالمين
فالف سنة لا يوذن لهم واخرج البيهقي عن بن
عمر مرفوعا يمكثون الف عام في الظلمة يوم
القيامة لا يتكلمون وقيل مقداره خمسون
الف سنة اخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن بن
عمر قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الاية يوم يقوم الناس لرب العالمين قال كيف
بكم اذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة
خمسين الف سنة لا ينظر اليكم واخرج احمد
وابو يعلى وبن حبان والبيهقي بسند حسن عن
ابي سعيد الخدري قال سيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين
الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال والذي
نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون
اهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في

مطلب طول يوم القيامة على المومنين

الدنيا

الدنيا واخرج ابن ابي حاتم عن ابي هريرة
قال ما قدر طول يوم القيامة على المومن الا
كقدر ما بين الظهر الى العصر واخرج ابن المبارك
والطبراني وبن حبان عن بن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تجتمعون يوم القيامة فيقال اين
فقرا هذه الامة ومساكينها فيقومون فيقال لهم
ماذا عملتم فيقولون ربنا ابتليتنا فصبرنا ووليت
الامور والسلطان غيرنا فيقول الله صدقتم فيدخلون
الجنة قبل الناس بزمن وتبقى شدة الحساب
على ذوي الاموال والسلطان قالوا فاين المومنون
يوميذ قال يوضع لهم منابر من نور ويظلل عليهم
بالغمام ويكون ذلك اليوم اقصر على المومنين من
ساعة من نهار وبالجملة فالاحاديث في هذا كثيرة
شهيرة وسياتي الكلام اخر الكتاب ان شا الله تعالى
على معنى قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة وقوله تعالى الف سنة مما تعدون
واخرج ابن عساكر ان عكرمة سال ابن عباس
عن يوم القيامة امن الدنيا هو او من يوم
الاخرة قال صدر ذلك اليوم من الدنيا
واخره من الاخرة

فصل فيما يلقاه الناس في الموقف من الاهوال

اخرج ابن المبارك

عن كعب قال لو ان رجلا كان له مثل عمل سبعين
نبيا لخشي ان لا ينجوا من شر ذلك اليوم واخرج
البيهقي عن قتادة في قوله تعالى انما يؤخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار قال فلا ترتد اليهم مهطعين الى
الداعي عامدين اليه مقنعي روسهم لا يرتد اليهم
طرفهم وافيدتهم هوا قال انتزعت قلوبهم حتى
صارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا ترجع
الى اماكنها واخرج ابن المبارك ان الاقدام يوم
القيامة مثل النبل في القرن والسعيد الذي يجد
لقدميه موضعا يضعها عليه وان الشمس تدنى
من روسهم اما قال ميل او ميلان ثم يزاد في حرها
بضعة وستون ضعفا وفي الصحيحين عن بن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم يقوم
الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى
انصاف اذنيه وعند الشيخين مرفوعا يعرق الناس
يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين
باعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم وفي مسلم عن المقداد
بن الاسود مرفوعا تدنوا الشمس يوم القيامة
من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس
على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه
ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه

ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه قال العلما
وهذا من الخوارق الواقعة يوم القيامة واخرج
احمد والطبراني عن ابي امامة مرفوعا تدنوا
الشمس يوم القيامة على قدر ميل ويزاد في حرها
كذا وكذا تغلى منها الهام كما تغلى القدور يعرقون
فيها على قدر خطاياهم الحديث واخرج احمد
والطبراني بسند جيد عن انس يرفعه قال لم
يلق ابن ادم شيا منذ خلقه الله اشد عليه من
الموت ثم ان الموت اهون عليه مما بعده وانهم
ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم
العرق حتى ان السفن لو اجريت فيه لجرت واخرج
الطبراني وابو يعلى وبن حبان والبيهقي عن بن
مسعود قال الارض يوم القيامة نار كلها والجنة
من ورايها ترى كواعبها واكوابها فيعرق الرجل حتى
يسيح عرقه في الارض قدر قامة ثم يرتفع حتى
يبلغ انفه وما مسه الحساب واخرج البزار
والحاكم عن جابر مرفوعا ان العرق ليلزم المرء
في الموقف حتى يقول يا رب ارسالك بي الى النار
اهون علي مما اجد وهو يعلم ما فيها من شدة
العذاب واخرج البيهقي عن بن عمرو قال يشتد كرب

ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فاين المومنون
قال على كراسي من ذهب ويظلل عليهم الغمام واخرج هناد
عن بن مسعود قال ان الفجار ليلجمهم العرق يوم القيامة
قبل الحساب قيل فاين المومنون قال على كراسي قد ظلل
عليهم بالغمام ما طول ذلك اليوم عليهم الا كساعة من
نهار واخرج ابن المبارك والبيهقي عن ابي موسى الاشعري
قال الشمس فوق روس الناس يوم القيامة واعمالهم
تظلهم واخرج الشيخان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا
ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه
متعلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا على
ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب
وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة
فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه ورجل
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه قال صاحب مطامح
الافهام اظلال الله عز وجل لهم عبارة عن انه يقيهم
اهوال المحشر ويعصمهم من حر الشمس حينئذ ويحميهم
من شدة العطش الذي ~~يصيبهم~~ يصيب الخلق حينئذ
من طول الوقوف واخرج احمد والحاكم عن سهل بن
حنيف مرفوعا من اعان مجاهدا في سبيل الله او
غارما في عسرته او مكاتبا في رقبته اظله الله يوم

لا ظل

لا ظل الا ظله واخرج الطبراني عن جابر مرفوعا
من اطعم الجائع حتى يشبع اظله الله تحت ظل عرشه
واخرج ~~الطبراني عن جابر~~ الاصبهاني والديلمي عن
انس مرفوعا التاجر الصدوق تحت ظل العرش
يوم القيامة واخرج الطبراني عن جابر مرفوعا
اظل الله في ظله يوم القيامة من انظر معسرا واخرج
ايضا عن جابر مرفوعا من كفل يتيما او ارملة
اظله الله في ظله يوم القيامة واخرج الطبراني
وبن عدي والاصبهاني عن ابي هريرة مرفوعا
اوحى الله الى ابراهيم يا خليلي حسن خلقك ولو
مع الكفار تدخل مداخل الابرار وان كلمتي سبقت
لمن حسن خلقه ان اظله تحت عرشي وان اسكنه في
حضرة قدسي وادنيه في جواري واخرج احمد
والبيهقي عن عايشة مرفوعا اتدرون من السابقون
الى ظل الله يوم القيامة قالوا الله ورسوله اعلم
قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه ويحكمون للناس
حكمهم لانفسهم واخرج الحاكم وبن ابي الدنيا عن
ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صل على الجنائز لعل ذلك تحزنك فان الحزين في ظل
الله واخرج ابو الشيخ والديلمي عن انس مرفوعا
ثلاثة في ظل العرش يوم القيامة واصل الرحم يزيد الله

في رزقه ويمد في اجله وامراة مات زوجها
وترك عليها ايتاما صغارا فقالت لا اتزوج اقيم
علي ايتامي حتي يموتوا او يغنيهم الله وعبد صنع
طعاما فاضاف ضيفه واحسن نفقته فدعا عليه
اليتيم والمسكين فاطعمه واخرج الطبراني والديلمي
عن ابي امامة مرفوعا ثلاثة في ظل الله يوم القيامة
رجل حيث توجه علم ان الله تعالي معه ورجل دعته
امراة الي نفسها فتركها من خشية الله ورجل تحب
الناس لجلال الله واخرج الديلمي عن علي مرفوعا
حملة القران في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع انبيايه
واصفيايه واخرج ابن شاهين والديلمي عن عمر
بن الخطاب مرفوعا يصيح صايح يوم القيامة اين
الذين عادوا المرضي في الدنيا فيجلسون علي
منابر من نور تحدثون الله والناس في الحساب
واخرج الطبراني عن ابي امامة مرفوعا بشر
المدلجين في الظلم بمنابر من نور يوم القيامة يفزع
الناس ولا يفزعون واخرج مسلم عن ابن عمر مرفوعا
ان المقسطين عند الله يوم القيامة علي منابر
من نور عن يمين العرش هم الذين يعدلون في حكمهم
واهليهم وما ولوا واخرج مسلم عن ابي هريرة
مرفوعا يقول الله يوم القيامة اين المتحابون لجلالي

اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي واخرج
احمد وابن حبان والترمذي عن معاذ بن جبل
مرفوعا المتحابون في الله علي منابر من نور في
ظل العرش يوم لا ظل الا ظله يغبطهم بمكانهم
النبيون والشهدا واخرج الطبراني بسند جيد
عن ابن عباس مرفوعا ان لله جلساء يوم القيامة
عن يمين العرش علي منابر من نور وجوههم من
نور ليسوا بانبيا ولا شهدا ولا صديقين قيل من
هم قال المتحابون لجلال الله واخرج ايضا بسند
لا باس به عن ابي ايوب مرفوعا المتحابون في الله
علي كراسي من ياقوت حول العرش وفي مرفوع
ابن عمر اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من
نور عليها قباب من در ثم ينادي مناد اين الفقها
واين الايمة والموذنون اجلسوا علي هذه فلا روع
عليكم ولا خوف حتي يفرغ الله فيما بينه وبين العباد
من الحساب واخرج الطبراني وابو نعيم عن ابن عمر
مرفوعا ان لله عبادا اختصهم لنفسه لقضا حوايج
الناس والي علي نفسه ان لا يعذبهم بالنار فاذا كان
يوم القيامة اجلسوا علي منابر من نور تحادثون
الله والناس في الحساب قلت وبالجملة فالاحاديث
في مثل هذا مما يطول ذكرها واذا تاملت وجدت

المسلمين ولله الحمد بخير نسال الله سبحانه ان يميتنا
علي الاسلام في خير وعافيه امين والله سبحانه اعلم
فصل في الشفاعة العظمى العامة وسنا في
الشفاعة الخاصة قد مر ان مقدار الوقوف بالمحشر
خمسون الف سنة وان الشمس تدني من روس
الخلايق مقدار ميل وان عرق الخلق ينزل في الارض
سبعين باعا حتي قال بعض السلف لو طلعت الشمس
علي الارض كهيئتها يوم القيامة لاحرقت الارض
واذابت الجوامد ونشفت الانهار فاذا حصل ذلك
الكرب العظيم لجميع الخلق من انس وجن ووحش
وطير وطال مقامهم واشتد زحامهم احتاجوا
الشفاعة سيد المرسلين صلي الله عليه وسلم
وهي الشفاعة الكبري التي تعم جميع الخلايق ه
وتنقذهم من طول الوقوف وشدة الحر والعطش
وكثرة العرق **قال الله سبحانه** عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال علما التفسير المقام المحمود
الذي ذكره الله في كتابه هو الشفاعة بل قال الواحدي
اجمع المفسرون علي انه مقام الشفاعة **اخرج
الشيخان** وغيرهما عن ابي هريرة قال اتي رسول
الله صلي الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع
وكانت تعجبه فنهش منها نهشة ثم قال انا سيد

الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذاك
يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد
فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو منهم الشمس
فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا
يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم
فيه وما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الي ربكم
فيقول بعض الناس لبعض ايتوا ادم عليه السلام
فياتون ادم ويقولون يا ادم انت ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر
الملايكة فسجدوا لك فاشفع لنا الي ربك الا ترى
ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا فيقول ادم عليه السلام
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة
فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الي غيري اذهبوا
الي نوح فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول
الرسل الي اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا
فاشفع لنا الي ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى
ما قد بلغنا فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
وانه كانت لي دعوة دعوت بها علي قومي نفسي
نفسي اذهبوا الي غيري اذهبوا الي ابراهيم فياتون

ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله
من اهل الارض الا تري ما نحن فيه الا تري ما قد
بلغنا فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فذكر كذباته
نفسي نفسي اذهبوا الي موسي فياتون موسي فيقولون
يا موسي انت رسول الله اصطفاك الله برسالاته
وبتكليمه علي الناس اشفع لنا الي ربك الا تري ما نحن
فيه الا تري ما قد بلغنا فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا
الي غيري اذهبوا الي عيسي فياتون عيسي فيقولون
يا عيسي انت رسول الله وكلمته القاها الي مريم
وروح منه وروح منه وكلمت الناس في المهد
فاشفع لنا الي ربك الا تري ما نحن فيه الا تري ما قد
بلغنا فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم
يذكر ذنبا اذهبوا الي غيري اذهبوا الي محمد
فياتوني فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم
الانبيا غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فاشفع لنا الي ربك الا تري ما نحن فيه الا تري ما قد
بلغنا فاقوم فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي

ثم

ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثنا
عليه ما لم يفتحه علي احد قبلي فيقال يا محمد ارفع
راسك سل تعطه اشفع تشفع فاقول يا رب امتي
امتي الحديث **وذكر الغزالي** في الدرة الفاخرة
ان بين اتيان اهل الموقف ادم واتيانهم نوحا الف
سنة وكذا بين كل نبي ونبي قال الحافظ ابن حجر
ولم اقف لذلك علي اصل قال وقد اكثر في هذا
الكتاب من ايراد احاديث لا اصول لها فلا يغتر
بشي منها **وفي حديث** ابي هريرة ثم ياتوني فاذا
جاوا بي خرجت حتي اتي قدام العرش فاخر ساجدا
فلا ازال ساجدا حتي يبعث الله ملكا فياخذ بعضدي
فيرفعني فيقول الله عز وجل يا محمد فاقول نعم وهو
اعلم فيقول ما شانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة
فشفعني في خلقك واقض بينهم قال فيقول قد شفعتك
فيهم واقض بينهم قال عليه السلام فانصرف حتي اقف
مع الناس فبينما نحن وقوف اذ سمعنا حسا من السما
شديدا فهالنا فينزل اهل سما الدنيا بمثلي من في الارض
من الانس والجن حتي اذا دنوا من الارض اشرقت الارض
لنورهم واخذوا مصافهم فقلنا افيكم ربنا فقالوا لا
وهو ات ثم ينزل اهل السموات علي قدر ذلك علي التضعيف
حتي ينزل الجبار في ظلل من الغمام والملايكة ولهم زجل من

نسبيحهم يقولون سبحان الملك ذي الملكوت رب
العرش والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان
الذي يميت الخلايق ولا يموت سبوح قدوس رب
الملايكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى
سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبريا والسلطان
والعظمة سبحانه ابدا ابدا فينزل تعالى جل ذكره
تحمل عرشه ثمانية يومئذ وهم اليوم اربعة اقدامهم
علي تخوم الارض السفلى والسموات الي حجزهم والعرش
علي مناكبهم فيضع الله جل ذكره كرسيه حيث شا من
الارض ثم ينادي نداء يسمعه الخلايق يا معشر الجن
والانس اني انصت من يوم خلقتكم الي يومكم هذا
اسمع كلامكم وابصر اعمالكم فانصتوا الي فانما هي
صحايفكم واعمالكم تقرا عليكم فمن وجد خيرا فليحمد
الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقال
الامام الفخر روي الضحاك عن ابن عباس قال
تنشق السموات سما سما فينزل سكانها فيحيطون
العالم فيصيرون سبع صفوف حول العالم يوفي
جهنم فاذا راها اهل الارض ندوا فلا ياتون
قطرا من اقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف
من الملايكة فيرجعون الي المكان الذي كانوا فيه
فذلك قوله تعالى اني اخاف عليكم يوم التناد يوم

تولون

تولون مدبرين اي منصرفين وقال زيد نادين
فارين غير معجزين واورد الفخر علي نزول الملايكة
سوالا وهو انه قال قد ثبت ان الارض بالقياس
الي السما كحلقة في فلاة من الارض فكيف بالقياس
الي العرش والكرسي فالملايكة هذه المواضع ه
باسرها اي شي يسعها وحكي عن بعض المفسرين جواب
ذلك وهو ان الملايكة تكون في الغمام انتهى والاحسن
ان يقال ان الله تعالى يزيد في سعة الارض كيف شا
لا اله الا هو علي كل شي قدير فصل في اتيان الله
الي المحشر قال الله تعالى وجاء ربك والملك صفا
صفا وقال تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
في ظلل من الغمام والملايكة الظلل جمع ظلة وهو
ما اظل والغمام المذكور هنا هو المذكور في قوله
تعالى ويوم تشقق السما بالغمام قال المفسرون
غمام ابيض رقيق مثل الضباب ولم يكن الا لبني
اسرايل في التيه اذا تقرر هذا فاعلم ان ظاهر
هذه الاية غير معمول به لاقتضايه الاتيان
وهو الانتقال والحركة وقد اجمع العقلا من المفسرين
وغيرهم ان المجي والذهاب علي الله تعالى محال
حكاه الامام الفخر لان كل ما صح عليه ذلك وجب
ان يكون محدثا تعالى الله عن ذلك فاذا ثبت حرف

الاية عن ظاهرها ففي تاويلها مذهبان
مذهب السلف الصالح لا يجوز التاويل خوفا
من الوقوع في الخطا قال الكلبي هذا من السر
المكتوم الذي لا يفسر قال الثعلبي مالك والاوزاعي
واحمد واسحاق وجماعة من المشايخ يقولون في
هذه وامثالها اقروها كما جاءت بلا كيف ومذهب
الخلف قالوا يجوز التاويل وهو قول جمهور المتكلمين
واختلفوا في تاويل هذه الاية فقيل بتقدير
ايات او امر اي هل ينظرون الا ان ياتيهم ايات
الله او امر الله فجعل مجي الايات او الامر مجيا له
علي سبيل التفخيم لشان الايات او الامر كما يقال
جا الملك اذا جا جيش عظيم من جهته وكما في قوله
ان الذين يحادون الله اي اوليا الله وقيل تقدير
الاية هل ينظرون الا ان ياتيهم الله بما وعد من
العذاب فحذفه ابهاما عليهم لانه ابلغ في الوعيد
لانقسام خواطرهم وذهاب فكرهم في كل وجه
ومنه قوله تعالي فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
وقيل ان في بمعنى البا اي بظلل من الغمام فيه
عذابهم وقيل ان المراد بذلك تصوير غاية الهيبة
ونهاية الفزع لشدة ما يكون في يوم القيامة
وقيل ان الاتيان في الظلل مضاف الي الملايكة

والمضاف الي الله تعالي الاتيان فقط وتكون
الاية علي التقديم والتاخير وهو قول القفال
قلت وفيه نظر وقيل ان المخاطب بها اليهود والمعنى
لا يقبلون دينك يا محمد الا ان ياتيهم الله الاية
كما سالوا موسي حين قالوا لن نومن لك حتى نري الله
جهرة فيمكن اجرا الاية علي ظاهرها لان مذهبهم
تجويز المجي والذهاب علي الله تعالي وكانوا يقولون
ان الله تعالي تجلي لموسي علي الطور في ظلل من الغمام
وطلبوا مثل ذلك من نبينا محمد صلي الله عليه وسلم
وصحح الفخر هذا القول وقال علي هذا التقدير فالاية
حكاية عن معتقد اليهود القايلين بالتشبيه ولا
نحتاج حينيذ الي التاويل ولا الي حمل اللفظ علي
المجاز وقال بدر الدين الزركشي قال مسلمة بن
القاسم في كتاب غرايب الاصول حديث تجلي الله
يوم القيامة ومجيه في الظلل محمول علي ان الله
يغير ابصار خلقه حتي يروه كذلك وهو علي
عرشه غير متغير عن عظمته ولا منتقل عن ملكه
كذلك جا معناه عند عبد العزيز الماجشون
قال فكل حديث جا في التنقل والروية في المحشر
معناه انه تعالي يغير ابصار خلقه فيرونه نازلا
ومتجليا ويناجي خلقه ويخاطبهم وهو غير متغير

عن عظمته ولا منتقل لتعلموا ان الله علي كل شي قدير
وقال المفسرون في قوله تعالي يوم يكشف عن
ساق اي عن امر عظيم شديد وكثير من العرب
يجعل كشف الساق استعارة عن تفاقم الامر
وشدته فيقولون كشفت الحرب عن ساقها اي
عن شدتها وعظمها وقال بعض اهل اللغة ان
الرجل كان اذا وقع في شدة كشف عن ساقه وشمر
لها وهذا ايذان ان ذلك الوقت في غاية الشدة
والصعوبة ولذلك جا بساق نكرة اذ ليست لها
غاية تدركها فتعرف قال ابن عباس هذا اشد
ساعة في القيامة ولو اراد ساقا معهودة لجا
بالالف واللام وقيل المعني انه يكشف عن ساق
العرش او عن جهنم بان يكشف عنها الغطا وقيل
المعني يوم يشتد الحال وعن جعفر يكشف عن
الاهوال والشدايد والصراط والحساب فمن سبقت
له العناية والرحمة سلم من تلك الاهوال والشدايد
وليس المراد حقيقة الجارحة المعروفة لغة لافضايه
الي التركيب والتجسيم والكفر تعالي الله عن ذلك
بل لابد من حمل هذا وما شاكله علي ما يليق بعظمة
الله تعالي وجلاله اذا علمت هذا فحكي الثعلبي
عن بن عباس مرفوعا قال من الغمام طاقات يأتي

الله تعالي فيها محفوفة بالملايكة وذلك قوله
تعالي هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من
الغمام وقال الحسن في ظلل من الغمام اي في سترة
من الغمام فلا ينظر اليهم اهل الارض وحكي الفخر
عن مقاتل قال تنشق السما الدنيا فينزل اهلها
وهم اكثر من سكان الارض ثم تنشق سماسما ثم
ينزل الكروبيون حملة العرش ثم ينزل الرب جل
جلاله وفي الثعلبي عن ابي هريرة قال اذا كان
يوم القيامة ياتي الله في ظلل من الغمام فيتكلم بكلام
طلق ذلق فيقول انصتوا فطال ما انصت لكم منذ
خلقتكم اري اعمالكم واسمع اقوالكم فانما هي صحايفكم
تقرا عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير
ذلك فلا يلوم الا نفسه واخرج الطبراني عن
بن عمرو مرفوعا قال ان الله يجمع الامم يوم القيامة
ثم ينزل عن عرشه الي كرسيه وكرسيه وسع السموات
والارض واخرج الدارقطني والطبراني والحاكم
وصححه والبيهقي واسحاق بن راهويه وبن ابي
الدنيا عن بن مسعود مرفوعا قال يجمع الله الاولين
والاخرين لميقات يوم معلوم قياما اربعين سنة
شاخصة ابصارهم ينتظرون فصل القضا وينزل
الله في ظلل من الغمام من العرش الي الكرسي ثم ينادي

مناد ايها الناس الم ترضوا عن ربكم الذي
خلقكم وصوركم ورزقكم وامركم ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا ان يولي كل انسان منكم
ما كان يعبد في الدنيا ويتولي ابليس ذلك
عدلا من ربكم قالوا بلي قال فلينطلق كل انسان
منكم الي ما كان يتولي في الدنيا ويمثل لهم ما كانوا
يعبدون فمنهم من ينطلق الي الشمس ومنهم من
ينطلق الي القمر والاوثان من الحجارة واشباه ما كانوا
يعبدون ويمثل لمن كان يعبد عيسي شيطان
عيسي ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان
عزير حتي يمثل لهم الشجر والعود والحجر ويبقي
اهل الاسلام فيمثل لهم الرب تعالي فياتيهم
فيقول لم لا تنطلقون فيقولون ان لنا ربا ما رايناه
بعد فيقول هل تعرفون ربكم ان رايتموه قالوا
بيننا وبينه علامة اذا رايناها عرفناه قال
وما هي قالوا الساق فيكشف عن ساق قال فيخر
كل مومن ساجدا ويبقي قوم ظهورهم كصياصي
البقر يريدون السجود فلا يستطيعون ثم
يومرون فيعطون نورهم علي قدر اعمالهم فمنهم
من يعطي نوره دون ذلك الحديث

فصل في الاتيان بالجنة وجهنم للمحشر

قال الله تعالي

وازلفت

وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين
ازلفت اي قربت حتي يراها كل احد من اهل
المحشر وبروز النار ظهورها في المحشر وعند
ذلك يكون الفزع الاكبر لان الله تعالي يامر
بالجنة فتزخرف وتزلف ويوتي بها ولها نسيم
طيب اعبق ما يكون وازكي فيوجد ريحها من
مسيرة خمسماية عام فتبرد النفوس وتحيي
القلوب الا من كانت اعمالهم خبيثة فيمنعون
من ريحها فتوضع عن يمين العرش ثم يامر ان
يوتي بالنار فيوتي بها تقاد بسبعين الف زمام
سبعون الف حلقة لو جمع حديد الدنيا كله
ما عدل منها حلقة واحدة ولها شهيق وزفير
ورعد وشرر ودخان يفور حتي يسد الافق
ظلمته وتشرد من ايدي الخزنة ولم يقدروا
علي امساكها لعظم شانها حتي يجثوا كل من في
بالموقف علي ركبتيه حتي المرسلين ويتعلق
ابراهيم وموسي وعيسي بالعرش وكل منهم يقول
نفسي نفسي وفي تفسير الثعلبي قال ابو سعيد
لما نزلت وجيء يومئذ بجهنم تغير لون النبي صلي
الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتي اشتد علي
اصحابه ثم قال اقراني جبريل كلا اذا دكت الارض

دكا دكا الي قوله وجي يومئذ بجهنم قال علي
رضي الله عنه كيف تجا بها قال تجي بها سبعون
الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام
فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع
ثم انعرض لجهنم فتقول مالي ومالك يا محمد فقد
حرم الله لحمك علي فلا يبقي احد الا قال نفسي
نفسي وان محمدا يقول يارب امتي امتي **وفي
مسلم** عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يوتي
بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها **وقال** ابن مسعود
ومقاتل في هذه الاية تقاد جهنم بسبعين الف
زمام لها تغيظ وزفير حتي تنصب عن يسار
العرش فيومئذ يتذكر الانسان واني له الذكري
يقول يا ليتني قدمت لحياتي **وفي تفسير
مكي** في قوله تعالي وجي يومئذ بجهنم من
حديث ابي هريرة قال يامر الله عز وجل
جهنم فيخرج منها عنق من نار ساطع ينطق
يقول الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين قال فيتميز الناس
ويجثون وهي التي يقول الله عز وجل وتري كل

امة جاثية الاية **وفي الثعلبي** قال سلمان
ان في القيامة ساعة وهي عشر سنين تحشر
الناس فيها جثاة علي ركبهم حتي ان ابراهيم
عليه السلام ينادي نفسي نفسي لا اسالك الا
نفسي **وقال كعب** تزفر جهنم زفرة فلا يبقي
ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثي علي ركبتيه
يقول يارب نفسي نفسي ثم ان هذا الفي كتاب
الله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها اي
تخاصم وتحتج عن نفسها بما اسلفت من خير او
شر مشتغلة بها لا تفزع الي غيرها **فصل
في عرض الخلق علي الله** قال الله تعالي يومئذ
تعرضون لا تخفي منكم خافية وقال اولئك
يعرضون علي ربهم وقال وعرضوا علي ربك
صفا **قال الفخر** في تفسير الصف وجوه **احدها**
ان تعرض الخلق علي الله تعالي صفا واحدا
ظاهرين بحيث لا يحجب بعضهم بعضا **وثانيها**
لا يبعد ان يكونوا صفوفا يقف بعضهم ورا
بعض كالصفوف المحيطة بالكعبة التي يكون
بعضها خلف بعض وعلي هذا التقدير فالمراد
من قوله تعالي صفا صفوفا كقوله تعالي ثم
تخرجكم طفلا اي اطفالا **وثالثها** المراد به

قياما كما قال تعالي واذكروا اسم الله عليها صواف
اي قايمة اخرج ابن ماجه عن ابي موسي الاشعري
مرفوعا تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات
فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فـ
فتطاير الكتب في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله
واخرج البيهقي عن ابن مسعود قال تعرض الناس
يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال
ومعاذير واما العرضة الثالثة فتطاير الكتب في
الايمان والشمايل قال الحكيم الترمذي الجدال
للاعدا يجادلون لانهم لا يعرفون ربهم فيظنون
انهم اذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم والمعاذير
لله يعتذر الي ادم والي انبيايه ويقيم حجته عندهم
علي الاعدا ثم يبعث بهم الي النار والعرضة الثالثة
للمومنين وهو العرض الاكبر نخلوا بهم فيعاتب
من يريد عتابه في تلك الخلوات حتي يذوق وبال
الحيا والخجل ثم يغفر لهم ويرضي عنهم واخرج
ابن مندة في التوحيد عن معاذ بن جبل مرفوعا
قال ان الله ينادي يوم القيامة بصوت رفيع
غير قطيع يا عبادي انا الله لا اله الا انا ارحم
الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين احضروا
حجتكم ويسروا جوابا فانكم مسيولون محاسبون

يا ملايكتي

يا ملايكتي اقيموا عبادي صفوفا علي اطراف انامل
اقدامهم للحساب واخرج ابو داود وابن حبان
عن ابي الدردا مرفوعا انكم تدعون يوم القيامة
باسمايكم واسما ابايكم فاحسنوا اسماكم واخرج
ابو يعلي بسند رجاله ثقات عن ابي سعيد
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا
جمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيامة
اقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها
وهي تقول وعزة ربي لتخلن بيني وبين ازواجي
او لاغشين الناس عنقا واحدة فيقولون ومن
ازواجك فتقول كل متكبر جبار فتخرج لسانها
فتلقطهم من بين ظهراني الناس فتقذفهم في
جوفها ثم تستاخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا
وخزنتها يكفونها وهي تقول وعزة ربي لتخلن
بيني وبين ازواجي او لاغشين الناس عنقا
واحدة فيقولون ومن ازواجك فتقول كل جبار
كفور فتلقطهم من بين ظهراني الناس فتقذفهم
في جوفها ثم تستاخر ثم تقبل يركب بعضها
بعضا وخزنتها يكفونها وهي تقول وعزة ربي
لتخلن بيني وبين ازواجي او لاغشين الناس
عنقا واحدة فيقولون ومن ازواجك فتقول كل

يختال فخور فيلتقطهم بلسانها فيقذفهم في جوفها
ثم تستاخر ويقضي الله بين العباد واخرج البزار
واللفظ له واحمد وابو يعلي والطبراني عن
ابي سعيد مرفوعا تخرج عنق من النار يوم
القيامة فيتكلم بلسان طلق ذلق لها عينان تبصر
بهما ولسان تكلم به فتقول اني امرت بمن جعل
مع الله الها اخر وبكل جبار عنيد وبمن قتل نفسا
بغير نفس فتنطلق بهم قبل ساير الناس بخمسماية
عام وفي كلام ابن عباس تخرج عنق من النار
فيشرف علي الخلايق له عينان يبصران ولسان
فصيح فيقول اني وكلت منكم بثلاثة بكل جبار
عنيد فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم
فتحبس بهم في جهنم ثم تخرج ثانية فيقول اني وكلت
باصحاب التصاوير فيلقطهم من الصفوف لقط
الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم فاذا اخذ
اوليك نشرت الصحف ووضعت الموازين ودعي
الخلايق للحساب فصل في الاتيان بالصحف
واخذها باليمين والشمال قال الله تعالي
واذا الصحف نشرت قال الثعلبي اي التي فيها
اعمال بني ادم نشرت للحساب وانما يوتي بالصحف
الزاما للعبد وقال تعالي وكل انسان الزمناه

طايره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا
يلقاه منشورا ومعني طايره عمله وما قدر عليه
من خير وشر قال مقاتل والكلبي خيره وشره
معه لا يفارقه واخرج العقيلي عن انس مرفوعا
قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان يوم القيامة
بعث الله ريحا فتطيرها بالايمان والشمايل اول
خط فيها اقرا كتابك كفي بنفسك اليوم عليك
حسيبا قال قتادة سيقرا يوميذ من لم يكن
قاريا في الدنيا وذكر الغزالي بينما الناس
في الموقف اذ طلعت عليهم سحابة سودا فامطرتهم
صحفا منشرة فصحيفة المومن ورقة وردة وصحيفة
الكافر ورقة سودا ثم تطير الصحف منشورة
لاصحابها فذلك قوله تعالي ونخرج له يوم القيامة
كتابا يلقاه منشورا ولو اخذه مطويا لم يجد اين
ينشره لكثرة الزحام وقال الله تعالي ووضع
الكتاب فتري المجرمين مشفقين مما فيه قال
الفخر وغيره في هذا الكتاب هو صحايف الاعمال
توضع في هذا اليوم لكل انسان في يده اما في
اليمين واما في الشمال قال والمراد بالكتاب
الجنس وهو صحيفة الاعمال وقال تعالي ووضع
الكتاب قال المفسرون يعني الكتب التي فيها اعمال

العباد وقال تعالى في صحف مكرمة الاية
قال مكي في صحف كتبتها الملايكة ومعنى مرفوعة
يعني في اللوح المحفوظ والسفرة جمع سافر وهم
الكتبة من الملايكة الذين يكتبون اعمال بني ادم
وقيل في هذه الصحف انها اللوح المحفوظ وقيل
كتب الانبيا عليهم السلام وقال تعالى
اذ يتلقى المتلقيان الى قوله رقيب عتيد الرقيب
الحافظ والعتيد الحاضر والمتلقيان هما الملكان
اللذان يكتبان الاعمال ويثبتانها في صحفها احدهما
عن اليمين وهو صاحب الحسنات والاخر عن الشمال
وهو صاحب السيات فيكتبان على العبد جميع ما يلفظ
به من قول كما قاله تعالى قال مجاهد يكتبان عليه
كل شي حتى انينه في مرضه وقد مر الكلام على
هذا في الملايكة الحفظة فراجعه وقال تعالى
فاما من اوتي كتابه بيمينه فاوليك يقرون
كتابهم ولا يظلمون فتيلا الفتيل القشر الذي في شق
النواة قال الفخر وهذا يضرب المثل به للشي
الحقير وروى مجاهد عن ابن عباس ان الفتيل
هو الوسخ الذي يظهر بفتل الانسان ابهامه بسبابته
وانما خص القراة بمن اوتي كتابه بيمينه دون من
اوتيه بشماله لان اهل الشمال اذا اطلعوا كتابهم

وجدوه مشتملا على المهلكات العظيمة والقبايح
الكامله فيستولي الخوف والدهش على قلوبهم
وتثقل لسانهم فيعجزوا عن القراة الكاملة واما
اصحاب اليمين فاذا اطلعوها الفوها على الكمال
فيقرون كتابهم على احسن الوجوه واتمها ثم
لا يقنع احدهم بقراته وحده بل يقول لاهل
المحشر هاوم اقرووا كتابيه كذا قال الفخر واخرج
ابن المبارك قال عمر لكعب حدثنا من حديث
الاخرة قال نعم يا امير المومنين اذا كان يوم
القيامة رفع اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلايق
الا وهو ينظر الى عمله ثم يوتى بالصحف التي فيها
اعمال العباد فتنتشر حول العرش ثم يدعى المومن
فيعطى كتابه بيمينه فينظر فيه واخرج الديلمي
عن ابي هريرة مرفوعا قال عنوان كتاب المومن
يوم القيامة حسن ثنا الناس وكذا قال ابن مسعود
عنوان صحيفة المومن يوم القيامة الثنا الحسن
وفي تفسير مكي في قوله تعالى فسوف يحاسب
حسابا يسيرا عن عايشة رضي الله عنها قالت يا نبي
الله كيف يحاسب حسابا يسيرا قال يعطي العبد
كتابه بيمينه فيقرا سياته ويقرا الناس حسناته
ثم يحول صحيفته فيحول الله حسناته فيقروها الناس

فيقولون ما كان لهذا العبد من سيئة واما
الاهل الذي ينقلب اليهم فهم اهله في الجنة
وفي الترمذي وحسنه وبن حبان والبيهقي
والبزار وبن ابي حاتم عن ابي هريرة مرفوعا
في قوله تعالي يوم ندعوا كل اناس بامامهم
قال يدعي الرجل كتابه بيمينه ويمد له في جسمه
ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل علي راسه
تاجا من لولو يتلالا فينطلق الي اصحابه فيرونه
من بعيد فيقولون اللهم ايتنا بهذا وبارك لنا
في هذا حتي ياتيهم فيقول ابشروا فان لكل واحد
منكم مثل هذا واما الكافر فيسود وجهه
ويمد في جسمه ستون ذراعا ويجعل علي راسه
تاجا من نار فيراه اصحابه فيقولون نعوذ
بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا بهذا فياتيهم
فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان
لكل رجل منكم مثل هذا واخرج احمد عن
عايشة قالت قلت يا رسول الله هل يذكر
الحبيب حبيبه يوم القيامة قال اما عند ثلاث
فلا عند الميزان حتي يعلم ايثقل ام يخف وعند
تطاير الكتب فاما ان يعطي بيمينه او يعطي بشماله
وحين يخرج عنق من النار الحديث وقال

ابن

ابن المسيب في الذي ياخذ كتابه بشماله
تلوي يده خلف ظهره ثم يعطي كتابه وقيل
تنزع من صدره الي خلف ظهره وقال
مجاهد في قوله تعالي واما من اوتي كتابه
وراء ظهره قال تجعل شماله وراء ظهره فياخذ
بها كتابه ومعني يدعوا ثبورا اي ينادي بالثبور
والهلاك يا ثبوراه واويلاه لطيفة روي
ان اول من ياخذ كتابه بيمينه امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وروي ايضا
ان اول من ياخذ كتابه بيمينه ابو سلمة بن
عبد الاسد وهو اول من يدخل الجنة من
هذه الامة وهو اول من هاجر من مكة الي
المدينة وروي ان اول من ياخذ كتابه
بشماله الاسود اخو ابي سلمة المذكور
وروي انه يمد يده لياخذه بيمينه فيجذبه
ملك فيخلع يده فياخذه بشماله من
وراء ظهره فصل في الميزان الصحيح ان المراد
بالميزان الميزان الحقيقي لا مجرد العدل خلافا
لبعضهم وفيه ايات قال الله تعالي ونضع
الموازين القسط قال الفخر في تفسير هذه
الاية ان قول ايمة السلف انه سبحانه يضع

الموازين الحقيقية ليزن بها الاعمال قال وعن
الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وهو
بيد جبريل عليه السلام وقال الفخر والثعلبي
روي ان داود عليه السلام سال ربه جل
جلاله ان يريه الميزان فلما راه غشي عليه فلما افاق
قال يا الهي من ذا الذي يقدر ان يملا كفة حسناته
فقال اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة وقال
الفخر في تفسير سورة الاعراف ان عبد الله بن
سلام قال ان ميزان رب العالمين ينصب بين
الجن والانس يستقبل به العرش احد كفتيه
علي الجنة والاخري علي جهنم لو وضعت السموات
والارض في احداهما لوسعتهن وجبريل اخذ
بعموده ينظر الي لسانه قلت وفي كلام بن
سلام ان اعمال الجن توزن كما توزن اعمال
الانس وهو كذلك ارتضاه الايمة وفي الدرة
ينصب الميزان وهو كفتان كفة عن يمين العرش
من درة بيضا وكفة عن يساره من ظلمة
وفي التذكرة للقرطبي المتقون توضع حسناتهم
في الكفة النيرة وصغايرهم في الكفة الاخري
فلا يجعل الله لتلك الصغاير وزنا وتثقل الكفة
النيرة حتي لا ترفع وترتفع الظلمة ارتفاع الفارغ

الخالي واما الكفار فيوضع كفرهم واوزارهم
في الكفة المظلمة وان كان لهم بر وضعت في
الكفة الاخري فلا يبقا ومها اظهار الفضل
المتقين وذل الكافرين واخرج الحاكم في المستدرك
وصححه علي شرط مسلم عن سلمان عن النبي صلي
الله عليه وسلم قال يوضع الميزان يوم القيامة
فلو وزن فيه السموات والارض لوسعتهن
فتقول الملايكة يا رب لمن يزن هذا فيقول الله
لمن شيت من خلقي فتقول الملايكة سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك وفي الثعلبي وغيره واخرجه
ابن جرير في تفسيره وبن ابي الدنيا عن حذيفة
قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه
السلام وفي الثعلبي عن انس ان ملكا من ملايكة
الله عز وجل موكل يوم القيامة بميزان ابن
ادم فيوتي به حتي يوقف بين كفتي الميزان
فيوزن عمله فان ثقل ميزانه نادي الملك
بصوت يسمعه الخلايق باسم الرجل الاسعد
فلان سعادة لا يشقي بعدها ابدا وان خفت
موازينه نادي الملك الاشقي فلان شقاوة
لا يسعد بعدها ابدا ونقل المفسرون
عن مجاهد ان المراد بالميزان العدل قال

الفخر ويروي مثله عن قتادة والضحاك قال
وحكاه بن جبير عن بن عباس وبه قال الاعمش
وكثير من المتاخرين ورده الفخر وقال ان حمل
الموازين على مجرد العدل وصرف اللفظ عن الحقيقة
الى المجاز من غير ضرورة غير جايز لاسيما وقد جات
الاحاديث الكثيرة بالاسانيد الصحيحة في هذا
الباب واخرج ابو الشيخ في تفسيره عن طريق
الكلبي عن بن عباس قال الميزان له لسان وكفتان
واختلف العلما هل الميزان واحد او اكثر فقال
الحسن بن ابي الحسن البصري لكل واحد ميزان
لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
وقال بعضهم الاظهر اثبات الموازين يوم القيامة
لا ميزان واحد لقوله تعالى ونضع الموازين وقوله
تعالى فمن ثقلت موازينه قال وعلى هذا فلا
يبعد ان يكون لافعال القلوب ميزان وللجوارح
ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان ولم يرض ابن
عطية هذا القول وقال ان الناس على خلافه
وانما لكل احد وزن مختص به والميزان واحد
واجاب بعضهم انما جمع الموازين في الاية لكثرة
من توزن اعمالهم او هو جمع تفخيم واختلف العلما
في الموزون فقيل يوزن العبد مع عمله

وقيل

هل الميزان واحد او اكثر

وقيل تجسد العمل ويوزن والصواب ما صححه
ابن عبد البر والقرطبي وغيرهما ان الموزون
الصحايف قال الفخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيل عما يوزن يوم القيامة فقال الصحف وهو
مذهب المفسرين لقوله تعالى فمن ثقلت موازينه
فاوليك هم المفلحون فعلى هذا فالثقل الذي
يكون في الميزان انما يكون في صحايف الاعمال
وحكاه ابن عطية عن ابي المعالي قال ابن عطية
وهذا اقربها ونقل المفسرون عن عبد الله
بن عمرو بن العاص واخرجه الترمذي وبن ماجه
وبن حبان والحاكم وصححه والبيهقي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من امتي
على روس الاشهاد يوم القيامة فينشر له تسعة
وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه
وذنوبه فيقول اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي
الحافظون فيقول لا يارب فيقول افلك عذرا
وحسنة فيقول لا يارب فيقول الله بلى ان لك
عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج
له بطاقة فيها شهادة اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول يارب
ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال

[illegible]

انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فتطيش السجلات وتثقل البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شي فثبت بهذا الحديث الصحيح ان الموزون انما هو صحايف الاعمال قال النسفي ان الايمان لا يوزن لانه ليس له ضد يوضع في كفة اخرى لان ضده الكفر والايمان والكفر لا يكونان في الانسان الواحد اخرج احمد مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكي فقال من هذا قال فلان قال جبريل عليه السلام انا نزن اعمال بني ادم كلها الا البكا فان الله يطفي بالدمعة الواحدة بحورا من نار جهنم وفي مرفوع البيهقي لو ان باكيا بكي في امة من الامم لرحموا وما من شي الا له مقدار وميزان الا الدمعة فانها تطفا بها بحار من نار واخرج البزار والطبراني والدارقطني والاصبهاني عن انس مرفوعا قال يوتي يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب بين يدي الله فيقول الله القوا هذه واقبلوا هذه فتقول الملايكة وعزتك ما كتبنا الا ما عمل فيقول عز وجل ان هذا كان لغير وجهي واني لا اقبل اليوم الا ما ابتغي به وجهي والاحاديث في هذا وامثاله كثيرة فلا تليق بهذا المختصر وراجع البدور السافرة للحافظ السيوطي لطيفة

اختلف العلما ما الحكمة في وزن الاعمال مع ان الله تعالى عالم بكل شي قبل وزنه قال الثعلبي لاجل اربعة اشيا اما لتعريف الله تعالى العباد ما لهم عنده من جزا على خير وشر او امتحانهم بالايمان في الدنيا او جعل ذلك علامة لاهل السعادة والشقاوة في العقبى او اقامة الحجة عليهم انتهى قلت الاحسن ان يقال الحكمة فيه اظهار العدل وبيانا للفضل حيث انه تعالى يزن مثاقيل الذر من اعمال العباد وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما لطيفة جا ما يقتضي تضعيف الحسنات الى عدد معلوم قال تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها وقال تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة وذلك يقتضي العدد المعلوم قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى وان تك حسنة يضاعفها وعن ابي عثمان النهدي قال قدمت الى مكة حاجا او معتمرا فلقيت ابا هريرة فقلت بلغني عنك انك تقول الله يعطي عبده المومن بالحسنة الواحدة الف حسنة فقال لم اقل ذلك ولكني قلت ان الحسنة تضاعف بالفي الفي ضعف ثم قال قال الله تعالى يوت من لدنه اجرا عظيما وقال الحسن وان تك حسنة يضاعفها احب الي من

في تضعيف حسنات المومنين

قول العلما من ان الحسنة الواحدة تضاعف مايه
الف حسنة لان التضعيف الذي قالوه يكون مقداره
معلوما واما على هذه العبارة التي في كتاب الله
فغير معلوم **لطيفة** في حبط اعمال الكافرين
قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هبا منثورا وقال تعالى فيمت وهو كافر فاوليك
حبطت اعمالهم وقال تعالى مثل الذين كفروا بربهم
اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف
الى غير ذلك من الايات هذا كله بالنسبة الى الاخرة
واما في الدنيا فان الله يجازيهم بها **ففي مسلم**
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله لا يظلم مومنا حسنة يعطى بها في
الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم
بحسنات ما عامل بها في الدنيا حتى اذا افضى الى
الاخرة لم تكن له حسنة يجزى بها **وفي طريق
اخر** ان الكافر اذا عمل حسنة اطعم بها طعمة في
الدنيا واما المومن فان الله يدخر له حسناته في
الاخرة ويعقبه رزقا في الدنيا على طاعته **قلت**
لكن لو اسلم الكافر فانه يعتد بحسناته التي سلفت
في حال كفره كما هو ظاهر الحديث **وقد اختلف
العلما** هل توزن اعمال الكافرين او الوزن خاص

باعمال

في حبط اعمال الكافرين

هل توزن اعمال الكافرين

باعمال المومنين فقال بعضهم توزن اعمال الكافرين
لقوله تعالى ومن خفت موازينه فاوليك الذين
خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون
قاله مجاهد وقوله تعالى واما من خفت موازينه
فامه هاوية واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم
القيامة وزنا كما استدل به من قال بعدم وزن
اعمالهم اي وزنا يعتد به فلا نكرمهم ولا نعظمهم
وهذا مجاز عن عدم الاعتداد بهم كذا قيل **قال
القرطبي** فان قيل اذا وزن عمل الكافر فما يقابله
في الكفة الاخرى قلنا ما كان منه من صلة الارحام
وافعال البر ونحو ذلك غير ان الكفر اذا قابلها رجح
عليها **وقال** ايضا الميزان لا تكون في حق كل احد
فان الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا ينصب لهم
ميزان وكذلك من يعجل به الى النار لا يقام لهم وزن
وبقية الكفار ينصب لهم الميزان انتهى **قلت**
فظهر من هذا ان قوله تعالى فلا نقيم لهم
يوم القيامة وزنا محمول على من يعجل به للنار
والايات الاخر في حق بقية الكافرين فاذا لا تعارض
بين الايات ولا مجاز في الاية فتامل **وقال** بعضهم
خيرات الكافرين توزن ويجزى بها الا ان الله تعالى
حرم عليه الجنة جزاوه ان يخفف عنه بدليل حديث

ابي طالب وورد ايضا ايات بحسابهم قال
تعالي ثم ان علينا حسابهم وقال تعالي وعلينا
الحساب اي حساب من كفر وقال تعالي اوليك
لهم سو الحساب فصل في الحساب وقد ورد
به في التنزيل ايات قال الثعلبي ومعني الحساب
تعريف الله عز وجل الخلايق مقادير الجزا علي اعمالهم
وتذكيره اياهم علي ما قد نسوه من ذلك يدل
عليه قوله تعالي يوم يبعثهم الله جميعا فينبيهم
بما عملوا احصاه الله ونسوه وقال بعضهم معني
كونه تعالي محاسبا لخلقه انه تعالي يعلمهم ما لهم
وعليهم قال الفخر بان يخلق الله في قلوبهم العلوم
الضرورية وكيفياتها بمقادير اعمالهم من الثواب
والعقاب وقال بعضهم انه تعالي يكلم عباده
في احوال اعمالهم وكيفية ما لها من الثواب والعقاب
لما في البخاري مرفوعا ما منكم من احد الا سيكلمه
ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه
قال الفخر فمن قال ان كلامه ليس بصوت ولا
حرف فان الله تعالي يخلق في اذن المكلف سمعا
يسمع به كلام القديم كما انه يخلق في عينيه روية
يري بها ذاته القديمة ومن قال انه صوت قال
ان الله تعالي يخلق كلاما يسمعه كل مكلف اما ان

يخلق

يخلق ذلك الكلام في اذن كل واحد منهم او
في جسم يقرب من اذنه بحيث لا يبلغ قوة ذلك
الصوت ان تمنع الغير من فهم ما كلف قال وهذا
هو المراد من كونه تعالي محاسبا لخلقه ونقل
ابن عباس ان لا حساب علي الخلق بل يقفون بين
يدي الله تعالي يعطون كتبهم بايمانهم ويقال هذه
سياتكم قد تجاوزت عنها ثم يعطون حسناتهم
ويقال هذه حسناتكم قد ضاعفتها لكم وهذا
معارض بالاحاديث الصحيحة والايات الصريحة
ففي مسلم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتي يسال
عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما
ابلاه وعن عمله ما عمل فيه وعن ماله من اين
اكتسبه وفيم انفقه واخرج ابن المبارك
وابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه
والنساي وبن ماجه عن ابي هريرة سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول ان اول ما يحاسب
به العبد يوم القيامة الصلاة يقول الله للملايكة
انظروا الي صلاة عبدي اتمها ام نقصها فان كانت
تامة كتبت له تامة وان كان ينقص منها شيا
قال الله انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان

له تطوع قال ابو العبدي فريضته من تطوعه
ثم تؤخذ الاعمال على ذلك وفي النسائي عن ابن
مسعود مرفوعا اول ما تحاسب عليه العبد
صلاته واول ما يقضي بين الناس في الدما
فان قيل قد ورد في التنزيل ما يدل على عدم
سوالهم قال تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس
ولا جان قال الحسن وقتادة لا يسالون عن ذنوبهم
لان الله تعالى حفظها عليهم وكتبتها الملايكة اجيب
بانهم لا يسالون سوال استفهام لانه تعالى عالم بكل
اعمالهم وانما يسالون سوال التقرير فيقال لهم فعلتم
كذا او يقال انهم يسالون في مواطن دون
موطن رواه عكرمة عن ابن عباس نظير قوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في اية اخرى
ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فللناس
يوم القيامة حالات والايات مخرجة باعتبار تلك
الحالات واختلفوا في المسبول عنه ومن المسبول
فقال ابن عباس عن لا اله الا الله وقال الضحاك
عن خطاياهم وقال القرطبي عن جميع اقوالهم
وافعالهم قال تعالى ان السمع والبصر والفواد كل
اوليك كان عنه مسولا وقال لتبعثن ثم لتنبون
بما عملتم وقال فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا
يعملون

يعملون فهذه الاية تقتضي سوالهم اجمعين عن كل
شي قال الفخر ولا معنى لقول من يقول ان السوال
انما يكون عن الكفر وعن الايمان بل السوال واقع
عنهما وعن جميع الاعمال لان اللفظ عام فيهما والكل
والضمير من قوله تعالى لنسالنهم عايد على جميع
المكلفين الانبيا وغيرهم ومما يدل على سوالهم
اجمعين صريحا قوله تعالى فلنسالن الذين ارسل
اليهم ولنسالن المرسلين قال الفخر هذه الاية تدل
على انه تعالى يحاسب كل عباده لانهم لا يخرجون
عن ان يكونوا مرسلين او مرسلا اليهم ويبطل قول
من زعم انه لا حساب على الانبيا عليهم السلام ولا
الكفار انتهى ويمكن الجواب ان يقال لا حساب
عليهم وكذلك اطفال المومنين والعشرة المبشرة
بالجنة هذا في حساب المناقشة اما حساب العرض
فلا وهو ان يقال فعلت كذا وعفوت عنك وحساب
المناقشة لم فعلت كذا وقال القرطبي وغيره
وهذا العموم مخصوص باحاديث من يدخل الجنة بغير
حساب كما سياتي واخرج ابن ابي حاتم عن ابن
مسعود مرفوعا في قوله تعالى لتسالن يومئذ عن
النعيم قال الامن والصحة وعن مجاهد في الاية
قال كل شي من لذة الدنيا وعن قتادة في الاية

ان الله سايل كل ذي نعمة فيما انعم عليه وعن
علي في الاية قال من اكل خبز البر وكان له ظل
وشرب الما الفرات مبردا وفي مرفوع ابن
مسعود ما من عبد يخطو خطوة الا ويسال عنها
ما اراد بها وفي مرفوع ابي هريرة ان اول ما يسال
عنه يوم القيامة ان يقال الم اصح جسمك وارويك
من الما البارد والذي نفسي بيده من النعيم الذي
تسالون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب
وما بارد واخرج البزار وابو نعيم بسند حسن
عن ابن عباس مرفوعا ما فوق الازار وجلف الخبز
وظل الحايط وحر الما فضل يحاسب به العبد يوم
القيامة او يسال عنه واخرج احمد والبيهقي
وابو نعيم عن الحسن مرفوعا ثلاث لا يحاسب بهن
العبد ظل خص يستظل به وكسرة يشد بها صلبه
وثوب يواري به عورته ويروي اشد الناس
حسابا الصحيح الفارغ وما كثر مال رجل الا كثر حسابه
قلت وبالجملة فالاخبار في هذا الباب كثيرة ٥
والحاصل ان العبد يسال عن كل شي ولقد احسن
من قال شعر ولو انا اذا متنا تركنا • لكان الموت
راحة كل حي • ولكنا اذا متنا بعثنا • ونسال بعده
عن كل شي •

فصل في حساب البهايم

عن يحيى

عن يحيى بن جعده قال ان اول خلق الله يحاسب
يوم القيامة الدواب والهوام حتى يقضي بينها
حتى لا يذهب شي بظلامة ثم يجعلها ترابا ثم
يبعث الثقلين الانس والجن فيحاسبهم فيومئذ
يتمنى الكافر يا ليتني كنت ترابا واخرج الحاكم
عن ابن عمرو قال اذا كان يوم القيامة مدت
الارض مد الاديم وحشر الله الخلايق الانس
والجن والدواب والوحوش فاذا كان ذلك
اليوم جعل الله القصاص بين الدواب حتى يقضي
للشاة الجما من القرنا بنطحتها فاذا فرغ الله من
القصاص بين الدواب قال لها كوني ترابا
فيراها الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا واخرج
ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي عن ابي هريرة
قال يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهايم والدواب
والطير وكل شي فيبلغ من عدل الله ان ياخذ للجما
من القرنا ثم يقول كوني ترابا فذلك حين يقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا وبعضهم جعل مومني
الجن كالبهايم في انه اذا حاسبهم يعودون ترابا
والصواب لا وقد مر الكلام على تفصيل هذا
في اخر فصل خلق الجن واخرج احمد وابو نعيم
عن عمران الجوني قال حدثت ان البهايم اذا رات

بني ادم قد تصدعوا من بين يدي الله صنفين
صنفا الى الجنة وصنفا الى النار تنادبهم الملائكة
اليهم يا بني ادم الحمد لله الذي لم يجعلنا اليوم
مثلكم لا جنة ترجوا ولا عقابا تخاف واخرج ابن
وهب عن ابي ذر قال والذي نفس محمد بيده
ليسئلن الشاة فيم نطحت صاحبتها وليسالن الجماد
فيم نكب اصبع الرجل واخرج البخاري عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت
امراة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها
تاكل من خشاش الارض

فصل في حساب الناس والاتيان بالشهود

قال الله
تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن
المرسلين قال ابن عباس في هذه الاية يسال
الناس جميعا عما اجابوا المرسلين عما بلغوا وقال
تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال مجاهد
وقتادة نبيهم واختاره الطبري فيما حكى عنه
مكي وقال جماعة من المفسرين المراد
بالامام هنا الكتاب قال الثعلبي رواه ابوا
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي
علي مرفوعا في هذه الاية يدعون بامام زمانهم
وكتاب ربهم وسنة نبيهم قلت كلا القولين
صحيح

صحيح لوقوع كل منهما ذلك اليوم وقال تعالى
ووضع الكتاب وجي بالنبيين والشهدا
قال المفسرون يعني الكتب التي فيها اعمال
العباد وجي بالنبيين ليسالهم ربهم عما اجابتهم
به اممهم واما الشهدا هنا فقال ابن عباس هم
الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة اذا
جحد اممهم وقيل هم الحفظة الموكلون بالعبد
وقال السدي هم الذين يستشهدون في طاعة
الله وقال تعالى وجات كل نفس معها سايق
وشهيد قال مكي المراد بها في قول اكثر العلما
البر والفاجر وقال الضحاك المراد بها المشركون
واختلفوا في السايق فقيل انه من الملايكة وهو
قول جمهور المفسرين كابن عباس وغيره وقيل
انه قرينها من الشياطين وفي الصحيح عن ابن
مسعود مرفوعا ما منكم من احد الا وكل
به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال
واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني
الا بخير والشهيد قال ابن عباس وجمع من المفسرين
انه العمل وقال الضحاك انه من انفسهم الايدي
والارجل وقال مجاهد السايق والشهيد ملكان
اذا تقرر هذا فقد ذكر العلما ان اول من

بسال وتحاسب اللوح المحفوظ ثم اسرافيل ثم
جبريل ثم اصحاب الشرايع اخرج ابو الشيخ
اول من تحاسب يوم القيامة اللوح المحفوظ
يدعي به ترعد فرايصه فيقال له بلغت فيقول
نعم فيقول الله من يشهد لك فيقول اسرافيل
فيدعي اسرافيل ترعد فرايصه فيقال له هل
بلغك اللوح فاذا قال نعم قال اللوح الحمد لله
الذي نجاني من سو الحساب واخرج ايضا
قال اذا كان يوم القيامة دعي اسرافيل
ترعد فرايصه فيقال ما صنعت فيما ادي اليك
اللوح فيقول بلغت جبريل فيدعي جبريل ترعد
فرايصه فيقال ما صنعت فيما بلغك اسرافيل ه
فيقول بلغت الرسل فيوتي بالرسل فيقال ما صنعتم
فيما ادي اليكم جبريل فيقول بلغنا الناس فهو
قوله فلنسيلن الذين ارسل اليهم ولنسيلن المرسلين
واخرج البخاري والترمذي والنسايي وبن
ماجة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعي نوح يوم القيامة فيقال
هل بلغت فيقول نعم فيدعي امته فيقال لهم هل
بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا احد
فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته فذلك

قوله

قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية
واخرج ابن جرير وبن مردويه عن جبير عن
النبي صلى الله عليه وسلم انا وامتي يوم القيامة
على كوم مشرفين على الخلايق ما من الناس احد
الا ود انه منا وما من نبي كذبه قومه الا ونحن
نشهد انه بلغ رسالة ربه والكوم هو الشي المرتفع
وقال جمع من المفسرين في قوله تعالى لتكونوا
شهدا على الناس ان امة محمد تشهد يوم القيامة
للانبيا على اممهم بالتبليغ فيقول الله لم تشهد ثم
على من لم تحضروا فيقولون اي ربنا وانت اعلم
جانا رسولك ونزل الينا كتابك فنحن نشهد
بما عهدت الينا واعلمتنا به فيقول الله صدقتم
وفي مرفوع ابن مسعود قال قال لي النبي
صلى الله عليه وسلم اقرا فقرات سورة النسا
حتى اذا بلغت فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد
الاية دمعت عيناه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ~~في خطبة~~ حسبنا الله واخرج
مسلم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
في خطبته في حجة الوداع انتم تسالون عني
فما انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت
ونصحت فقال اللهم اشهد في شهادة الاعضا

والازمنة والامكنة قال الله تعالى اليوم
نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون وقال تعالى وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا الايات اخرج مسلم عن انس قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال
هل تدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم
قال من مخاطبة العبد ربه يوم القيامة يقول
يا رب الم تجرني من الظلم فيقول بلى قال فيقول فاني
لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني فيقول كفى بنفسك
عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه
ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله فيقول بعدا
لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل اي اجادل واخاصم
وادفع واخرج احمد والطبراني عن عقبة بن عامر
مرفوعا ان اول عظم من الانسان يتكلم يوم نختم على
الافواه فخذه من الرجل الشمال وفي ابن جرير عن
ابي موسى الاشعري يدعى الكافر والمنافق للحساب
فيعرض عليه ربه عمله فيجحد ويقول اي رب
وعزتك لقد كتب علي هذا الملك ما لم اعمل فيقول
له الملك اما عملت كذا في يوم كذا في مكان كذا
فيقول لا وعزتك فاذا فعل ذلك ختم على فيه قال
ابو موسى فاني احسب اول ما ينطق منه فخذه اليمنى

ثم

ثم تلا اليوم نختم على افواههم وقال المفسرون
في قوله تعالى حكاية عن المشركين في قوله تعالى
والله ربنا ما كنا مشركين انهم اذا راوا يوم القيامة
مغفرة الله وتجاوزه عن اهل التوحيد قال
بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجوا مع اهل
التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيقول
الله تعالى لهم اين شركاي الذين كنتم تزعمون انهم
شركا ثم نختم على افواههم وتشهد جوارحهم عليهم
بالكفر واخرج ابو يعلى والحاكم وصححه عن ابي
سعيد الخدري مرفوعا قال اذا كان يوم القيامة
عُيّر الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقال هولا جيرانك
يشهدون عليك فيقول كذبوا فيقول اهلك وعشيرتك
فيقول كذبوا فيقول احلفوا فيحلفون ثم يصمتهم
الله وتشهد عليهم السنتهم فيدخلهم النار واخرج
احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن حبان
والبيهقي عن ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها
ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها
تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا فذلك اخبارها
واخرج الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تحفظوا من الارض فانها امكم وانه ليس من احد

شهادة الازمنة والامكنة

عامل عليها خيرا او شرا الا وهي مخبرة واخرج ابو
نعيم عن معقل بن يسار مرفوعا ليس من يوم ياتي
على ابن ادم الا ينادي فيه يا ابن ادم انا خلق جديد
وانا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل في خيرا اشهد
لك به غدا فاني لو قد مضيت لم تربي ابدا ويقول الليل
مثل ذلك وعن عطا الخراساني ما من عبد يسجد سجدة
في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له بها يوم القيامة
وبكت عليه يوم يموت وعن ابن عمر من سجد في
موضع عند شجر او حجر شهد له يوم القيامة عند
الله تعالى واخرج البخاري عن ابي سعيد الخدري
انه قال لعبد الرحمن اني اراك تحب الغنم والبادية
فاذا كنت في غنمك او باديتك فاذنت للصلاة
فارفع صوتك بالندا فانه لا يسمع صوت المؤذن
جن ولا انس ولا شي الا شهد له يوم القيامة واخرج
الاصبهاني في الترغيب عن انس مرفوعا اذا تاب
العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه وانسى
ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله يوم
القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب

فصل في حساب المومنين ومن يكلمه الله ومن لا يكلمه

قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره قال ابن عباس في هذه الاية ليس مومن ولا

كافر

كافر عمل خيرا ولا شرا في الدنيا الا اراه الله اياه
فاما المومن فيريه حسناته وسياته فيغفر له سياته
ويثيبه بحسنات واما الكافر فيريه حسناته وسياته
فيرد عليه حسناته ويعذبه بسياته واخرج مسلم
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار
ذنوبه فيعرض عليه صغارها وتخبا عنه كبارها
فيقال عملت كذا وكذا كذا وكذا وهو يقر ليس ينكر
وهو مشفق من الكبار ان تجي فيقال اعطوه مكان
كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا الا اراها
هنا قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك
حتى بدت نواجذه وعن ابي هريرة لياتين ناس
يوم القيامة وددوا انهم استكثروا من السيات قيل
من هم قال الذين بدل الله سياتهم حسنات واخرج
الشيخان عن ابن عمر انه سيل كيف سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول في النجوى يدنوا احدكم من ربه
حتى يضع كنفه عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول
نعم فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم ثم يقول اني
سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم
يعطى كتاب حسناته بيمينه واما الكافر والمنافق
فينادي به على روس الاشهاد هولا الذين كذبوا

علي ربهم الا لعنة الله علي الظالمين واخرج البيهقي
عن ابي موسي قال يوتي بالعبد يوم القيامة فيستره
ربه بينه وبين الناس فيري خيرا فيقول قد قبلت
ويري شرا فيقول قد غفرت فيسجد عند الخير والشر
فيقول الناس طوبي لهذا العبد الذي لم يعمل شرا قط
واخرج ابو نعيم عن بلال بن سعد قال ان الله يغفر
الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتي يوقفه
عليها يوم القيامة وان تاب منها واخرج الشيخان
عن عدي بن حاتم ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
ما منكم من احد الا سيكلمه الله يوم القيامة ليس
بينه وبينه حجاب يحجبه ولا ترجمان يترجم له
فيقول اولم اوتك مالا فيقول بلي فيقول الم ارسل
اليك رسولا فيقول بلي فينظر عن يمينه فلا يري
الا النار وينظر عن يساره فلا يري الا النار وينظر
بين يديه فلا يري الا النار فليتق احدكم النار ولو
بشق تمرة فان لم تجد فبكلمة طيبة قال العلماء ذلك
يكون علي الصراط والنار تحيط به واخرج البيهقي عن
ابي هريرة قال اعرابي يا رسول الله من يحاسب
الخلق يوم القيامة قال الله قال نجونا ورب الكعبة
قال وكيف يا اعرابي قال لان الكريم اذا قدر عفا
وقال القرطبي عند الحساب يكلم الله المومنين من
غير

غير ترجمان اكراما لهم ولا يكلم الكفار بل تخاطبهم
الملائكة اهانة لهم وتمييزا عن اهل الكرامة واخرج
الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل علي فضل ما بالطريق
يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع اماما لا يبايعه الا
للدنيا فان اعطاه ما يريد وفي له وان لم يف له ورجل
ورجل يبايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف بالله
لقد اعطي بها كذا وكذا فصدقه ولم يعط بها
واخرج مسلم عن ابي ذر عن النبي صلي الله عليه
وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا
ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك
كذاب وعايل مستكبر واخرج الطبراني بسند
صحيح عن سلمان قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اشيمط
زان وعايل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته
لا يشتري الا بيمينه ولا يبيع الا بيمينه واخرج
احمد والطبراني بسند جيد عن معاذ بن جبل
مرفوعا من ولي من امر الناس شيئا فاحتجب عن
اولي الضعف والحاجة احتجب الله عنه يوم
القيامة فصل في سرعة الحساب ومن

نوقش فيه هلك قال الله تعالى ان الله سريع
الحساب وصف سبحانه وتعالى نفسه بسرعة حساب
الخلايق مع كثرة عددهم وكثرة اعمالهم ليدل على كمال
قدرته ووجوب الحذر منه روي انه تعالى يحاسب
الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار فواق
ناقة وروي في مقدار لمحة كذا حكاه الزمخشري في
تفسيره والله تعالى على ما يشا قدير قال الحسن
حسابه اسرع من لمح البصر حكاه الثعلبي عنه وقال
ابن عطيه قيل لعلي بن ابي طالب كيف يحاسب الله
الخلايق يوم القيامة فقال كما يرزقهم في يوم وفي
الحديث لا ينتصف النهار حتى يستقر اهل الجنة في
الجنة واهل النار في النار وقيل انه سبحانه اذا
حاسب واحدا فقد حاسب جميع الخلايق قال
بعضهم من غريب حكم الاخرة ان الرجل يوتى به الى
الله فيوقفه ويوزن حسناته وسياته وهو يظن
ان الله تعالى ما حاسب احدا سواه وقد حوسب في
تلك اللحظة الاف الوف وما لا يمكن حصره قلت
ولعل السر في هذا وتقريبه للعقول ان معنى الحساب
ما قال المفسرون تعريف الله عز وجل الخلايق
مقادير الجزا على اعمالهم وتذكيره اياهم على ما قد
نسوه وهذا قريب للعقل جدا بان يخلق الله في

قلوبهم

قلوبهم العلوم الضرورية بمقادير اعمالهم من
الثواب والعقاب في لحظة واحدة تامل وقيل
معنى الاية سريع مجي الحساب والقصد بالاية
الانذار بيوم القيامة حكاه ابن عطية وحكى
ايضا انه قيل الحساب هنا المجازاة وقال مكي
في الهداية معنى كونه سبحانه سريع الحساب انه
يغفر السيات ويضاعف الحسنات لمن عمل ذلك
ولا كلفة والله اعلم اخرج البزار والطبراني عن
ابن الزبير مرفوعا من نوقش الحساب هلك
واخرج الشيخان عن عايشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب
فقلت اليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا
قال ليس ذلك الحساب ولكن ذلك العرض
من نوقش الحساب يوم القيامة عذب واخرج
احمد وابن جرير والحاكم بسند صحيح عن عايشة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض
صلاته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت
يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه
فيتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يا عايشة هلك
وكل ما يصيب المومن يكفر عنه من سياته حتى الشوكة
يشاكها واخرج ابن المبارك واحمد بسند صحيح عن محمد

من نوقش الحساب عذب

بن ابي عميرة الصحابي احسبه رفعه قال لو ان
عبد اجُرَّ علي وجهه من يوم ولد الي يوم يموت
هرما في طاعة الله لحقره ذلك اليوم ولوَدَّ انه
رُدَّ كيما يزداد من الاجر والثواب واخرج احمد في
الزهد اوحي الله الي داود انذر عبادي الصديقين
فلا يعجبوا بانفسهم ولا يتكلوا علي اعمالهم فانه ليس احد
من عبادي انصبه للحساب واقيم عليه عدلي الا عذبته
من غير ان اظلمه واخرج الشيخان عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ~~قال سددوا~~
لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل واخرج
الشيخان عن عايشة عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال سددوا وقاربوا وابشروا فانه لا يدخل الجنة
احدا عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله بمغفرة ورحمة ولمسلم من حديث
جابر لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار
ولا انا الا برحمة من الله واستشكل هذا بقوله تعالي
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون واجيب بحمل الاية علي
ان الجنة تنال المنازل فيها بالاعمال واما اصل دخولها
والخلود فيها فبفضل الله ورحمته بدليل ماروي عن
ابن مسعود قال تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون
الجنة

الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل باعمالكم
واخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان الله اذا كان يوم القيامة ينزل الي العباد ليقضي
بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعونه رجل جمع
القران ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول
للقاري الم اعلمك ما انزلت علي رسولي قال بلي يا رب
قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به انا الليل
واطراف النهار فيقول الله له كذبت وتقول له الملايكة
كذبت ويقول الله له بل اردت ان يقال فلان قاري
فقد قيل ذلك ويوتي بصاحب المال فيقول الله له الم
اوسع عليك حتي لم ادعك تحتاج الي احد قال بلي يا رب
قال فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق
فيقول الله له كذبت وتقول الملايكة كذبت ويقول
الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك
ويوتي بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فيما ذا
قتلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت
حتي قتلت فيقول الله له كذبت وتقول الملايكة
كذبت فيقول الله بلي اردت ان يقال فلان جري
فقد قيل ذلك فاوليك الثلاثة اول خلق الله
تسعر بهم النار يوم القيامة واخرج الطبراني

عن واثلة بن الاسقع مرفوعا يبعث الله عبدا لا ذنب
له فيقول الله باي الامرين احب اليك ان اجزيك بعملك
او بنعمتي ~~عليك~~ عندك قال يا رب انت تعلم اني لم اعصك
قال خذوا عبدي بنعمة من نعمتي فما تبقى له حسنة
الا استغرقتها تلك النعمة فيقول رب بنعمتك ورحمتك
وفي الطبراني من حديث ابن عمر مرفوعا والذي
نفسي بيده ان الرجل ليجي يوم القيامة بعمل لو وضع
علي جبل لاثقله فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد
تستنفد ذلك كله لولا ما يتفضل الله من رحمته
والاخبار في هذا كثيرة والله اعلم فصل في
من يدخل الجنة بغير حساب وذلك قبل
حساب الخلق ووضع الموازين واخذ الصحف اخرج
الشيخان عن ابن عباس قال خرج الينا رسول الله
صلي الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت عليّ
الامم يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان
والنبي ليس معه احد والنبي معه الرهط فرايت
سوادا كثيرا فرجوت ان يكون امتي فقيل لي هذا
موسي وقومه ثم قيل انظر فرايت سوادا كثيرا
فقيل لي هولا امتك ومع هولا سبعون الفا يدخلون
الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم فتذاكرا صحابه

فقالوا

فقالوا اما نحن فولدنا في الشرك ولكن قد امنا بالله
ورسوله هولا ابناونا فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون
وعلي ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال
انا منهم يا رسول الله قال نعم ثم قام اخر فقال انا
منهم فقال سبقك بها عكاشة واخرج الترمذي
وحسنه عن ابي امامة سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول اوعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي
سبعين الفا وثلاث حثيات من حثيات ربي واخرج
احمد والبزار والطبراني عن عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
ان ربي اعطاني سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة
بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته
قال قد استزدته فاعطاني هكذا وفرج بين يديه
وبسط باعيه وحثي قال هشام هذا من الله لا يدري
ما عدده واخرج البزار عن انس مرفوعا يدخل
الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب فقال ابو بكر
يا رسول الله زدنا قال وهكذا فقال عمر يا ابا بكر ان
شا الله ادخلهم الجنة بحفنة واحدة واخرج الشيخان
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اول صورة تدخل الجنة علي صورة القمر ليلة البدر

والذين على اثارهم كاحسن كوكب دري في السما
اضات قلوبهم على قلب واحد لاتباغض بينهم ولا
تحاسد لكل امرء منهم زوجان من الحور العين يري
مخ ساقها من ورا اللحم والعظم واخرج الطبراني
بسند حسن عن انس مرفوعا قال اذا وقف العباد
للحساب جا قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطر دما
فازدحموا على باب الجنة فقيل من هولا قيل الشهدا
كانوا احيا مرزوقين ثم ينادي مناد ليقم من اجره
على الله فليدخل الجنة ثم ينادي الثانية ليقم من
اجره على الله فليدخل الجنة ثم ينادي الثالثة ليقم
من اجره على الله فليدخل الجنة فقام كذا وكذا الفا
فدخلوها بغير حساب وفي مرفوع اسما بنت يزيد
يجمع الله يوم القيامة الناس في صعيد واحد يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادي اين الذين
كانوا يحمدون الله في السرا والضرا فيقومون وهم
قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادي
اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون
وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود
فينادي ليقم الذين كانوا لاتلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة
بغير حساب ثم يقوم ساير الناس فيحاسبون واخرج

قال ومن الذي اجره على الله
قال العافون عن الناس ح

البزار

البزار عن زيد بن ارقم مرفوعا ما ابتلي عبد
بعد ذهاب دينه باشد من بصره ومن ابتلي
ببصره فصبر حتى يلقى الله لقي الله ولاحساب عليه
وفي حديث جابر من مات في طريق مكة ذاهبا
او راجعا يعرض ولم يحاسب وحديث ابي هريرة
يا رسول الله هل فينا رجل يدخل الجنة بغير حساب
قال نعم كل رحيم صبور وحديث ابي ايوب الانصاري
مرفوعا طالب العلم والمراة المطيعة لزوجها والولد
البار بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب وحديث
ابي هريرة مرفوعا ان شدة الحساب لاتصيب
الجايع اذا احتسب وحديث انس مرفوعا من
مشى في حاجة اخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة
سبعين حسنة فان قضيت خرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه وان هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير
حساب وحديث عايشة مرفوعا من ربى صبيا
حتى يقول لا اله الا الله لم يحاسبه الله وحديث
عطا مرفوعا ما من مسلم او مسلمة يموت ليلة الجمعة
او يوم الجمعة الا وقي عذاب القبر وفتنة القبر
ولقي الله لاحساب عليه وجا يوم القيامة ومعه
شهود يشهدون له او طابع فصل في دخول
الفقرا قبل الاغنيا اخرج مسلم عن ابن عمرو

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان فقرا امتي يسبقون الاغنيا يوم القيامة ٥
باربعين خريفا واخرجه الطبراني وزاد فقيل
صفهم لنا قال المدنسة ثيابهم الشعثة رؤسهم
الذين لا يوذن لهم على السدات ولا ينكحون المتنعمات
يعطون كل الذي عليهم ولا يعطون كل الذي لهم واخرج
احمد وابو نعيم عن عبيد بن عمير قال تجي فقرا
المهاجرين يوم القيامة تقطر رماحهم وسيوفهم
دما فيسالون ان يدخلوا الجنة فيقال لهم انتظروا
حتى تحاسبوا فيقولون وهل اعطيتمونا شيا تحاسبونا
عليه فينظر في ذلك فلا يوجد الا اكوارهم التي
هاجروا عليها فيقول الله انا احق من اوفى بعهده
ادخلوا الجنة فيدخلون الجنة قبل الناس بخمسماية
عام واخرج احمد عن بعض الصحابة مرفوعا تدخل
فقرا المومنين الجنة قبل الاغنيا باربعماية عام
قال السيوطي ان هذه الاحاديث غير متعارضة
وان الفقرا متفاوتو الحال قال القرطبي فقرا
المهاجرين يسبقون سبّاق الاغنيا منهم باربعين
خريفا ويسبقون غير سباق الاغنيا بخمسماية عام
وكذلك فقرا كل قرن يسبقون سبّاق اغنيايهم
باربعين وغير سباقهم بخمسماية وفي مرفوع ابن

المسيب

المسيب الفقرا يسبقون الناس الى الجنة فتخرج اليهم
منها ملايكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون
على ما نحاسب والله ما افيضت علينا الاموال
في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا امرا نعدل
ونجور ولكنا جانا امر الله فعبدناه حتى اتانا اليقين
واخرج احمد بسند جيد عن ابن عباس مرفوعا التقى
مومنان على باب الجنة مومن غني ومومن فقير
كانا في الدنيا فادخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شا
الله ان يحبس ثم ادخل الجنة فلقيه الفقير فقال يا اخي
ما حبسك والله لقد حبست حتى خفت عليك فيقول
يا اخي اني حبست بعدك محبسا فظيعا كريها ما وصلت
اليك حتى سال مني من العرق ما لو ورده الف بعير
لصدرت عنه رِواً واخرج احمد مرفوعا قال
اثنتان يكرههما ابن ادم يكره الموت والموت خير له
من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب
واخرج الاسماعيلي في معجمه بسند ضعيف عن ابي
هريرة مرفوعا اذا كان يوم القيامة يقول الله
اين الجبارون والمتكبرون فياتون فيقومون
قدام ربهم فقال ابن عباس يا رسول الله كم يقفون
قال يقفون مثل الدنيا مرتين ثم يقول اين اصحاب
الخير والمعروف واليقين والرحمة فيقومون شاخصين

الي ربهم فيقول الله لهم ادخلوا الجنة برحمتي ادخلوها
بسلام **فصل في بعث النار** وهو انه اذا
تردد الناس الي الانبيا ووقعت الشفاعة العظمى
من النبي صلي الله عليه وسلم امر الله تعالي ادم عليه
السلام بان يخرج بعث النار قبل الحساب والميزان
اخرج البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال اول من يدعي يوم القيامة ادم
فيترا اي ذريته فيقال هذا ابوكم ادم فيقول لبيك
وسعديك فيقول اخرج بعث النار من ذريتك
فيقول يا رب كم اخرج فيقول من كل مائة تسعة
وتسعين فقالوا يا رسول الله اذا اخذ منا من كل
مائة تسعة وتسعين فماذا يبقى قال ان امتي في الامم
كالشعرة البيضا في الثور الاسود قال ابن حجر هذا
اول شي يقع يوم القيامة **واخرج** الحاكم وابو يعلي
عن انس قال لما نزلت ان زلزلة الساعة شي عظيم
علي نبي الله صلي الله عليه وسلم وهو في مسير له
رفع بها صوته حتى ثاب اليه اصحابه فقال اتدرون
في اي يوم هذا يوم يقول الله لادم يا ادم قم فابعث
بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فكبر
ذلك علي المسلمين فقال سددوا وقاربوا وابشروا ٥
فوالذي نفسي بيده ما انتم في الناس الا كالشامة

في

في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الدابة فان
معكم لخليقتين ما كانتا مع شي الا كثرتاه ياجوج
وماجوج ومن هلك من كفرة الجن والانس **واخرج**
الطبراني عن ابي هريرة مرفوعا يقول الله يا ادم
لولا اني لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف
واوعدت عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين ولكن
حق القول مني لين كذبت رسلي وعصي امري لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين ويقول الله يا ادم اني
لا ادخل النار احدا ولا اعذب احدا الا من علمت
بعلمي اني لو رددته الي الدنيا لعاد الي شر ما كان
فيه ويقول الله يا ادم قد جعلتك حكما بيني وبين
ذريتك قم عند الميزان وانظر الي ما يرفع اليك من
اعمالهم فمن رجح منهم خيره علي شره مثقال ذرة فله
الجنة حتى تعلم اني لا ادخل النار منهم الا ظالما **واخرج
الشيخان** عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
يجا بالكفار يوم القيامة وفي لفظ يقول الله لاهون
اهل النار عذابا ارايت لو كان لك مل الارض ذهبا
اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له اردت منك
اهون من ذلك وانت في صلب ادم لا تشرك بي شيا
فابيت الا ان تشرك بي **فصل في الحوض
والكوثر** وكلاهما ثابت باجماع اهل السنة والجماعة

قال الحافظ السيوطي في البدور السافرة قد ورد
ذكر الحوض من رواية بضع وخمسين صحابيا منهم الخلفا
الاربعة وابي بن كعب وانس بن مالك والبرا بن عازب
وجابر وابو هريرة وعايشة وام سلمة الي ان عد
الجميع قال القرطبي ذهب صاحب القوت وغيره
الي ان الحوض بعد الصراط والصحيح انه قبله وهكذا
قال الغزالي ذهب بعض السلف الي ان الحوض يورد
بعد الصراط وهو غلط من قايله قال القرطبي والمعنى
يقتضي تقديم الحوض علي الصراط فان الناس يخرجون
من قبورهم عطاشا فناسب تقديمه وقال ابن عباس
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين
يدي رب العالمين هل فيه ما قال اي والذي نفسي
بيده ان فيه لما وان اوليا الله ليردون حياض
الانبيا وقد ورد عند الترمذي ان لكل نبي حوضا
ويقال ان حوض صالح ضرع ناقته قال القرطبي
والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما
في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى
كوثرا والكوثر من كلام العرب الخير الكثير قال
السيوطي وقد ورد التصريح في حديث صحيح عند
الحاكم وغيره بان الحوض بعد الصراط ورجحه
القاضي عياض قال السيوطي فان قيل اذا خلصوا

قرب دخول الجنة فلم يحتج الي الشرب منه قلت
كلا بل هم محبوسون هناك لاجل المظالم فكان
الشرب في موقف القصاص ويحتمل الجمع بان
يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وتاخيره
لاخرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يهذبوا
منها علي الصراط ولعل هذا اقوي انتهي قلت هذا
كلام في غاية التحقيق جامع للقولين وهو دقيق
قال القرطبي ولا يخطر ببالك او يذهب وهمك
الي ان الحوض يكون علي وجه هذه الارض
وانما يكون وجوده في الارض المبدلة وهي
ارض بيضا كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم
عليها احد قط حيث تقرر هذا ففي البخاري عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان حوضي ابعد من ايلة الي عدن لهو اشد
بياضا من الثلج واحلي من العسل باللبن ولانيته اكثر
من عدد النجوم واني لاصد الناس عنه كما يصد
الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله
اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم
تردون علي غرا محجلين من اثر الوضو واخرج
ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري مرفوعا ان
لي حوضا ما بين الكعبة وبيت المقدس ابيض مثل

الابن انيته عدد النجوم واني لاكثر الانبيا تبعا
يوم القيامة واخرج الطبراني عن ابي هريرة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حوضي
ما بين عمان وايله ماوه اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل انيته مثل عدد نجوم السما من
شرب منه لم يظما ابدا واخرج ابن عباس
والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي برزة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين
ناحيتي حوضي كما بين ايلة الى صنعا مسيرة شهر
عرضه كطوله فيه ميزابان من الجنة احدهما
ورق والاخر ذهب ابيض من اللبن واحلى من
العسل وابرد من الثلج والين من الزبد فيه
اباريق عدد نجوم السما من شرب منه لم يظما
حتى يدخل الجنة واخرج مسلم عن ابي ذر قال
قلت يا رسول الله ما انية الحوض قال والذي
نفس محمد بيده لانيته اكثر من عدد نجوم السما
في الليلة المظلمة المصحية يشخب فيه ميزابان من الجنة
من شرب منه لم يظما عرضه مثل طوله ما بين عمان
الى ايلة ماوه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
واخرج الطبراني عن ابي امامة مرفوعا قال
حوضي كما بين عدن وعمان فيه اكاويب عدد

نجوم السما من شرب منه لم يظما بعده
ابدا وان ممن يرده علي من امتي الشعثة روسهم
الدنسة ثيابهم لا ينكحون المتنعمات ولا يحضرون
السدد يعني ابواب السلاطين الذين يعطون
كل الحق الذي عليهم ولا يعطون كل الذي لهم والاكاويب
جمع كوب وهو كوز لا عروة له واخرج الحاكم
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انا فرطكم على الحوض وان سعته ما بين الكوفة
الى الحجر الاسود انيته عدد النجوم الى غير ذلك
من الاحاديث الكثيرة قال القرطبي ظن بعض
الناس ان هذه التحديدات في احاديث الحوض
اضطراب واختلاف وليس كذلك وانما تحدث
النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات
عديدة وذكر فيها تلك الالفاظ المختلفة مخاطبا
لكل طايفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها
وتارة اخرى يقدر بالزمان فيقول مسيرة شهر
والمعنى المقصود انه حوض كبير متسع الجوانب
وكان من حضره ممن يعرف تلك الجهات فخاطب
كل قوم بالجهة التي يعرفونها واما الكوثر
فاخرج الشيخان عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بنهر حافتاه

حباب اللولو فضربت بيدي الى ما يجري فيه الما
فاذا مسك اذفر قلت ما هذا يا جبريل قال
هذا الكوثر الذي اعطاكه الله واخرج مسلم عن
انس قال اغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاة
ثم رفع راسه متبسما فقال انه انزل علي انفا
سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر حتى ختمها قال هل تدرون ما الكوثر
قالوا الله ورسوله اعلم قال هو نهر اعطانيه ربي
في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيامة
انيته عدد الكواكب الحديث وفي الترمذي
وصححه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه
من الذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته
اطيب من المسك وماوه احلى من العسل وابيض
من الثلج لطيفة اخرج ابن ابي الدنيا عن بن
مسعود قال تحشر الناس يوم القيامة اعرى
ما كانوا قط واجوع ما كانوا قط واظما ما كانوا
قط وانصب ما كانوا قط فمن كسا لله كساه الله
ومن اطعم لله اطعمه الله ومن سقى لله اسقاه الله ومن عمل
لله اغناه الله ومن عفا لله اعفاه الله واخرج
ابن خزيمة والبيهقي عن سلمان مرفوعا من سقى صايما

سقاه

سقاه الله من حوضي شربة لا يظما حتى يدخل
الجنة واخرج الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا
قال من اتاه اخوه متنصلا فليقبل ذلك منه محقا
كان او مبطلا فان لم يفعل لم يرد علي الحوض التنصل
الاعتذار واخرج الطبراني عن عايشة مرفوعا
قال من اعتذر الى اخيه المسلم فلم يقبل عذره لم
يرد علي الحوض **فصل في الصراط** وقد اخبر
به الصادق المصدوق والايمان به واجب وهو
جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد
من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل
النار وانكره اكثر المعتزلة لانه لا يمكن العبور
عليه وان امكن فهو تعذيب للمومنين والجواب
ان الله تعالى على ما يشا قدير فالقادر على
امساك الطير في الهوى قادر على ان يمسك عليه
المومنين وذكر بعضهم ان الصراط خلق من حين
خلقت جهنم اخرج احمد عن عايشة مرفوعا
لجهنم جسر ادق من الشعرة واحد من السيف
عليه كلاليب وحسك تاخذ من شا الله والناس
عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل
والركاب والملايكة يقولون رب سلم سلم فناج
مسلم ومخدوش مسلم ومكور في النار على وجهه

قلت فهم ان الناس علي [illegible] حال التبديل يكونون علي الصراط والصراط [illegible] بهذه الصفة [illegible] قلت لا مانع من ان [illegible] حال التبديل يمده [illegible] تعالى طولا وعرضا [illegible] يصير كالسموات و[illegible]

واخرج ابن ماجة وبن خزيمة والحاكم عن ابي
سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوضع الصراط بين ظهراني جهنم عليه حسك
كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوش
به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها واخرج
ابن جرير والبيهقي عن بن مسعود قال الصراط على جهنم
مثل حد السيف فتمر الطبقة الاولى كالبرق والثانية
كالريح والثالثة كاجود الخيل والرابعة كاجود البهايم
ثم تمرون والملايكة يقولون اللهم سلم سلم واخرج
هناد عن بن مسعود قال يامر الله بالصراط فيضرب
على جهنم فتمر الناس على قدر اعمالهم اوايلهم كلمح البرق
ثم كمر الريح ثم كاسرع البهايم ثم كذلك حتى يمر الرجل
سعيا وحتى يمر الرجل مشيا ثم يكون اخرهم يتلبط
على بطنه يقول رب لم ابطات فيقول لم ابطي بك انما
ابطا بك عملك واخرج البيهقي عن انس سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كحد السيف
وان الملايكة ينجون المومنين والمومنات وان جبريل
لاخذ بحجزتي واني اقول يارب سلم سلم فالزالات
يوميذ كثير واخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن
سلام قال اذا كان يوم القيامة بيعث الله الخليفة
امة امة ونبيا نبيا حتى يكون احمد وامته اخر الامم

والزالون في النار

مركزا

مركزا ثم يوضع جسرا على جهنم ثم ينادي مناد اين
احمد وامته ~~اخر الامم~~ فيقوم فتتبعه امته برها
وفاجرها فياخذون الجسر فيطمس الله ابصار اعدايهم
فيتهافتون فيها من شمال ويمين وينجو النبي صلى الله
عليه وسلم والصالحون معه الحديث وفي الطبراني
من حديث ابن عباس مرفوعا واما عند الصراط
فان الله يعطي كل مومن نورا وكل منافق نورا
فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين
والمنافقات فقال المنافقون انظرونا نقتبس
من نوركم وقال المومنون ربنا اتمم لنا نورنا
فلا يذكر عند ذلك احد احدا واخرج ابن شاهين
بسند ضعيف عن ابي امامة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا بني هاشم اشتروا انفسكم
من الله فاني لا املك لكم من الله شيا قالت عايشة
يا رسول الله ويكون يوم لا يغني عنا من الله شيا
قال نعم في ثلاثة مواطن عند الميزان وعند النور
والظلمة من شا اتم نوره ومن شا تركه في ظلمة
وعند الصراط من شا سلمه واجازه اياه ومن شا
كبكبه في النار فقالت عايشة يا رسول الله قد
علمت الموازين وقد علمنا النور والظلمة فالصراط
قال طريق بين الجنة والنار وهو مثل حد الموسى

والملايكة صافون يمينا وشمالا يخطفونهم
بالكلاليب مثل شوك السعدان وهم يقولون
رب سلم سلم وافيدتهم هوا من شا سلمه ومن شا
كبكبه واخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن
انس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يشفع لي يوم القيامة فقال انا فاعل قلت
يارسول الله فاين اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني
على الصراط قلت لم القك عند الميزان قال فاطلبني
عند الحوض فاني لا اخطي هذه الثلاث مواطن
قال السيوطي هذا الحديث يدل على ان الميزان على
الصراط وعلى ان الحوض ليس قبل الصراط بل
بعده وبعد الميزان لطيفة اخرج ابن عساكر
عن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة
خمس عشرة الف سنة خمسة الاف صعود وخمسة
الاف هبوط وخمسة الاف مستوي ادق من الشعرة
واحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر
مهزول من خشية الله وقال مجاهد والضحاك
في تفسير قوله فلا اقتحم العقبة انه الصراط يضرب
على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة الاف عام سهلا
وصعودا وهبوطا وفي الحديث عن ابن عمر مرفوعا
من مشى مع اخيه في حاجة حتى يقضيها ثبت الله

قدميه يوم تزل الاقدام وفي مرفوع ابي هريرة
علم الناس سنتي وان كرهوا ذلك وان احببت ان لا
توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا
تحدث في دين الله برايك وروى البيهقي والطبراني
مرفوعا ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته
فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها
ثبت الله قدميه يوم القيامة على الصراط وعن
وهب قال داود يارب من اسرع مرا على الصراط
قال الذين يرضون بحكمي والسنتهم رطبة من ذكري
واخرج الطبراني عن ابي هريرة مرفوعا من فرج
عن مسلم كربة جعل الله له يوم القيامة شعبتين
من نور على الصراط يستضي بضوئهما عالم لا يحصيهم
الا رب العزة واخرج الشيخان عن ابن عمر ومسلم
عن جابر والحاكم عن ابي هريرة وابن عمرو والطبراني
عن الهرماس بن زياد قالوا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اياكم والظلم فانه هو الظلمات
يوم القيامة **فصل في الخصام والقصاص
بين الناس** وذلك بعد المرور على الصراط
قال الله تعالى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم
تختصمون اخرج احمد والترمذي والحاكم وصححه
والبيهقي عن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال لما نزلت

انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند
ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله ايكون علينا
ما بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكون
عليكم ذلك حتى يودي الى كل ذي حق حقه قال
الزبير والله ان الامر لشديد واخرج البخاري
والاسماعيلي في مستخرجه واللفظ عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
قال تخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين
الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت
بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في
دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم
اهدى بمنزله في الجنة بمنزله في الدنيا قال ابن
حجر واختلف في القنطرة المذكورة فقيل انها تتمة
الصراط وهي طرفه الذي يلي الجنة وقيل انها
صراط اخر وبه جزم القرطبي وقال ان في الاخرة
صراطين صراط لعموم الخلق وصراط للمومنين والاول
هو المختار الذي دلت عليه احاديث القناطر والحساب
على الصراط نعم خرج ابن برجان في الارشاد بان
الكفار لا يمرون على الصراط وفي احاديث لا يمرون
على الصراط وفي احاديث ما يشهد له وفي احاديث
اخر

اخر ما يقتضي خلاف ذلك وانهم يمرون فحملت
على المنافقين وعلى قول القرطبي الاشكال واخرج
ابن ابي حاتم عن الحسن البصري قال بلغني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يحبس اهل الجنة بعد
ما يجوزون الصراط حتى يوخذ لبعضهم على بعض
غل واخرج احمد والبخاري في الادب والطبراني
والحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الله بن انيس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد
يوم القيامة عراة غرلا بهما قلنا وما بهما قال
ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد
كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد
من اهل النار ان يدخل النار وله عند احد من
اهل الجنة حق حتى اقصه منه ولا ينبغي لاحد من
اهل الجنة ان يدخل الجنة ولاحد من اهل النار
عنده حق حتى اقصه منه حتى اللطمة قلنا وكيف
وانما نأتي عراة غرلا بهما قال بالحسنات والسيات
وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم واخرج احمد بسند
صحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء
من القرنا وحتى للذرة من الذرة واخرج الشيخان

عن بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول ما يقضي بين الناس يوم القيامة
في الدما واخرج الترمذي وحسنه وبن ماجة
والطبراني واللفظ له وبن مردويه عن بن
عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ياتي المقتول متعلقا راسه باحدي يديه متلببا
قاتله باليد الاخري تشخب اوداجه دما حتي ياتي
العرش فيقول المقتول لرب العالمين هذا قتلني
فيقول ~~المقتول~~ الله للقاتل تعست ويذهب به
الي النار واخرج البخاري عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده
مظلمة لاخيه فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار
ولا درهم من قبل ان يوخذ لاخيه من حسناته
فان لم يكن له حسنات يوخذ من سيات اخيه
فطرحت عليه واخرج مسلم والترمذي عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا
درهم له ولا متاع قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة
بصلاة وصيام وزكاة وياتي قد شتم هذا
وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا

وضرب

وضرب هذا فيقعد فيقتص هذا من حسناته
وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان
يقضي ما عليه من الخطايا اخذ من خطاياهم فطرح
عليه ثم طرح في النار واخرج النساي عن بن
مسعود مرفوعا اول ما يحاسب عليه العبد صلاته
واول ما يقضي بين الناس في الدما واخرج الشيخان
عن بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كلكم راع وكلكم مسول عن رعيته فالامام الذي
علي الناس راع وهو مسول عن رعيته والرجل
راع علي اهل بيته وهو مسول عن رعيته والمراة
راعية علي اهل بيت زوجها وولده وهي مسولة
عنهم وعبد الرجل راع علي مال سيده وهو مسول
عنه الا فكلكم راع وكلكم مسول عن رعيته واخرج
ابن حبان وابو نعيم عن انس مرفوعا ان الله
سايل كل راع عما استرعاه احفظ ذلك ام ضيعه
حتي يسال الرجل عن اهل بيته واخرج الطبراني
عن بن عباس مرفوعا ما من امير علي عشرة الا
سيسل عنهم يوم القيامة واخرج احمد وبن حبان
عن عايشة مرفوعا يوتي بالقاضي العدل يوم
القيامة فيلقي من شدة الحساب ما يتمني انه لم

يقض بين اثنين في تمرة قط واخرج الدينوري
عن محمد بن واسع قال بلغني ان اول من يدعي
للحساب يوم القيامة القضاه واخرج ابن
ماجة والبزار عن بن مسعود يرفعه يوتي
بالقاضي يوم القيامة فيوقف علي شفير جهنم
فان امر به دفع فيها فهوي فيها سبعين خريفا
وعن عمر مرفوعا لايلي احد من امر الناس
شيا الا وقفه الله علي جسر جهنم فتزلزل به
الجسر زلزلة فناج او غير ناج لايبقي منه عظم
الا فارق صاحبه فان هو لم ينج ذهب به في
جب مظلم كالقبر في جهنم لايبلغ قعره سبعين
خريفا واخرج الطبراني بسند حسن عن ابي امامه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يجي الظالم
يوم القيامة حتي اذا كان علي جسر جهنم بين
الظلمة والوعرة لقيه المظلوم فعرفه وعرف
ماظلمه به فما يبرح الذين ظلموا يقتصون من
الذين ظلموا حتي ينزعوا ما في ايديهم من الحسنات
فان لم يكن لهم حسنات رد عليهم من سياتهم
حتي يورده الدرك الاسفل من النار واخرج
الحاكم والبيهقي وصححه ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال

قال ترفع للرجل الصحيفة يوم القيامة حتي يري
انه ناج فما تزال مظالم بني ادم تتبعه حتي
ماتبقي حسنة ويزاد عليه من سياتهم واخرج
الطبراني عن ابي امامة الباهلي قال ان في جهنم جسرا
له سبع قناطر يجا بالعبد حتي اذا انتهي الي القنطرة الوسطى
قيل له ماذا عليك من الدين فيقول يارب علي كذا وكذا
فيقال له اقض دينك فيقول مالي شي فيقول خذوا
من حسناته حتي ما يبقي له حسنة حتي اذا فنيت حسناته
قيل قد فنيت فيقال خذوا من سيات من يطلبه
فركبوا عليه واخرج ابن المبارك وابونعيم وبن
ابي حاتم عن بن مسعود قال يوتي بالعبد والامة يوم
القيامة فينصبان علي روس الاولين والاخرين
فينادي مناد هذا فلان بن فلان من كان له حق فليات
الي حقه فتفرح المراة ان يدور لها الحق علي ابنها او
اخيها او زوجها فلا انساب بينهم يوميذ ولايتساءلون
فيغفر الله من حقه ما يشا ولا يغفر من حقوق الناس
شيا فيقول رب فنيت الدنيا من اين اوتيهم حقوقهم
قال خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل ذي حق بقدر
طلبته فان كان وليا لله ففضل له مثقال ذرة ضاعفها
الله له حتي يدخله الجنة ثم قرا علينا ان الله لايظلم
مثقال ذرة وان كان عبدا شقيا قال الملك رب فنيت

حسناته وبقي طالبون كثيرون قال خذوا من سيآتهم
فاضيفوها الى سيآته ثم صكوا له صكا الى النار واخرج
الطبراني وابو نعيم عن ابن مسعود مرفوعا انه يكون
للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان
به فيقول انا ولدكما فيودان لو كان اكثر من ذلك
واخرج الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قذف مملوكه وهو بري مما قال اقيم
عليه يوم القيامة واخرج ابو يعلى والطبراني
باسناد جياد عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا وصيفة له فابطات حتى استبان الغضب في وجهه
فخرجت فوجدها تلعب ببهيمة فدعوتها وبيده سواك
فقال لولا مخافة القصاص لاوجعتك بهذا السواك
واخرج الطبراني عن واثلة مرفوعا قال من قذف
ذميا حُد له يوم القيامة بسياط من نار واخرج
ابو داود عن عدة من الصحابة مرفوعا قال الا
من ظلم معاهدا او انتقصه من حقه او كلفه فوق
طاقته او اخذ منه شيا بغير طيب نفس فانا حجيجه
يوم القيامة وعن ابراهيم النخعي قال كان يقولون
اذا قال الرجل للرجل يا كلب يا حمار يا خنزير قال الله
يوم القيامة اتراني خلقته كلبا او خنزيرا او حمارا
واخرج الاصبهاني عن ابن عمر مرفوعا قال كم من جار

هو فعلي

وهن تنبي لغيبتك الكئيب • يقال كئيب وكليب متر...
وعبيد • وكنت تقطع الابصار دوني • وان وعرت من الغضب
القلوب • فلم ار مثل يومك كان يوما • بدت فيه النجوم فما تغيب •
وليلا ما انام به طويل • كاني للنجوم به رقيب •
وما بك جانبا لا بد منه • اليك فسوف تجلبه الجلوب •
مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى واذ قتلتم
نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا
اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته
لعلكم تعقلون فقال كيف ذكر هذا بعد ذكر البقرة والامر
بذبحها وقد كان ينبغي ان يتقدمه لانه انما امر بذبح البقرة
لينكشف امر القاتل فكيف اخر ذكر السبب عن المسبب
وبناء الكلام يقتضي انه كان بعده ولم قال تعالى واذ قتلتم
نفسا والرواية وردت بان القاتل كان واحدا فكيف يجوز
ان يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل بينها واحدا والى اي
شيء وقعت الاشارة بقوله كذلك يحيي الله الموتى
الجواب قلنا اما قوله تعالى واذ قتلتم نفسا ففيه وجهان
اولهما ان يكون هذه الاية وان كانت مؤخرة فهي متقدمة في
المعنى على الاية التي ذكرت فيها البقرة ويكون التاويل واذ
قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسالتم موسى فقال لكم ان الله

يأمركم ان تذبحوا بقرة فاخر المقدم وقدم المؤخر ومثل هذا
في القران وكلام العرب كثير ومثله الحمد لله الذي انزل
على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقال الشاعر
ان الفرزدق صخرة ملمومة طالت فليس تنالها الاوعالا
اي طالت الاوعال فليس تنالها ومثله
طاف الخيال وأين منك لماما فارجع لزورك بالسلام سلاما
اراد طاف الخيال لماما وأين هو منك والوجه الثاني
ان يكون وجه تاخير قوله تعالى واذ قتلتم نفسا انه علق ما هو
متاخر في الحقيقة وواقع بعد ذبح البقرة وهو قوله تعالى فقلنا
اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى لان الامر بضرب المقتول
ببعض البقرة انما هو بعد الذبح فكانه قال فذبحوها
وما كادوا يفعلون ولانكم قتلتم نفسا فادارءتم فيها
امرناكم ان تضربوه ببعضها لينكشف امره واما اخراج الخطاب
مخرج ما يتوجه الى الجميع مع ان القاتل واحد فعلى عادة العرب
بخطاب الابناء والاجداد وخطاب العشيرة بما يكون من احدها
يقول احدهم فعلت بنو تميم كذا وقتل بنو فلان فلانا وان كان
الفاعل والقاتل واحدا ومنه قراءة من قرا تقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون بتقديم المفعولين على الفاعلين
وهو اختيار الكسائي وابي العباس ثعلب والمعنى فيقتل بعضهم

ويقتلون

ويقتلون وهو ابلغ في وصفهم وامدح لهم لانهم اذا قاتلوا وقتلوا
بعد ان يقتل بعضهم كان ذلك ادل على شجاعتهم وقلة جزعهم وحسن
صبرهم وقد قيل انه كان القاتل اثنين قتلا ابن عم لهما وان الخطاب
جرى عليهما بلفظ الجميع كما قال تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يريد
داود وسليمن عليهما السلام والوجه الاول اولى واقوى
لشهادة الاستعمال الظاهر له ولان اكثر اهل العلم على ان
القاتل كان واحدا ومعنى فادارءتم فيها تدارءتم فيها اي تدافعتم
فيها والقى بعضكم القتل على بعض يقال دارات فلانا اذا دافعته
ودارءته اذا لاينته ودريته اذا ختلته ويقال ادارأ القوم
اذا تدافعوا وانهما في فادارأتم فيها تعود الى النفس وقيل
انها تعود الى القتلة اي اختلفتم في القتلة لان قتلتم يدل على المصدر
والقتلة من المصادر التي تدل على الافعال ورجوع الهاء الى النفس
اولى واشبه بالظاهر واما قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى فالاشارة
وقعت به الى قيام المقتول عند ضربه ببعض اعضاء البقرة لانه يروى
انه قام حيا واوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان ونبه
الله تعالى بهذا الكلام وبذكر هذه القصة على جواز ما انكره مشركوا
قريش واستبعدوه من البعث وقيام الاموات لانهم قالوا اذا
كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم الله تعالى
ان الذي انكروه واستبعدوه هين عليه تعالى غير متعذر في اتساع
قدرته وكان مما ضرب لهم من الامثال ونبههم عليه من الادلة ذكر

المقتول الذي ضرب ببعض البقرة فقام حيًا واراد تبارك وتعالى
اني اذا كنت قد احييت هذا المقتول بعد خروجه عن الحياة وبكى
قومه من عوده وانطوى خبر كيفية قتله عنهم ورددته حيًا
مخاطبًا باسم قاتله فكذلك فاعلموا اني احيي الموتى عند البعث
لا يعجزني وهذا بين لمن تامله قال رحمه الله ومن الشعر
المشهور بالجودة في ذم الدنيا والتذكير بمصايبها ونوايبها قول
نهشل بن حري يرثي اخاه مالكا

ذكرت اخي المخول بعد ياس * فهاج علي ذكراه اشتياقي
فلا انسى اخي ما دمت حيًا * واخواني باقربة العتاقِ
يجرون الفضال الى الندامى * بروض الحزن من كنفي اباق
ونعلون السبا اذا اتوه * بضمر الخيل والشول الحقاق
اذا اتصلوا وقالوا يا لعوف * ولاحوا في المحبرة الرقاق
اجارك كل اروع شمري * رخي البال منطلق الوثاق
اناس صالحون نشات فيهم * فاودوا بعد الف واتساق
مضوا لسبيلهم ولبثت عنهم * ولكن لا محالة من لحاق
كذا الالف الذي ادلجي عنهم * يحن وما يتوق الى متاق
ارى الدنيا ونحن نعيث فيها * مولية تهيأ لانطلاق
لعا ذرقد نعيت بقاء نفس * وما حي على الدنيا بباق
كان الشيب والاحداث تجري * الى نفس الفتى فرسا سباق
فاما الشيب يدركه واما * يلاقي حتفه فيما يلاقي

فان تك

فان تك لمتي بالشيب امست * شميط اللون واضحة المشاق
فقدما عدوا بداجية اراجي * بها المتطلعات من الزقاق
الداجية الفحمة السوداء واراجي اي اعلل من المراناة اي كانهن
برهجا وبما عجبتي نعاق * يراهقن الخيال لغير وصل
ولين وصال حبلي بالرماق * وعهد الغانيات كعهد قين
وتبعنه الجعايل استناق * القين الحداد والجعايل جمع جعالة
وهي اجرته واراد ان القين اذا عدم الجعالة رحل ولم يستقر
في مكان كخلب السوء يعجب من يراه * ولا يسقي الحوائم من لماق
الخلب الغيم لا مطر معه والحوائم العطاش ولماق شي فلا يبعد
واسرافي الخلابة وانصافي * وغمر الغيام جلوت عني
تجلي الطرف سالمة الماقي * وقد طوفت في الافاق حتى سئمت النص
وكم قاسيت من سنة جماد * تعض اللحم ما دون العراق
اذا افنيتها بدلت اخرى * اعد شهورها عدد الاواقي
وافنيت الشهور وليس تفنى * وتعداد الاهلة والمحاق
وما سبق الحوادث ليث غاب * يجر لعرسه جزر الرفاق
ولا بطل تعادي الخيل منه * فرار الطير من برد بعاق
واحسن حارثة بن بدر الغداني في قوله
يا كعب ما راح من قوم ولا ابتكروا * الا وللموت في اثارهم حادي
يا كعب ما طلعت شمس ولا غربت * الا تقرب اجلا لميعاد
ولابي العتاهية في هذا المعنى * اذا انقطعت عني من العيش مدتي

لهبا تقد

رضا يفي للواعي
بالتعلل العتاد

فانّ بكا الباكيات قليل • سيعرض عن ذكري وتنسى مودّتي
ويحدث بعدي للخليل مودة • احلّك قوم حين صرت الى الغنى
وكل غنيّ في العيون جليل • وليس الغنى الا غنى زين الفتى
عشيّة يقري او غداة ينيل • ولم يفتقر يومًا وان كان معدمًا
جوادٌ ولم يستغن قط بخيل • اذا مالت الدنيا الى المرء رغّبت
اليه ومال الناس حيث تميل • ارى علل الدنيا عليّ كثيرةً
وصاحبها حتى الممات عليل • واني وان اصبحت بالموت موقنًا
فلي املٌ دون اليقين طويل • وقد احسن البحتري في قوله في
هذا المعنى [illegible] • اخي متى خاصمت نفسك فاحتشد
لها ومتى حدّثت نفسك فاصدق • ارى علل الاشياء شتى ولا ارى التجمّع
الا علة للتفرق • ارى العيش ظلا يوشك الشمس نقله
فكن في ابتغاء العيش كيسا وموفقا • ارى الدهر غولا للنفوس وانما
بقي الله في بعض المواطن من بقي • فلا تتبع الماضي سؤلك لم مضى
وعرّج على الباقي فسائله لم بقي • ولم ار كالدنيا خليلة صاحب
محبّ متى تحسن بعينيه تطلق • تراها عيانا وهي صنعة واحد
فتحسبها صنعي لطيف واخرق • وقد قيل ان السبب في خروج البحتري عن بغداد في اخر ايامه
كان هذه الابيات لان بعض اعدائه تشنّع عليه بانه ثنوي قال
فتحسبها صنعي لطيف واخرق وكانت العامة حينئذ غالبة على البلد
فخاف على نفسه فقال لابنه ابي الغوث قم يا بنيّ حتى نطفي عنّا هذه
النائرة بخرجة نلمّ فيها ببلدنا ونعود فخرج ولم يعد واحسن

غاية

غاية الاحسان ايضا في قوله • اغشى الخطوب فامّا جئن مأربي
فيما اسير واحكمن تأديبي • ان تلتمس تمر احلاق الخطوب
تلبث مع الدهر تسمع بالاعاجيب • وفي قوله
متى تستزد فضلا من العمر تغترف • بسجليك من شهد الخطوب وصابها
تشذّ بنا الدنيا باخفض سعيها • وغول الافاعي بلّة من لعابها
يسرّ بعمران الديار مضلّلٌ • وعمرانها مستانف من خرابها
فلم ارتض الدنيا اوان مجيئها • فكيف ارتضائيها اوان ذهابها
اقول المكذوب عن الدهر زادع عن • محارم الحي وانتجابها
ستردنيك لو تيريك انك مجلسٌ • الى سفه يا تيك بعد ما بها
وهل انت في مرسومة طال اخذها • من الارض الا حفنة من ترابها
وجدت الامدي يروي هذا البيت انك محبس بالباء وتعبير ذلك
ان المعنى انك موقوف الى ان تصير الى هذا من قولك احبست
فرسًا في سبيل الله او حبست دارًا اي وقفتها والرواية المشهورة
انك محلس بالحاء واللام والمعنى انك متهيئ للرحيل ومتخذ حلسًا
والحلس هو الكساء الذي يوضع تحت الرحل وهذا اشبه بالمعنى
الذي قصده البحتري واولى بان يختار مع رقة طبعه وسلامة
الفاظه مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى
هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن
اليها فلمّا تغشاها حملت حملا خفيفا فمرّت به فلمّا اثقلت
دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكوننّ من الشاكرين فلمّا اتاهما

صالحًا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون
فان قيل أليس ظاهر هذه الآية يقتضي جواز الشرك على الانبياء
عليهم السلام لانه لم يتقدم الا ذكر ادم وحوى عليهما السلام
فيجب ان يكون قوله تعالى جعلا له شركاء فيما آتاهما يرجع اليهما
الجواب قلنا كما ذكر ان ادم وحوى فقد تقدم ذكر غيرهما
في قوله تعالى فلما آتاهما صالحًا والمعنى فلما آتاهما ولدًا صالحًا والمراد
هذا الجنس دون الواحد وان كان اللفظ واحد المعنى فلما آتاهما
جنسًا من اولاد صالحين واذا كان الامر على ما ذكرناه جاز ان يرجع
قوله تعالى جعلا له شركاء الى ولدهما وقد تقدم ذكرهما فان قيل
انما وجب رده الى ادم وحوى عليهما السلام لاجل التثنية في
الكلام ولم يتقدم ذكر اثنين الا ذكرهما قلنا ان جعل هذا
ترجيحًا في رجوعه اليهما جاز ايضا ان يجعل قوله في آخر الآية
فتعالى الله عما يشركون وجهًا مقويًا لرجوع الكلام الى جملة
الاولاد ويجوز ان يكون أشير في التثنية الى الذكور والاناث
من ولد ادم والجنس منهم فحسنت لذلك التثنية
على انه اذا تقدم في الكلام امران ثم تلاهما حكم من الاحكام علم
بالدليل استحالة تعلقه باحد الامرين وجب رده الى الآخر واذا
علمنا ان ادم عليه السلام لا يجوز عليه الشرك ولم يجز عود الكلام
اليه فوجب عوده الى المذكورين من ولده وذكر ابو علي الجبائي
ما نحن نورده على وجهه قال انما عنى بهذا ان الله تعالى خلق بني ادم

من نفس

من نفس واحدة لان الاضمار في قوله تعالى خلقكم انما عنى به بني ادم والنفس
الواحدة التي خلقهم منها هي ادم لانه خلق حوى من ادم عليه السلام ويقال
انه تعالى خلقها من ضلع من اضلاعه ويقال بل من طينة بقيت منه فرجعوا
جميعًا الى انهم خلقوا من ادم وبين ذلك بقوله وخلق منها زوجها وزوجها
هي حوى وعنى بقوله تعالى فلما تغشاها حملت حملًا خفيفًا وحملها هو حبلها
منه في ابتداء الحمل لانه في ذلك الوقت خفيف عليها وعنى بقوله تعالى فمرت به
ان مرورها بهذا الحمل وتصرفها به كان عليها سهلًا لخفته فلما كبر
الولد في بطنها ثقل ذلك عليها فهو معنى قوله اثقلت وثقل عليها عند ذلك
المشي والحركة وعنى بقوله دعوا الله ربهما دعوا عند كبر الولد في بطنها فقالا لئن
آتيتنا صالحًا يا رب نسلًا صالحًا لنكونن من الشاكرين لنعمتك
علينا لانهما ارادا ان يكون لهما اولاد يونسونهما في الموضع الذي كانا
فيه لانهما كانا فردين مستوحشين وكانا اذا غاب احدهما عن الآخر
بقي الآخر مستوحشًا بلا مونس فلما آتاهما نسلًا صالحًا معافى وهم
الاولاد الذين كانوا يولدون لهما لان حوى كانت تلد في كل بطن ذكرًا
وانثى فيقال انها ولدت خمسمائة بطن الف ولد وعنى بقوله تعالى
فلما آتاهما صالحًا جعلا له شركاء فيما آتاهما من نعمة واضاف تلك
النعم الى الذين اتخذوهم آلهة مع الله عز وجل من الاصنام والاوثان
ولم يعن بقوله جعلا ادم وحوى عليهما السلام لان ادم لا يجوز عليه
الشرك بالله تعالى لانه نبي من انبياء الله تعالى ولو جاز الشرك والكفر
على الانبياء لما جاز ان يثق احدنا بما يؤديه اليه عن الله تعالى لان من جاز
عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لا يوثق باخباره
وصح بهذا ان الاضمار في قوله تعالى جعلا انما عنى النسل وانما ذكر ذلك
على سبيل التثنية لانهم كانوا ذكرًا وانثى فلما كانوا صنفين جاز

ان يجعل اخبار عنهما كالاخبار عن الاثنين اذا كانا صنفين
وقد دل على صحة تاويلنا هذا قوله تعالى في اخر الاية تعالى الله عما
يشركون فبين ان الذين جعلوا له شركا هم جماعة ولهذا اجمل
اضمارهم اضمار الجماعة فقال يشركون ومضى كلام ابي علي وقد قيل
في قوله تعالى فلما اتاهما صالحا مضافا الى الوجه المتقدم الذي هو انه
اراد بالصلاح الاستواء في الخلقة والاعتدال في الاعضاء وجه اخر
وهو انه لو اراد تعالى الصلاح في الدين لكان الكلام ايضا مستقيما
لان الصالح في الدين قد يجوز ان يكفر بعد صلاحه فيكون في حال
صالحا وفي حال مشركا وهذا لا يتنافى وقد استشهد في جواز التنقل
من خطاب الى غيره ومن كناية عن مذكور الى سواه ليصح ما قلناه من
الانتقال من الكناية عن ادم وحوى الى اولادهما بقوله تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله فانصرف من مخاطبة
الرسول عليه السلام الى مخاطبة المرسل اليهم ثم قال تعالى وتعزروه
وتوقروه يعني الرسول ثم قال وتسبحوه وهو يعني مرسل الرسول
والكلام واحد متصل بعضه ببعض والخطاب منتقل من واحد
الى غيره ويقول الهذلي * يالهف نفسي كان جدة خالد *
وبياض وجهك للتراب الاعفر * ولم يقل بياض وجهه وقال كثير
اسيئي بنا او احسني لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت *
فخاطبهم ترك الخطاب * وقال الاخر فدا لك ناقتي وجميع اهلي
ومالي انه منه اتاني * ولم يقل منكما تاني ووجدت ابا مسلم
ابن بحر يحمل هذه الاية على ان الخطاب في جميعها غير متعلق بادم وحوى
ويجعل الهاء في تغشاها والكناية في دعوا الله ربهما واتاهما صالحا
راجعين

راجعين الى من اشرك ولم يتعلق بادم وحوا من الخطاب
الا قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة لان الاشارة في قوله تعالى خلقكم
من نفس واحدة الى الخلق عامة وكذلك في قوله تعالى وجعل منها
زوجها ثم خص منها بعضهم كما قال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير
من البر والبحر ثم خص راكب البحر بقوله تعالى وجرين بهم كذلك هذه الاية
اخبر عن جملة البشر وانهم مخلوقون من نفس واحدة وزوجها وهما
ادم وحوا عليهما السلام ثم عاد الذكر الى الذي سال الله تعالى ما سال
فلما اعطاه اياه ادعى له الشركاء في عطيته قال وجائز ان يكون
عنى بقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصا
اذا كان كل بني ادم مخلوقين من نفس واحدة خلق كل حي واحد
منكم من نفس واحدة وهذا قد يجي كثيرا في القران وكلام العرب
قال تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة اي فاجلدوا كل واحد منهم وقال تعالى
ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل
بينكم مودة ورحمة فلكل نفس زوج هو منها اي من جنسها فلما
تغشاها اي تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ما
النحل فمرت به اي مارت به والمرور التردد والمران تردد وهذا
لما في رحم هذه الحامل فلما اثقلت اي ثقل حملها بمصير ذلك
لحما ودما وعظما دعوا الله ربهما الرجل والمراة لما استبان
حمل المراة فقالا لان اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما
اتاهما صالحا اي اعطاهما ما سالا من الولد الصالح نسبا ذلك

الى شركاء معه فتعالى الله عما يشركون وقيل قوم جعلا له
شركاء اي طلبا من الله تعالى مثلا لا للولد الصالح فشركا بين
الطلبتين ويكون الهاء في جعلا له راجعة الى الصالح لا الى الله
تعالى ويجري مجرى قول القائل طلبت مني درهما فلما اعطيتك
اي طلبت اخر مضافا اليه وعلى هذا لا يمتنع ان يكون قوله تعالى
جعلا له والخطاب كله متوجها الى ادم وحوا عليهما السلام

مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى قال اتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فقال ليس ظاهر هذا القول
يقتضي انه تعالى خالق لاعمال العباد لانها ها هنا بمعنى الذي وكانه
قال خلقكم وخلق اعمالكم الجواب قلنا قد حمل اهل الحق هذه
الاية على ان المراد بقوله تعملون فيه من الحجارة والخشب وغيرهما
مما كانوا يتخذونه اصناما ويعبدونها قالوا وغير منكر ان يريد
بقوله تعالى ذلك لانه قد اراد ما ذكرناه بقوله تعالى تعبدون ما تنحتون
لانه لم يرد تعبدون نحتكم الذي هو فعلكم بل اراد وما تفعلون
فيه النحت كما قال تعالى في عصى موسى عليه السلام تلقف ما يافكون
وتلقف ما صنعوا وانما اراد العصا تلقف الحبال التي اظهروا سحرهم
فيها وهي التي حلتها صنعتهم وافكهم فقال ما صنعوا وما يافكون
ومثل قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وانما
اراد المعمول فيه دون العمل وهذا الاستعمال سايغ لانهم يقولون
هذا الباب عمل النجار وفي الخلخال هذا عمل الصايغ وان كانت
الاجسام التي اشير اليها ليست اعمالا لهم وانما عملوا فيها فحسن

اجراء

كتبه باخرا (?)

اجرا هذه العبارة فان قيل كل الذي ذكرتموه وان استعمل فعلى وجه
المجاز والاتساع لان العمل في العمل لا يجري الا على فعل الفاعل للمعنى
دون ما يفعل فيه وان استعير في بعض المواضع قلنا ليس نسلم
لكم ان الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل نقول هو المفهوم
الذي لا يستفاد سواه لان القايل اذا قال هذا الثوب عمل فلان
لم يفهم منه وما لم نبا احدا قط يقول في الثوب بدلا من قوله هذا
من عمل فلان هذا مما احله عمل فلان فالاول اولى بان يكون
حقيقة وليس بمنكر ان يكون الاصل في الحقيقة ما ذكروه ثم نقل
بعرف الاستعمال الى ما ذكرناه وصار اخص به ومما لا يستفاد
من الكلام سواه كما انتقلت الفاظ كثيرة على هذا الحد وما
الاعتبار في المفهوم من الالفاظ الا بما استقر عليه استعمالها
دون ما كانت عليه في الاصل فوجب ان يكون المفهوم والظاهر
في الاية ما ذكرناه على انا لو سلمنا ان ذلك مجاز وجب المصير
اليه من وجوه فيها ما يشهد به ظاهر الاية ويقتضيه ولا
يسوغ سواه وفيها ما تقتضيه الادلة القاطعة الخارجة
من الاية فمن ذلك انه تعالى اخرج الكلام مخرج المحتج بين لهم والتوبيخ
لافعالهم والازراء على مذاهبهم فقال اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون المراد تعملون فيه ليصير تقدير الكلام
اتعبدون الاصنام التي تعملون فيها النحت والتخطيط والتصوير
والا لم يكن للكلام معنى ولا مدخل في باب التوبيخ ويصير على ما يذكرو

المخالف كانه قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وخلق عبادتكم
فاي وجه للتقريع وهذا الى ان يكون عذرًا اقرب من ان يكون
لومًا وتوبيخًا واذا خلق عبادتهم للاصنام فاي وجه للوم
عليه وتقريعهم بها على ان قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون بعد قوله
اتعبدون ما تنحتون انما خرج مخرج المنع من عبادة غيره تعالى
فلا بد من ان يكون متعلقًا مما تقدم من قوله اتعبدون ما
تنحتون ومؤثرًا في المنع من عبادة غير الله تعالى فلو افاد قوله تعالى
ما تعملون نفس العمل الذي هو النحت دون المعمول فيه فكان لا فائدة
في الكلام لان القوم لم يكونوا يعبدون النحت وانما كانوا يعبدون
محل النحت ولانه كان لا حظ في الكلام للمنع من عبادة الاصنام
وكذلك ان حمل قوله تعالى ما تعملون على اعمال اخر ليست نحتهم ولا هي
مما عملوا فيه لكان اظهر في باب اللغو والعبث والبعد عن التعلق
بما تقدم فلم يبق الا انه اراد تعالى خلقكم وما تعملون فيه النحت
فكيف تعبدون مخلوقًا مثلكم فان قيل الم زعمتم انه لو كان الامر
على ما ذكرتموه لم يكن للقول اثر بحظ في باب المنع من عبادة الاصنام
وما تنكرون ان يكون لما ذكرناه وجه في المنع من ذلك وان كان ما
ذكرتموه ايضًا لو اريد لكان وجهًا وهو ان من خلقنا وخلق افعالنا
فينا لا يكون الا الاله القديم الذي يحق له العبادة وغير القديم
كما يستحيل ان يخلقنا يستحيل ان يخلق فينا الافعال على الوجه الذي
نخلقها القديم تعالى عليه فصار لما ذكرناه تأثير قلنا معلوم

انا لنا في

في
ان لنا اذا كان تعليل الاول والمؤثر في المنع من العبادة وليس
يتضمن انكم مخلوقون وما تعبدونه اولى من ان ينصرف الى ما ذكروه
مما لا يقتضي اكثر من خلقهم دون خلق ما عبدوه مخلوق ويشهد
بما ذكرناه للمنع من عبادة الاصنام من كونها مخلوقة كما ان عابدها مخلوق
ويشهد بما ذكرناه قوله تعالى في موضع اخر اتشركون ما لا يخلق شيئًا وهم
يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرًا ولا انفسهم ينصرون فاحتج
تعالى عليهم في المنع من عبادة الالهة دونه بانها مخلوقة لا تخلق شيئا
ولا تدفع عن نفسها ضررًا ولا عنهم وهذا واضح على انه لو ساوى
ما ذكروه ما ذكرناه في التعلق بما قبله لم يسع حمله على ما ادعوا لان فيه
عذرًا لهم في الفعل الذي عنفوا به وقرعوا من اجله ومحال على
توبيخهم بما يعذرهم ويبرئهم مما نسبهم على ما تقدم على انا لا نسلم ان من
من يفعل افعال العباد ويخلقها يستحق العبادة لان من جملة افعالهم
القبائح ومن فعل القبائح لا يكون الهًا ولا يستحق العبادة له فخرج
ما ذكروه من ان يكون مؤثرًا في انفراده بالعبادة وعلى انا اضفنا منه
العمل اليهم بقوله وما يعملون بطل تأويلهم هذه الاية لانه لو كان
خالقه لم يكن عملاً لهم لان العمل انما يكون عملاً لمن حدث منه
ويوجده فكيف يكون عملاً لمن لم يوجد ومحال ان نقول لله تعالى خالق
المعدوم فان تعلقوا بلفظ وان كان للاستقبال فالمراد به الماضي وكانه
قال والله خلقكم وما عملتم قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر الذي
ادعيتم انكم متمسكون به وليس انتم بان تعدلوا عنه باولى منا

٢٠٧

بل نحن احق لانا نعدل عنه بدلالة وانتم تعدلون بغير حجة فان قالوا
فانتم ايضا تعدلون عن هذه الظاهر حسنه علينا وبكلم وتحملون
لفظ الاستقبال على الماضي قلنا الاحتجاج نحن في ذا ولنا في ذلك
لانا اذا حملنا قوله تعالى وما تعملون على الاصنام المعمولة المحمول فيها وقد علم
ان الاصنام موجودة قبل عملهم فيها فجاز ان يقول تعالى اني خلقتها ولا
يجوز ان يقول اني خلقت ما سيقع من العمل في المستقبل على انهم لو ارادوا
بذلك اعمالهم لما عملوا انيه على ما ادعوه لم يكن في الظاهر حجة على ما
يريدون لان الخلق هو التقدير والتدبير وليس يمتنع في اللغة ان يكون
خالقا لفعل غيره اذا قدره ودبره الا ترى انهم يقولون خلقت
الاديم وان لم يكن الاديم فعلا لمن يقال ذلك فيه ويكون معنى خلقه لا
فعال العباد انه مقدر لها ومعرف لنا مقاديرها وما به يستحق
عليها من الجزاء وليس يمتنع ان يقال انه خالق للاعمال على هذا المعنى
اذا ارتفع الايهام وفهم المراد مقصدا كله ما تقتضيه الاية
الشريفة ولو لم يكن في الاية شيء مما ذكرناه مما يوجب العدول عن حمل
قوله تعالى وما تعملون على خلق نفس الاعمال لوجب ان نعدل بها عن ذلك
ونحملها على ما ذكرناه للادلة العقلية الدالة على انه تعالى لا يجوز ان
يكون خالقا للاعمال وان تصرفنا محدث بنا ولا فاعل له سوانا
وكل هذا بين واضح قال قدس الله روحه واني لاستحسن لبعض نساء
بني اسد قولها الم ترنا غنينا اوانا زمانا فظلنا تلك البيان
فلما عدا الماء وطاب نفسه ✱ وجفا التماد وصارت جرانا
وضحت

١٦٨

ومحيطه في بطن امه وكان يحدث في بطنها والام تسمع
[illegible] الرابع يبرئ الاكمه والابرص باذن الله الخامس
[illegible] الموتى السادس [illegible] من الطين كهيئة الطير فينفخ
فيه فيكون طيرا باذن الله [illegible] انه كان مع الصبيان
فقال لهم ما تشتهون ان اصور لكم من الطين فقالوا
خفاشا لانه اعجب الخلق ولا يدرك لحظه له فاخذ ترابا
وجعله في كفه ثم نفخ عليه ثم قال له كن طيرا باذن
الله فاذا به خفاش يطير كما تمنوه السابع الزهادة
في الدنيا فانه كان يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويستتر
وكان له قدح يشرب فيه الماء ويتوضا فرأى رجلا في الوادي
[illegible] بيده فقال لنفسه يا عيسى هذا ازهد منك فرمى
القدح وكسره ولقد ساح في بعض البراري فلحقته الشمس يوما
[illegible] عليه الحر فاذا بخيمة عجوز فجاء اليها واستظل بظلها
[illegible] العجوز اليه فطردته فقام وهو يضحك فقال يا صاحبة
[illegible] اقميتني منها اقامني الذي لم يرد ان يجعل لي نعيما
في الدنيا الثامن الخط كما جاء في الخبر ان الله تعالى قسم
الخط على عشرة اجزاء فاعطى الخلق كلهم جزءا واحدا واعطى
عيسى التسعة اجزاء التاسع رفعه الله الى السماء فقال تعالى
بل رفعه الله اليه العاشر نزوله في اخر الزمان الى الارض
[illegible] صلى الله عليه [illegible]
[illegible] في اخر الزمان [illegible]
[illegible] وهما [illegible] ان مصبوغان بالزعفران [illegible]
[illegible] كان [illegible] يقطر منه الدهن عليه

ترلتس ويبتره حربته فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويهلك
الله على يديه المسيح الدجال ويفيض المال فيضا ويرد
حمه حمة ويبعث الله له اهل الكهف فيغزون معه و
الامن في المشرق والمغرب حتى يرعى الاسد والنمر مع
والنمر مع البقر والذيب مع الغنم ويلعب الغلمان بالحيات
ويتزوج عيسى امراة من غسان حتى يعلم من كان يقول
البهتان انه من ولد ادم ياكل كما ياكلون وينكح كما ينكحون
ويحج ويغزو في سبعين الفا منهم اصحاب الكهف
الكتب من غار انطاكية ويحكم فيقضي بين اهل التوراة
بالتوراة وبين اهل الانجيل بالانجيل وبين اهل الزبور
بالزبور وبين اهل الفرقان بالفرقان ويكشف
عن مدينة كانت للجن بنتها لسليمان بن داوود
لبنة من ذهب ولبنة من فضة فلما مات سلط الله
على الرمل حتى سترها فيقسمها عيسى بين المسلمين
الله عز وجل له التابوت الذي امر ارميا ان يلقيه
طبرية فيه بقية مما ترك ال موسى وال هارون
الالواح وعصى موسى وقبا هارون وعشرة اصوع
المن ... الالواح ... التي ادخرتها بنو اسرائيل لمن بعد
فيستفتح بالتابوت على عدوه كما كان يستفتح من كان قبله
وينشر الاسلام في ...
...
... بالشهر ... كالجمعة
... فقيل ... صفرا
... نوح من ... من روح عيسى ومن

بيان قصة